شذرات ولمحات

من حياة شيخنا العلامة الأستاذ

عبدالرحمن بكور ريحاوي

يرحمه الله

لتلميذه: سيد أحمد بن محمد السيد

مدرس اللغة العربية في:

مركز الدراسات العلمية والفكرية - صامسون

شيخنا العلامة عبد الرحمن بكورالريحاوي رحمه الله

حياته - شخصيته "ترجمة موسعة له"

أ- ما أعرفه عن شيخي وأستاذي العلامة

١- حياته. ٢- دراسته وشيوخه. ٣- زملاؤه في طلب العلم. ٤- حياته العملية؛ عمله ودعوته. ٥- وفاته ونعيه ودفنه. ٦- آثاره العلمية والصوتية وإنتاجه. ٧- من تلاميذه وطلابه. ٨- شخصيته وأخلاقه.

ب- من أصداء الرحيل لشيخنا الرباني الجليل

"بعض الكلمات التي قيلت في مجلس عزائه"

ج- شخصية ومرثية "قصيدتي" في رثائه

بقلم تلميذه: سيد أحمد بن محمد السيد

مدرس العربية في: مركز الدراسات العلمية والفكرية - صامسون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إهداء هذا البحث

*إلى أساتذتي في"دار الأرقم" *أولا: المتوفين، رحمهم الله:

١- الشيخ محمد جميل كسر ت ١٩٩٩م أستاذ القرآن الكريم.

٢- الفقيه الفرضي المحامي الورع الأستاذ أحمد مهدي الخضر ت ٢٠١٣م أستاذي في الفرائض والمواريث.

٣- حج أحمد الحسن الفلسطيني ت ٢٠١٢م أستاذ القرآن.

٤- الشيخ عبد اللطيف عتر الحلبي ت ١٩٩٢م = = .

٥- الشيخ عبد الرحمن بكور أستاذي في النحو والتفسير والحديث ت ٢٠٢٠م.

*ثانيا: الأحياء:أمد الله في أعمارهم وأمتعنا والأمة بحياتهم:

١- الشيخ يوسف حوت؛ أستاذي في الفقه الشافعي.

٢- الأستاذ محمد صبحي مغربي؛ أستاذي في النحو والصرف والعروض والأدب العربي والتاريخ.

٣- الأستاذ حمزة عبد الله الويسي؛ أستاذي في العقيدة والمصطلح وفقه السيرة، وعلوم القرآن. ٤- الأستاذ عبد الرزاق كالو؛ أستاذي في السيرة النبوية. ٥- الأستاذ سعد الله مصطفى. ٦- الأستاذ عبود المنلا.

بطاقة شكر وثناء

إلى كل من ساعدني في هذا البحث والترجمة

وأخص منهم: ١- أستاذي العزيز: محمد صبحي المغربي.

٢- الأخ الفاضل الشيخ عبد الرحمن ياسرجي؛ اللذين ساعداني كثيرا بالاستشارة والصور وغيرهما.

٣- الشيخ الفاضل محمد أمين بن شيخنا عبد الرحمن بكور رحمه الله تعالى؛ لإمدادي بترجمة موجزة لوالده، وببعض الصور.

٤- المؤرخ الحلبي الفاضل أ. محمد عدنان كاتبي؛ لإمداده لي بترجمة الشيخ عبد الله حماد رحمه الله.

٥- أساتذَتي الأعزاء: يوسف حوت وحمزة عبد الله وسعد الله مصطفى؛ لمساعدتهم في ترجمة ش. عبد اللطيف عتر.

٦- الأخوين الفاضلين ش.محمود وأ. منير ابنا المنشد البابي أحمد نعمة؛ لإمدادي بترجمة والدهما رحمه الله.

٧- ٨- الشيوخ: زكريا زعتري، والشيخ بدر الدين الحاضري؛ الذي بادر بالاتصال بي مع عدم معرفتي به من قبل! وأمدني بترجمة وافية عن شيخه وشيخ شيخنا البكور: الشيخ محمد زهير الناصر، حفظه الله.

٩- الأستاذ محمد عواد العواد الذي أسعفني ب بصور عن مدرستنا القديمة "دار الأرقم - الشرعية بمنبج" من كتابه المهم النافع "مجلة الخريجين"، فجزاه الله خيرا.

المحتوى

*إهداء البحث والترجمة ..... ٣ *بطاقة شكر وثناء ٤

*بين يدي البحث "الكتاب" ..... ٧ *توطئة ٨

*الفصل الأول: بداية معرفتي بشيخنا البكور ٩

*الفصل الثاني: لقائي الأخير بالشيخ ثم وفاته ١٠

*الفصل الثالث: نبذة عن حياة شيخنا البكور ١٤

*الفصل الرابع: لمحة عن دابق قرية الشيخ، وحلب ١٥- ١٧

*الفصل الخامس: دراسة الشيخ في"الشعبانية"، ومقال موسع عن تاريخها وتأسيسها ومناهجها وأساتذتها ووقفها وواقفها وشَرْطَيْ وقفها... ١٨- ٢٩

*الفصل السادس: تعريف بشيوخه وأساتذته في الشعبانية، وشيخيه في الطريق، ثم بعض زملائه فيها ٣٠

١- الشيخ عبد الله حمَّاد ٣١- ٣٤ ٢- الشيخ عبد الله خير الله ٣٥- ٣٧

٣- الشيخ مصطفى مزراب ٣٨- ٤٠/ ٤- الشيخ نجيب خياطة ٤١- ٤٥

٥- الشيخ الطبيب عمر خياطة ٤٦-٥٠/ ٦- الشيخ أحمد القَلَّاش ٥١- ٥٢

٧- الشيخ بكري رجب ٥٣- ٦٥ / ٨- الشيخ سامي بَصْمَجِي ٦٦- ٧٠

٩- المحدث الكبير العلامة الشيخ عبد الله سراج الدين ٧١- ٧٢

١٠- العلامة المحدث الشيخ محمد عَوَّامَة؛ ترجمة مُطَوَّلة له ٧٣- ٩٣

١١- الشيخ عدنان الغشيم ٩٤- ٩٦/ ١٢- الشيخ محمد زهير ناصر ٩٧- ١٠١ / ١٣- المرشد الشيخ نجم الدين الكردي ١٠٢- ١٠٣

١٤- المرشد الشيخ عبد الباسط أبو النصر ١٠٤- ١٠٨

*من زملاء شيخنا الريحاوي في الشعبانية ١٠٩

*الفصل السابع: دراسته الجامعية في الأزهر وما بعدها ١١٠

*الفصل الثامن: حياته العملية؛ تدريسه ودروسه وخطابته في دير الزور ومنبج وتركمان بارح ودابق ١١١

*خطابته في"جامع عمر بن عبد العزيز- دابق"أكثر من ربع قرن، وبعض الصور لهذا المسجد الأثري القديم ١١٢- ١١٤

*لمحة عن مدينة "دير الزور" التي درَّس فيها الشيخ ١١٥- ١١٧

*نبذة عن مدينة "منبج" التي درَّس فيها زهاء ثُلُثِ قرن ... ١١٨

*تأسيسه لجامع المقداد في منبج وبعض الصور له ١٢٠- ١٢٥

*بقية وظائفه وتقاعده، وهجرته إلى"كلس"بتركيا، ولمحة عنها ١٢٦

*الفصل التاسع: رحيله عن الدنيا ونعيه ودفنه ١٢٧

*الفصل العاشر: إنتاجه، آثاره وأعماله العلمية، طلابه، ١٣٠- ١٣٤

*آثاره العلمية: ٦ من كتبه وبحوثه المخطوطة ١٣٥

*مخطوط"من وحي المحبين"للشيخ وهو عندي بخطي ١٣٦- ١٥٤

*شريط و"حفلة الغندورة"النادران ١٥٥- ١٥٧ *ترجمة المنشد الشيخ أحمد نعمة البابي ١٥٨- ١٦٢ *من قصائد الشريط وأناشيده ١٦٣- ١٧٨

*من مواقفه معي ومع بعض زملائي من طلابه ١٧٩- ١٨١

*مما سمعته منه من قصائد وأشعار وأناشيد غير ما سبق ١٨٢- ١٨٦

*أخلاقه وشمائله وشخصيته ١٨٧- ١٨٨ *رثاؤه وثناء بعض الفضلاء عليه : الأساتذة: صبحي مغربي ، يوسف حوت ، حسن خطاف ، فياض عبسو ، إبراهيم عيسى، وقصيدة لأيمن الجبلي، و أخرى مع شرحها لسيد أحمد السيد ١٨٨- ٢١٦ *جريدة المراجع ٢١٨- ٢٢٤ / *صور لدار الأرقم، وجامع العلائي، وشيوخ شيخنا وطلابه ٢٢٦- ٢٤٤

بين يدي هذا البحث "الكتاب"

بالحب تكبر الأشياء،

ويعظم الثناء لرب الأرض والسماء

إخوتي الأعزاء: يا أحباب الشيخ عبد الرحمن بكور الريحاوي؛ من أساتذة وزملاء له، ومن طلاب وأصحاب!

هذا البحث الصغير بالحب الكبير لأستاذنا وحبيبنا الأثير لدينا وشيخنا العالم العامل عبد الرحمن بكور وببركته - بعد فضل الله تعالى- أصبح كبيرا؟!

فـ"اللهم لك الحمد ولك الشكر ملء السموات وملء الأرض، وما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أهلَ الثناءِ والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا راد لما قضيت، لا ينفع ذا الجد منك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لك الحمد -على نعمك وآلائك- كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك"

أردت بما كتبته بحثا وترجمة صغيرين، فكان كتابا فوق ٢٤٠ص!

..... و فوق تدبيرنا - لله - تدبير

لغة الكلام كما رأيت على فمي خَجْلى ، و لولا الحبُّ لم أتَكَلَّمِ

لكني - **أحبتي الفضلاء**- لو استطعت لكتبت في حب شيخنا ومناقبه ألف صفحة ولرأيتها قليلة في حقه، والله الذي لا إله إلا هو؛ الذي خلقه وألف بيننا وبينه، وحَبَّبهُ بل جعله معشوقا لقلوبنا.

توطئة

*إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا على فراقك يا أبا محمد لمحزونون.

*رحمك الله يا شيخنا الجليل؛ فقد خلفت - بفراقك - في قلوبنا حزنا وأسى عميقين، ونسأل الله أن يأجرنا في مصيبتنا بفقدك خيرا منها:

*وجدتُ مُصيباتِ الزمان جميعَها

- سوى فُرقةِ الأحبابِ- هيِّنَةَ الخَطْبِ

*كفى حزنا بدفنك ، ثم إني نفضت تراب قبرك من يَديَّا

وكنت وفي حياتك لي عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيًّا

"أبو العتاهية عقب دفن ابن له"

*حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا يُرى الإنسان فيها مُخْبِرًا حتى يُرى خبرًا من الأخبار

"أبو الحسن التهامي في رثاء ابن له"

الفصل الأول: بداية معرفتي بشيخنا البكور

*في عام ١٩٨٠- ١٩٨١م الدراسي سجلني والدي تغمده الله تعالى بواسع رحمته في "مدرسة دار الأرقم بن أبي الأرقم للعلوم الشرعية" في مدينة منبج، وهو الشرطي المعروف بنزاهته وتدينه، وعدم ارتشائه؛ بل بعدم قبوله دعوة طعام من أي قرية تابعة للمخفر أو الناحية التي يعمل فيها، وكنا وقتها في قرية "حية صغيرة" شرق منبج.

*فسلكت بين طلاب تلك المدرسة القديمة الواقعة شرقي منبج، في الصف الأول الشرعي = الأول الإعدادي، وكان من بين مدرسينا الأفاضل الشيخ عبد الرحمن بكور رحمه الله؛ الذي درسني زهاء خمس سنوات، من الثاني الإعدادي إلى الثالث الثانوي، والصف الأول نسيت هل درسنا فيه أم لا؟

*لقد درسنا الشيخ عليه الرحمن والرضوان في الصف الثاني مادة التفسير؛ فدرسنا"تفسير النسفي"؛ الجزء التاسع والعشرين منه"جزء تبارك".

*وفي الصف الثالث الشرعي: درسنا في مادة النحو كتاب"قطر الندى وبل الصدى" لابن هشام الأنصاري وتعليقات الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد عليه، رحمهما الله تعالى.

وفي التفسير درسنا بعضًا من "صفوة التفاسير" للشيخ محمد علي الصابوني حفظه الله؛ سور الكهف ومريم ويس، و"تفسير آيات الأحكام" للشيخ محمد علي السايس المصري ت ١٩٧٦م رحمه الله.

وفي الحديث درسنا - في الصف الرابع والخامس والسادس- كتاب "سبل السلام شرح بلوغ المرام" للإمام محمد الأمير الصنعاني اليماني رحمه الله.

*ثم تخرجت عام ١٩٨٦م ميلادية في دار الأرقم الشرعية القديمة بمنبج، ومضيت لأكمل دراستي الجامعية في مدينة دمشق.

*وإضافة إلى كوني طالبا لدى شيخنا البكور؛ فقد كان هو صديقا لوالدي بينهما مودة وزيارات، وقد تشرفنا بزيارته بدعوة والدي له مع أساتذتنا مع

الشيخ جمعة رحمه الله وغيره، وبدونه مرات كانت زيارات طيبة مباركة.

*ثم تخرجت عام ١٩٨٦م ميلادية في دار الأرقم الشرعية القديمة بمنبج، ومضيت لأكمل دراستي الجامعية في مدينة دمشق.

*لكني كنت ازور شيخنا الجليل بين الفينة والفينة - بعد تخرجي في دار الأرقم والجامعة- في بيته العامر بمنبج، وأفيد من توجيهاته ونصائحه.

*وفي سنة ١٩٩٠- ١٩٩١م وبعد إنهائي للدراسة الجامعية عملت إماما وخطيبا في قرية "الباروزة" شمال الباب، فكنت أصحبه أحيانا على دراجته النارية "الياماها" المباركة في يوم الجمعة إلى الباروزة"لنحو ٦٠ كِيلًا"وقد كانت على طريقه، لألقي خطبة الجمعة ثمَّة، وكان يُتِمُّ طريقه إلى قريته "دابق" ليخطب فيها الجمعة أيضا.

الفصل الثاني: لقائي الأخير بالشيخ

*في شهر رمضان من عام ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م بدأت استخدام "الواتس العام" في هاتفي؛ إذ كنت أستعمله للضرورة فقط خلال عملي في "كلية الإلهيات - جامعة ٥/١٩ بصامصون" وكنت مشغولا انشغالا تاما ومنقطعا عن أكثر الناس، بشرحي لديوان جدي لأمي الشيخ عيسى الخطيب رحمه الله تعالى؛ الذي اعتكفت على شرحه لنحو سنتين ونصف السنة، وسيصدر قريبا بعون الله تعالى في نحو ٧٠٠ص.

وأصبحت أرسل قصائدي إلى بعض إخوتي وأساتذتي عبر "آية الله الواتس"، ومنهم شيخنا البكور، وكان ذاك الشهر شهرا مباركا حافلا مميزا أرسلت فيه بضعا من القصائد فيما أذكر؛ هي قصائد:

١- "في رثاء جدي الشيخ عيسى" ومطلعها:

قف في ربى أعزاز نرثي عيسى نجل الخطيب العالم المأنوسا

٢- "دمعة وفاء على العارف بالله الشيخ محمد علي المسعود"مطلعها:

يا عين جودي بدمع منك مسحاح على ولي عظيم القدر جحجاح

٣- "في رثاء حبر منبج ومفتيها وربانيها الشيخ جمعة أبو زلام" ومطلعها:

جد يا أخي بدمعك المدرار للشيخ جمعة زينة الأحبار

٤- "قصيدة في والدتي"رحمها الله قلتها قبل وفاتها بـ ٣ سنوات، مطلعها:

أماه حبك لم يزل بجناني نبعا يفيض برقة و حنان

٥- "في رثاء الشاعر المنبجي البصير الفحل عاشق الشمس أبي ضياء الأستاذ يوسف عبيد إبراهيم" ت ٢٠٠٦م، ومطلعها:

أحادي الشوق طر بي يا دليلي و أم بركبنا "عين النخيل"

٦- "إلى سيدي الوالد الجليل"رحمه الله قلتها قبل وفاته بسنوات، ومطلعها:

أبتي هواك بمهجتي مطبوع منذ الطفولة صرحه مرفوع

٧- قصيدة "مناجاة حبيبي وخالقي الأعظم" ومطلعها:

رباه ! أتيتك بحنيني و بضعفي ، و بصدق يقيني

٨- "قصيدة في رثاء أخي محمد علي السيد" الذي احتسبناه شهيدا في العراق عام ٢٠٠٣م، رحمه الله وطيب ثراه، ومطلعها:

ليبك الفضل والشرف المروم و تأس المكرمات ، كذا الحلوم

٩- "قصيدة في رثاء أستاذنا الفقيه الحنفي الكبير الفرضي الورع المحامي الرباني الأستاذ "أحمد مهدي الخضر الحلبي" ت ٢٠١٣م، ومطلعها:

ألا يا عين جودي بانهمار على أستاذنا المهدي المُنار

١٠- "قصيدة في علامة حماة والشام وربانيها المجاهد الشيخ محمد بن محمود الحامد، أبي محمود ت ١٩٦٩م":

ماذا أعدد من عُلًا و محامد لِسنا حماة ؛ محمد بن الحامد

١١- "قصيدة في شيخ المنشدين المصريين المعاصرين؛ الأسمر ذي الصوت الصداح الساحر الآسر"الشيخ سيد بن محمد النقشبندي"؛ المعروف بـ (سيد نقشبندي) ت ١٩٧٦م رحمه الله، ومطلعها:

طِر بي لمصر؛ لنيلها المتجدد نقرَا السلام على الكناري المنشد

١٢- "نقلت السفارة؛ فأين أرباب الإمارة؟!"، أو "أمة المليارين مُثخنة بالضعف والأيْن"؛ قلتها بسبب جعل الأحمق ترامب القدس عاصمة للصهاينة اليهود، ونقله سفارة أمريكا إلى القدس، ومطلعها:

ماذا فعلتم أمة المليار؟! من بعد نقل سفارة الأشرار

بعد أقل من شهر

عقيبها بأقل من شهر زرت شيخنا أبا محمد - طيب الله ثراه- قبل زهاء سنة ونصفها في مدينة كلس في بيته، ثم اصطحبني معه إلى منزل صهره الدكتور الشيخ أحمد طعان فتناولنا الغداء ثمة مع إخوة آخرين خيِّرين نيِّرين، وجلسنا جلسة ماتعة عامرة غامرة بالعلم والمناقشات العلمية لنحو ثلاث ساعات، كان شيخنا نور المجلس وصدره وبهجته، مع تواضعه وبسمته الجميلة وحيائه ودماثة خلقه، وصوته الجَهْوَرِيِّ الأجَشِّ.

أطلعته خلالها على بعض كتبي التي هي تحت الطبع فسر بها، ومنها: شرحي لديوان جدي الذي أسميته"فتح الكريم المجيب بشرح ديوان أبي الطيب الخطيب" والذي يقع في ٦١٧ ص، ودواويني:"الحبيرة في نظم خير سيرة" مخطوطة بيدي إذ لم أكن طبعتها على الحاسوب بعد، و"بنات الإمارات"، و"صمصونيات"، وديواني في الثورة السورية:"إلى مُتَيِّمَتِي سورية"، واعتذرت إليه من عدم وجود نسخ لأهديها إليه، ووعدته بذلك بعد طباعتها.

وعدت من زيارتي تلك إلى صمصون في أوائل شهر تموز ، وبعد بضعة

عشر يوما أو شهر؟ أرسل لي صوتا في الواتس يقول لي فيه: "يا سيد أنت تقول الشعر، وقلت بعض القصائد في بعض الأشخاص، فلماذا لا تقول في سيدنا رسول الله ﷺ ؟!"؛ فكأنه نسي ديواني "الحبيرة" الذي أطلعته عليه مع بعض كتبي الأخرى؟! - فقلت له: يا سيدي أنا ليس لي قصيدة في سيدنا وقرة أعيننا رسول الله عليه الصلاة والسلام؛ بل لي فيه ديوان كامل في زهاء ١١٠٠ بيت شعري واسمه "الحبيرة في نظم خير سيرة"، ففرح وأرسلت له صورة من غلافه وبدايته، وكنت ابتدأت طباعته على حاسوبي آنذاك. وكنت فكرت ونويت بعدها أن أقدم إهداءه إليه عند انتهاء طبعه، لكن "حالت المَنِيَّة دُونَ قضاء الأُمْنِيَّة"، كما يُقال.

... وأخيرا توفي شيخنا الأثير الجليل

ثم مرت أشهر انتقلت خلالها من صمصون، وتعطل هاتفي وأغلق فلم يعد يفتح، فحاولت إصلاحه فلم يمكن إلا بتصفيره وإعادة برمجته"فرمتته"؛ ففقدت الأرقام التي فيه، ومنها رقم شيخنا البكور، وغيَّرت الهاتف وحاولت الحصول على الرقم فلم أتمكن، وسألت أخانا الفاضل "شحود النوري" عن الشيخ البكور؛ فأخبرني بوفاته، فنزل خبر وفاته علي كالصاعقة، وأمسيت أشعر بالحسرة والأسى والتنغيص وكدر العيش طيلة تلك الليلة واليوم الذي بعدها. وفي مساء يوم الثلاثاء ١٤٤٢/٦/٦هـ - ٢٠٢١/١/١٩م أخذت رقم شيخنا البكور من شيخنا الأستاذ الفاضل حمزة الويسي؛ فعزيت الابن البكر لشيخنا البكور الشيخ محمد أمين حفظه الله، بعد وفاته بـ ٥٤ يوما؟!

فلله ما أخذ ولله ما أعطى، وإن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا على فراقك يا شيخنا الجليل أبا محمد لمحزونون، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وعظم الله أجر جميع أسرته وإخوانه ومحبيه وعارفيه.

***فمن هو الشيخ عبد الرحمن بكور الريحاوي يا ترى؟**

الفصل الثالث: نبذة عن حياة شيخنا

العلامة الرباني الشيخ عبد الرحمن بكور ريحاوي

(١٣٦٧؟- ١٤٤٢هـ = ١٩٤٧- ٢٠٢٠م)

*اسمه ونسبه: عبد الرحمن بن ريحاوي بكور، الدابقي المنبجي الكِلِّسِيّ.

*والده: "ريحاوي بكور"، من قرية دابق ت ١٩٨٥م.

*والدته: "مريم جميل داود" ت ١٩٩٥م.

*إخوته ٣ هم: ١- الشيخ مصطفى بكور خريج الأزهر.

٢- الحاج عبد الرزاق بكور. ٣- الحاج نعسان بكور.

*مولده: ولد في قرية"دابق" التابعة لمدينة ومنطقة"أعزاز" التابعة لمحافظة حلب، والواقعة في ريف حلب الشمالي.

*دراسته وتعليمه: درس الابتدائية في قريته دابق، ثم درس الإعدادية والثانوية في "المدرسة الشعبانية" بحلب.

*لذا سأعرف : *أولا: ببلد الشيخ "دابق". *ثانيا: بمدينة"حلب الشهباء" التي درس فيها الثانوية في الشعبانية. *ثالثا: بـ "المدرسة الشعبانية".

فأقول وبالله التوفيق، ومنه أستمد العصمة من الزلل:

الفصل الرابع: "دابق" قرية الشيخ،

و"حلب" مدينته التي درس فيها الثانوية

دابق قرية في منطقة اعزاز في محافظة حلب.

تتبع القرية إداريًا ناحية أخترين، وتقع على بعد نحو ٣٥ كِيلًا شمال شرق مدينة حلب.

وقعت قربها معركة مرج دابق الشهيرة بين بين العثمانيين والمماليك.

حلب الشهباء

المدينة والمحافظة السورية العريقة المشهورة، والعاصمة الاقتصادية والصناعية لسورية، و أكبر مدينة سورية. تقع شمال سورية.

*سميت بالشهباء لأن أبنيتها كانت مبنية بالحجر الكلسي الأبيض.

***مساحتها:** لوحدها: ١٩٠ كم٢، و **مع ريفها:** ١٦,١٤٢ كم٢. يعود تاريخها إلى الألف السادسة قبل الميلاد.

***سكانها:** بلغوا ٢,٣٠١,٥٧٠ نسمة أواخر عام ٢٠٠٥م، و في السنوات الأخيرة زاد عدد سكانها على ٥ ملايين نسمة"مع ريفها". فتحت مع قنسرين ومنبج وبزاعة وتاذف وأعزاز و بعد دمشق و حمص سنة ١٦هـ = ٦٣٧م على يد خالد بن الوليد وأبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهما. فأصبحت تحت الحكم الإسلامي"الخلفاء الراشدين" عمر فعثمان فعلي. ثم تداولتها حكام بني أمية، فبني العباس و معهم بنو حمدان، فبنو زنكي عماد الدين وابنه محمود"نور الدين الشهيد"، فالأيوبيين بدءا بالناصر يوسف بن أيوب "صلاح الدين الأيوبي"ثم أولاده من بعده، فالمماليك إلى سنة ٩٢٢هـ إذ استولى عليها العثمانيون بعد معركة "مرج دابق"، وحكموها حتى سنة ١٣٣٧هـ = ١٩١٨م، إذ حكمها لأشهر الملك فيصل الأول ابن الحسين ضمن مملكة سورية مع دمشق وغيرها.

في سنة ١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م وقعت مع بقية سورية فريسة لـ "استعمار" فرنسا المتوحشة، إلى سنة ١٣٦٦هـ = ١٩٤٦م إذ استقلت مع سورية، وصارت ضمن مدن "الجمهورية العربية السورية"، إلى الآن.

*في عام ١٤٣٣هـ = ٢٠١١م انتفض ريف حلب"أغلبه"ضد ظلم واستبداد وفجور الطاغية المستبد الوحش ابن الوحش بشار بن حافظ الأسد وزبانيته "الشبيحة" الطائفيين، وانضمت المدينة إلى الريف بأكثرها بعد نحو سنة و٣ أشهر فقاتل أبناؤها واستبسلوا وأبلوا بلاء حسنا، وكادت الدائرة تدور على بشار ومرتزقته من الطائفيين والروافض الإيرانيين واللبنانيين والعراقيين والأفغان والباكستانيين، لولا أن تدخل خنزير الروس ودبهم "فلاديمير بوتين" فتدخل بطيرانه ليقتل ويشرد مئات الآلاف من المدنيين نساء وأطفالا وشيوخا ورجالا؛ فنكبت المدينة به كنكبتها بالهمجيين المتوحشين هولاكو وتيمور الأعرج"تيمورلنك"والفرنسيين، بل أشد وأفظع، حتى أصبح ملايين الشعب السوري مهجرين داخل سوريا وخارجها، ليبقى كلب الروافض والروس و الصهاينة و الشبيح العالمي - "بشارون المماتع لأعداء الإسلام و المقاول لهم"-على كرسي الحكم و الرئاسة؛ الذي لم نجد أو نسمع بأغلى منه في غابر الأزمان ، ولم نعرف - حاكما عبر التاريخ- استقتل لأجله كما فعل هذا الخوان الأثيم.

*اشتهر منها ومن ريفها كثير من العلماء والقادة والمؤرخين والقادة والشعراء والادباء والمغنين؛ كالبحتري، وأبي فراس الحمداني، وابن خالويه، وأبي بكر الصنوبري، وأبي العلاء المعري، وابن العديم، وسبط ابن العجمي، والسمين الحلبي صاحب تفسير"الدر المصون"، وعمر بن مظفر"ابن الوردي"، والعرضي، وعمر أبي ريشة، وعمر بهاء الدين الأميري، والشيخ أحمد الترمانيني، والشيخ كامل الغزي، والشيخ محمد راغب الطباخ، و الشيوخ الكبار الأب والابن والحفيد كل من محمد وأحمد ومصطفى الزرقا، والعلامة الشيخ محمد نجيب سراج الدين، وابنه العلامة الشيخ عبد الله سراج، والأديب المؤرخ خير الدين الأسدي صاحب"موسوعة حلب" في ٧ مج كبيرة، وغيرهم كثير.

*من أشهرآثارها: قلعتها الأثرية الشامخة والعريقة التي ترجع إلى نحو ٨٠٠ سنة، والجامع الأموي الكبير"جامع النبي زكريا" وعمره زهاء ١٣٠٠ سنة، و فيها حمامات و أسواق قديمة كـ"**سوق المدينة**" المسقوف بأروقته الحجرية والكبير جدا- "مسافته ١٢ كم"- والذي يوجد فيه كل شيء تقريبا. كما تشتهر بتدينها وكثرة مساجدها.

*أبوابها: كما يعرف لها بضعة أبواب أثرية؛ منها: باب الفرج، وباب الجنان"باب جنين"، وباب النصر، وباب الحديد، وباب الله، وباب أنطاكية، وباب الفراديس، وباب قنسرين، وباب النيرب.

*جامعة حلب: هي ثاني الجامعات السورية أهمية بعد جامعة دمشق. تأسست عام ١٩٤٦م، وفيها كل الكليات المهمة، وأضيفت إليها في أواخر التسعينات الميلادية "كلية الشريعة".

*فيها مركزان ثقافيان، وفيها متحف كبير أسس سنة ١٩٣٠م يضم آثارا قديمة مهمة من عصور شتى.

*فيها من المصانع أكثر من ٦٠٠٠ مصنع في مجالات مختلفة.

*وتمتاز حلب الشهباء بالطرب الأصيل من إنشاد ديني أو غناء وموشحات و"قدود حلبية"، كما يشتهر مطبخها بأطيب وألذ الأصناف والأطعمة من كبب ومحاش ومشاو وحلويات.

*ويتبعها إداريا ٨ مناطق، وعشرات النواحي، ومئات القرى والبلدات والمزارع. *أما مناطقها فهي: ١- جبل سمعان. ٢- أعزاز. ٣- الباب. ٤- منبج. ٥- السفيرة. ٦- جرابلس. ٧- عين العرب. ٨- عفرين.

*ر: "محافظة حلب". د. عبد الرحمن حميدة، "الموسوعة العربية العالمية". ٩/ ٤٩٩- ٥٠٠، "الموسوعة العربية". لنخبة باحثين سوريين ٨/ ٤٧٠، "فتح الكريم المجيب بشرح ديوان أبي الطيب الخطيب". لسيد أحمد كاتب هذا البحث والترجمة، "المعرفة" و"ويكيبيديا على الشابكة.

الفصل الخامس: دراسته في"المدرسة الشعبانية الشرعية"

في عام ١٩٦٧م سجل في"المدرسة الشعبانية"بحلب، وهي مدرسة قديمة منذ عهد الدولة العثمانية، إلا أنها أغلقت وتوقفت حينا من الدهر، إلى أن أعاد فتحها وتأسيسها علامة حلب ومحدثها الكبير الشيخ عبد الله سراج الدين الحسيني فجعلها ثانوية شرعية خاصة تدرس العلوم الإسلامية والعربية، ودرس فيها ست سنوات، على إثرها تخرج فيها يحمل شهادتها "الثانوية الشرعية".

***فماذا عن المدرسة الشعبانية؟**

المدرسة الشعبانية

نبذة عن "المدرسة الشعبانية"

تقع الشعبانية في محلة الفرافرة، وحي الفرافرة حي شعبي قديم يحاذي قلعة حلب من جهة الشمال، تمَّ بناؤها سنة ١٠٨٥ هجرية، وتنسب إلى بانيها (شعبان آغا بن أحمد آغا) وهو رجل غني من كبار مسلمي الأتراك الصالحين، كان محصل الأموال الأميرية في حلب.

والمدرسة مبنى عثماني جميل، يحوي مسجداً بديعا تعلوه قبة عالية، ومدرسة مكونة من تسع وعشرين غرفة، كلها مخصصة لسكن الطلاب، ويتوسط البناء صحن مكشوف في وسطه حوض ماء (بركة) مرتفع عن الأرض كان يستخدم للوضوء، إضافة إلى كونه يجمّل المدرسة.

قال الأستاذ محمد أسعد طلس في كتابه المهم"الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب" قال عن المدرسة الشعبانية: وهي مدرسة عظيمة البناء لها صحن واسع قدره خمسون ذراعاً في مثلها، في وسطه حوض مربع تحيط به حديقة واسعة، تكتنفها غرف المجاورين وعددها سبع وعشرون، وفي شمالي الحوض غرفة واسعة بقبة عالية خصصت للتدريس، وكذلك في شرقيه حجرة أخرى وفي غربيها مطبخ وفي جنوبيها القبلية ذات القبة العالية، وقد فرشت أرض الصحن بالرخام". ص ٢١٩.

وكان من ملحقات الشعبانية مكتب لتعليم الأطفال قراءة القرآن جنوبي هذه المدرسة، كما ذكر الأستاذ أسعد طلس.

*شرطا الواقف:

واشترط واقف المدرسة الشعبانية (شعبان آغا) بعد أن أتم بناءها:

١- أن لا يكون المدرسون أو الطلاب المقيمون في المدرسة المنتفعون بوقفها من أهالي حلب، بل اشترط الواقف لاستحقاقهم السكن في المدرسة والنفقة من وقفها أن يكونوا ـ مدرسين وطلاباً ـ من خارج حلب، رغبة منه في نشر العلم بين أهل الريف وتيسيراً لإقامتهم لطلب العلم. وبالطبع فليس ممنوعاً على أهالي حلب الدرس فيها لكن دون إقامة أو نفقة.

٢- أن يتلو الطالب - إضافة إلى دراسته للعلم- جزءا من القرآن الكريم على روح الواقف، في مسجد الشعبانية بعد صلاة الفجر.

وقد أوقف (شعبان آغا) على المدرسة وقفاً كافياً ذا مردود جيد، وكان يعطى للطلاب والأساتذة رواتب من غلات هذا الوقف، واستمر الأمر كذلك إلى سنة ١٣٣٨هجري، حيث قطع متولي الوقف الرواتب والنفقات عن المدرسة بسبب عدم توفر شرط الواقف، وهو أن يكون الطلاب والأساتذة من الغرباء من خارج حلب، فتفرق لعدم الانفاق على المعلمين والمتعلمين فيها معظم من الطلبة والمعلمين، وكادت تخلو من الطلاب.

تاريخ المدرسة الشعبانية

ويمكن تقسيم تاريخها إلى قديم وحديث؛ أما القديم فمنذ تأسيسها إلى سنة ١٩٥٨م، وأما الجديد فمنذ تسلمها الشيخ عبدالله سراج الدين رحمه الله إلى الوقت الحالي.

١- الشعبانية في عهدها القديم:

مرت المدرسة في عهدها القديم بعدة مراحل؛ هي:

أ- المرحلة الأولى: منذ افتتاحها عام ١٠٨٥هـ بدأت الدراسة فيها على نظام المدارس القديمة، فلم تكن سن الانتساب إليها محددة، بل يستطيع الكبير والصغير الالتحاق بها على حد سواء، كما لم تكن هناك مدة محددة للمكث فيها، وكان الشيخ المعين للتدريس فيها يقرأ درسه في علم من علوم الشريعة، والطلاب حوله يستمعون.

وكان نظام الامتحان إذ ذاك أنه كلما انتهى المدرس من قراءة وشرح كتاب، امتحن فيه طلابه، فيجيز الحافظ منهم، وليعده غير الحافظ، وإذا تمكن الطالب من جمع المواد، أعطي إجازة محررة على ورقة خاصة تثبت تخرجه بنجاح، وأهليته للتعليم والوعظ والإمامة والخطابة.

ب- المرحلة الثانية: كانت سنة ١٣٤٠هجري ١٩٢١ميلادي حيث ألزمت دائرة الأوقاف متولي وقف المدرسة الشعبانية بقبول الطلاب من أهالي حلب وغيرها والإنفاق عليهم وصرف الغلة لهم، فعاد إلى المدرسة الأمل بعودة الطلاب إليها، وعادت الدراسة، وانتظم سلك المدرسين. وكان من بين الطلاب، أستاذنا الشيخ أحمد القلاش، حفظه الله.
لكن حدث خلال السنة ذاتها ١٩٢١م أن توفي متولي المدرسة"أحمد جودت آغا"، فانقطعت الرواتب، مما أدى بالمدرسة الشعبانية إلى أن تغلق مرة ثانية، ويتفرق شمل طلابها ومدرسيها. لكن بعد أن أتم طلابها عامهم الدراسي ذاك وأجروا امتحاناتها في قبلية مسجد المدرسة الخسروية.

وكان مديرها في تلك الفترة، الشيخ عبدالوهاب عقاد، وممن درّس فيها: الشيخ طاهر الكيالي، والشيخ إبراهيم الدرعزاني، وكانا من خيرة العلماء.

ج- المرحلة الثالثة: بقيت الشعبانية مغلقة قرابة ٢٨ سنة (من ١٩٢٠- إلى ١٩٤٩م) ففي سنة ١٩٤٩م أصدرت دائرة الأوقاف، قانوناً بتوحيد المدارس الشرعية في مدينة حلب، فأغلقت المدارس الدينية الموجودة، وكانت سبعة، وهي: المدرسة الصلاحية، والقرناصية، والإسماعيلية، والعثمانية، والأحمدية، والأسدية، والرحيمية، وضمت كلها إلى مدرستين هما: الشعبانية والخسروية، ففتحت بموجب هذا القرار الشعبانية، لتكون هي والخسروية، أمّاً تحتضن باقي المدارس: طلاباً وأساتذة، وسميت بمعهد العلوم الشرعية، وتولى إدارتها إذ ذاك الشيخ عطا الصابوني مدير الأوقاف ثم خلفه عليها الشيخ عبد الوهاب سكر سنة ١٩٥٤م.
لكن إدارة الأوقاف عندما اتخذت قرارها السابق، وحصرت الدراسة في المدرستين المذكورتين أرادت أن تطور أنظمة التدريس، لتساير الطرق الجديدة والأسلوب الحديث، فصار الطلاب يجلسون على المقاعد بعد أن كانوا يجلسون على الأرض، وصار يلقي المدرس درسه قائماً، شارحاً له على اللوح إن احتاج وكان من قبل يقرر درسه جالساً، وصارت الامتحانات فصلية وخطية بعد أن كانت تخضع لتقدير الشيخ وهمة الطالب، وشمل تغيير المنهج الدراسي فيها إعادة النظر في المواد الشرعية والعربية، وإضافة مادة الحساب ومواد مهنية، كالخط وتجليد الكتب، والضرب على الآلة الكاتبة، والمحاسبة التجارية.

وكان من طلاب الشعبانية في هذه المرحلة: الشيخ محمد الحجّار رحمه الله، والشيخ محمد عَوّامة؛ اللذين كانا مجاورين لرسول الله ﷺ في مدينته المنورة.

واستمرت الدراسة في المدرسة الشعبانية كذلك أقل من عشر سنين إلى ١٩٥٨م عندما قلّ طلابها وتذمر الناس من التغيير الذي طرأ عليها، لتعود بعد مشادات وتوتر إلى الإغلاق مرة أخرى، والتحق بعض طلابها بالمدرسة الأخرى الباقية من مدارس حلب وهي الخسروية، التي كانت تسمى في ذلك الوقت بالكلية الشرعية، وانفرط عقد الباقين.

وممن دَرَس فيها في هذه الفترة، العلامة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، والمحدث الشيخ عبدالله سراج الدين، وشيخ القراء الشيخ محمد نجيب خياطة رحمهم الله، والشيخ أحمد القلاش.

٢- العهد الجديد للشعبانية، وكيفية افتتاحها:

بعد قرار توحيد المدارس الشرعية، وحصرها في مدرستين، ثم إغلاق إحداهما، (الشعبانية) كما بينا، قل طلبة العلم، ولم تبق مدارس دينية في حلب إلا الكلية الشرعي.(الخسروية) وخيف على المساجد من أن يرعاها من ليس أهلا لها، وذلك لضعف مستوى طلبة العلم نتيجة تدخل الجهات المتنفذة في المناهج والإدارة، كما شوهدت حملات تنصير تنتشر في القرى وتستثمر فرصة غياب المدارس الشرعية عن قيامها بدورها الرائد في بث العلم والتوعية. فحرك ذلك مشاعر الغيارى من رجالات حلب.

وأحس الشيخ عبدالله سراج الدين ـ وهو من أعلام حلب وابن رجلها الفذ الشيخ نجيب سراج الدين ـ بخطورة الأمر على الدين والأمة، وبضرورة إعداد طلبة علم أصحاب كفاءة ومقدرة، وكان إذ ذاك في ريع شبابه وقمة حيويته وحماسته، فاستفاد من مناسبة جمعته مع عدد من أساتذة معهد العلوم الشرعية الذي أغلق عام ١٩٥٨م، فقال الشيخ مستحثاً لهم على العودة للتدريس: ألسنا موجودين؟ قالوا: بلى. قال: ألستم مستعدين للتدريس؟ قالوا: بلى، قال: إذن فالمدرسة موجودة، نحن المدرسة، المدرسة ليست الجدران.

ومن تلك الساعة أعلن عن افتتاح دروس علمية شرعية على المنهج العلمي القديم في جامع الحموي (تحت القلعة) وكان الشيخ يلقي فيه دروساً عدة، وانتظم لديه طلاب كثيرون، وكان ذلك سنة ١٩٥٩م، ودارت عجلة الدراسة والتعليم بهمة وعزم، ثم جاء في السنة التي بعدها طلاب جدد، وانتقل السابقون إلى مرحلة عليا.

وأخذت فكرة إعادة افتتاح المدرسة الشعبانية مرة أخرى تراود الشيخ عبدالله سراج الدين ثانية، فدعا الشيخ نخبة من الأغنياء الأتقياء، وذكر لهم ضرورة افتتاح المدرسة وهدفه من ذلك، وطلب منهم الدعم المالي، فتعاونوا مع الشيخ، وقدموا الأموال وهيأوا الإمكانات، وعندها أسرع الشيخ إلى دائرة الأوقاف فطلب من مدير الأوقاف، وهو آنذاك الأستاذ الفاضل السيد سليمان النسر، طلب منه تسليمه مبنى المدرسة المغلقة، فاستجاب مباشرة وتعاون مع الشيخ تعاوناً كبيراً، فأخرج من غرف المدرسة من كان متسلطاً عليها من السفهاء، وأمر بتفريغها من الأكداس التي كانت فيها، وتهيئتها لاستقبال الطلاب.

ومما يذكر هنا كثرة الصعوبات التي عاناها الشيخ في مرحلة إعادة الافتتاح، وقد كانت فكرته مستغربة حتى عند كبار المشايخ بحجة وجود الخسروية، والاكتفاء بجلوس الناس إلى الشيوخ جموعاً كثيرة وبأخذ بعض الأوراد والأدعية، لكن الشيخ كان ذا عزم وتصميم فلم يبال بذلك ومضى ينفذ ما رآه لازماً.

وبدأ الشيخ في إجراءات الحصول على ترخيص جمعية تعليمية خيرية تقوم على حاجات المدرسة ونفقاتها حتى تم له ذلك، وسجلت الجمعية المذكورة في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل باسم(جمعية التعليم الشرعي) بحلب، وقامت الجمعية بالعمل على إنشاء المدرسة باسم (مدرسة التعليم الشرعي بحلب). وكان الطلاب الذين يدرسون في مسجد الحموي، قد وصلوا إلى ثلاثة أو أربعة صفوف، فنقلوا للمدرسة الجديدة(مدرسة التعليم الشرعي- الشعبانية)وجامع الحموي على العموم قريب من المدرسة الشعبانية، واستمر تسجيل الطلاب في أول كل عام دراسي، حتى اكتملت صفوف ستة.

وما لبث مشروع المدرسة أن انتهى حتى صارت مقصداً للعلماء وأسوة يقتدى بها، فافتتحت مدارس عديدة استفادت من تجربة الشيخ في حلب والمعرة وحماه ودمشق وغيرها، بل إنه وهو في المدينة المنورة أيام مجاورته افتتحت فيها مدرسة بإشراف الشيخ رحمه الله.

ثم في مرحلة لاحقة ـ بعد استكمال الصفوف ـ عدلت شهادة المدرسة الشعبانية بالثانوية الأزهرية، ليستطيع خريجوها المتابعة العلمية في جامعة الأزهر الشريف في القاهرة، ولله الحمد.

التوسعات والملحقات الجديدة في المدرسة الشعبانية:

وبعد فترة من الزمن أراد الشيخ توسيع مبنى المدرسة بأن بيني فوق الطرف الشمالي صفوفاً، لتستوعب الزيادة المضطردة في عدد الطلاب، فقامت بذلك العمل الجليل دائرة الأوقاف، وذلك لكونها استلمت وقف المدرسة، ثم سلمت المبنى الجديد لجمعية التعليم الشرعي، بعد أن كاد أن يحول دون هذه التوسعة موانع وعقبات أزالها الله.

الدراسات العليا فيها:

وبعد فترة وجيزة بدأ الشيخ عبدالله سراج الدين رحمه الله في المدرسة الشعبانية (مدرسة التعليم الشرعي) في الاستعداد لافتتاح قسم جامعي سماه (قسم التخصص) وكانت نقطة انطلاقه فيه عندما فوّض الأستاذين الجليلين: صهره الدكتور نور الدين عتر، وصديقه الدكتور محمد فوزي فيض الله، بالإعداد لذلك، ووضع المناهج والخطط المطلوبة، فقاما بالمهمة خير قيام.

وبدأت الدراسة في ذلك القسم الجامعي، وطمح الشيخ لافتتاح دراسات عليا في المدرسة الشعبانية، لكن جاءت أحداث فتنة الثمانين المؤسفة في حلب، لتقوض هذه الآمال وتنسفها، بعد أن كانت قريبة جداً من التحقق والوجود... وقد أدت أحداث الثمانين الدامية إلى هجرة الشيخ عبدالله سراج الدين من حلب إلى المدينة المنورة، ومجاورته للروضة الشريفة مدة لا تقل عن أربع سنين قبل أن يقرر العودة ثانية إلى حلب.

الأنظمة الإدارية والسياسة التربوية في المدرسة الشعبانية:

عنيت جمعية التعليم الشرعي التي تشرف على مدرسة التعليم الشرعي الشعبانية بترتيب أمورها المالية والإدارية وتنظيمها وضبطها على الوجه الأكمل، وعرفت بالتفوق في ذلك، وكانت في خطتها مسترشدة بتوجيه الشيخ عبدالله رحمه الله، وهذه بعض النماذج:

أولاً: في ميدان الأساتذة والإداريين:

١ـ رفضت جمعية التعليم الشرعي فكرة العمل المجاني، سواء كان ذلك في مجال المدرسة (مدرسين وإداريين) أو نطاق الجمعية (موظفين وجباة)، وهذا مهم جداً في انتظام وضبط الأمور وتحمل المسؤولية وقدرة الإدارة على المساءلة، لأن المتبرع كثيراً ما يتساهل في عمله لأنه متبرع فيه، وكثيراً ما يأبى أن يوجَّه أو يقيد.

٢ـ أخذت الجمعية بمبدأ غاية في الحزم في ضبط الحسابات وصرف الأموال، حتى تبعد عن نفسها شبهة سوء التصرف والاستغلال.

٣ـ قررت الجمعية بالنسبة للمدرسة أن يكلف المدرس للمرة الأولى في مادة واحدة في صف واحد حسبما تراه مناسباً، وبعد سنتين أو أكثر يكلف بتلك المادة نفسها في صف أعلى حتى يمهر في الاختصاص ويتعمق، ويكون بالتالي مرجعاً معتمداً عليه فيه، فيستفيد هو بالتخصص وتستفيد المدرسة بالعطاء.

٤ـ إذا ضعف الأستاذ أو الموظف عن العمل لكبر سنه أو لمعوق دائم لا يعزل عن العمل ويصرف هكذا، بل كان الشيخ عبدالله يقول له: يا أستاذ لا نريد أن نتعبك أو أن نحملك ونشق عليك، درّس في مسجد قريب لبيتك ما تستطيعه من دروس، ونحن ندفع لك مرتبك الذي كنت تأخذه منا كاملاً غير منقوص.. فيرتاح المدرس ويكرّم، وفي نفس الوقت يكلف غيره من القادرين النشطين التدريسَ بدلًا منه في المدرسة الشعبانية.

٥- وكان من حكمة الشيخ الإدارية التأني في الأمور، فكان لا يَعْجَل في أمر مهما بدا مسوغ تعجيله، حتى يتبين حقيقته ونتائجه، مستشهداً بالأثر: "لا عقل كالتدبير". معتبراً أن التروي جزء مهم من التدريس.

٦- أبعدت الجمعية نفسها عن التدخل في الأمور السياسية أو الاصطدام بالحكومة وانصرفت إلى رعاية التعليم والفقراء، فلم يتعرض لها المسئولون طيلة عملها.

ثانياً: في ميدان الطلبة والمتعلمين: وكانت الإدارة في كل من الجمعية والمدرسة التي يمثلها الشيخ عبدالله سراج الدين ذات رعاية بالغة للطلاب مع غاية الشفقة والتواضع في معاملاتهم.
كان رحمه الله يشرف بنفسه على كسوة الطلبة، فيتعاقد مع خياط لتفصيل ثوب عربي (دشداشة) وبالطو (جاكيت طويل) على قياس كل طالب، ثم إذا تم الثوب على حسب الطلب ولبسه الطالب ووضع الطاقية البيضاء على رأسه، مسح الشيخ على الطالب وهو لابس لثياب المدرسة ودعا له، فيكون ذلك مثار فرح عظيم وسعادة غامرة.

كما كان الشيخ عبدالله يُعنى بمعرفة سبب غياب الطلاب، ويوسع صدره لشكواهم، وإذا علم بمشكل عائلي لأحدهم دعا أبوي التلميذ للقائه، ليسمع منهما ويوجههما، وربما جعل اللقاء بهما عنده في البيت لغاية العناية والسرية، كما كان يعنى أشد العناية بنظافة الطلاب وحسن مظهرهم. وإذا وجد طالباً ضعيف المدارك عن متابعة العلم صرفه بلطف إلى العمل الإداري أو التجاري أو اليدوي.

وكان يعالج الطلاب المرضى ويتكفل بجميع النفقات اللازمة. كما قام الشيخ بتزويج الطلبة النابهين وتحمل تكاليف زواجهم، وتفقد أحوالهم وإيفاء ديونهم من حسابه الخاص.

لقد كان طلبة المدرسة الشعبانية بالنسبة للشيخ عبدالله سراج الدين أغلى من أبنائه، وكان هو لهم أرحم من آبائهم.

أما عن المناهج والأساتذة والطلاب:

أما المناهج في المدرسة الشعبانية، فقد وصفها صهر الشيخ الدكتور نور الدين عتر، رحمه الله - وهو الذي كان مدرسا بجامعة دمشق وغيرها وأستاذ الدراسات العليا- وصفها بالتكامل، فهي علمية شرعية، وفيها تربية إيمانية عرفانية وصلة قلبية بالسيرة والشمائل النبوية مما لا نجد له مثالاً في غيرها، وهذا من فرط تعلق الشيخ بالرسول ﷺ وتمسكه الشديد باتباعه.

وعن الأساتذة يقول: "يتميز اختياره – أي الشيخ – للرجال بوضع كل واحد في مكانه المناسب، بأن يكون الجميع على مشرب واحد وقلب واحد، لذلك سلمت المدرسة والجمعية من أي احتكاك يحصل.

وعن الطلاب يقول: وقد خرجت مدرسة الشعبانية (مدرسة التعليم الشرعي) أفواجاً من خيرة أهل العلم النابغين، المتميزين بمتانة العلم وعلو الخلق واتباع السنة، والجد في خدمة العلم والأمة في المساجد وغيرها، لما تزودوا به من العلم والتربية والتغذية بروح الإيمان ومحبة الله ورسوله.

من أساتذة الشعبانية الحديثة:

وممّن درّس في هذه الفترة في المدرسة الشعبانية (مدرسة التعليم الشرعي): الشيخ بكري رجب وهو من شيوخ شيخنا، والشيخ محمد زين العابدين جذبة، والشيخ محمد أديب حسون، والشيخ أحمد القلاش، والشيخ د.نور الدين عتر، والشيخ مصطفى مزراب، والشيخ محمد الحماد، والشيخ محمد نجيب خياطة، والشيخ محمد الغشيم، والشيخ الطبيب عمر خياطة، والشيخ عبدالرحمن خياطة، والشيخ محمد أسعد العبه جي، والشيخ محمد سبسبي، والشيخ د.عبدالله علوان، والشيخ محمد مراد، والشيخ محمد سامي البصمه جي، والشيخ عبدالله خيرالله.

كما دعا الشيخ عبدالله للتدريس فئة من طلابه وأحبابه الذين درَسوا في المدرسة مثل الشيخ محمد عوامة، والشيخ د. زهير الناصر، والشيخ د.عبدالمجيد مُعَاذ، والشيخ عبدالعزيز البوشي، والشيخ محمد عادل حمصي، وولديه: الشيخ د. محمد نجيب وأحمد يحيى سراج الدين، رحم الله من توفي منهم، وأطال في عمر الباقين مع تمام الصحة والعافية وخدمة الشريعة.

مساعدة العلماء والطلاب والأسر:

- كان لجمعية التعليم الشرعي التي أشرفت على احتياجات المدرسة الشعبانية هدف آخر غير التعليم، وهو رعاية طلاب العلم والعلماء من الناحية المادية، وكذلك مساعدة الأسر المحتاجة، وخاصة أسر أهل العلم الذين غالباً ما يكونون فقراء، فحرصت الجمعية على صرف التبرعات والصدقات في هذا المجال، وخصصت الزكوات لمصارفها الأخرى.

دار حفاظ القرآن قرب الشعبانية:

- رأى الشيخ عبدالله سراج الدين رحمه الله بثاقب نظره وفكره أن يولي القرآن الكريم اهتماماً خاصاً، لذا ففي سنة ١٩٧٥م افتتح داراً للحفاظ ، يعنى فيها طلبتها ومعلموها بحفظ القرآن وتعلمه وتعليمه على قراءة حفص، وبحفظ القراءات الأخرى بعد ذلك، وكان هدفه من ذلك سد النقص الشديد الذي وجده الشيخ في حلب في علم القراءات. وكان من مخططاته وآماله افتتاح دار للحديث الشريف وما يتعلق بعلومه.

- (خلاصة كتاب وقف المدرسة الشعبانية): كان محل المدرسة وجامعها عرصة خالية اشتراها واقفها من محمد بك الجانبلا فعمّرها، وعمّر في جنوبيها إلى الشرق مكتباً لتعليم الأطفال، ووقف لذلك طاحوناً على نهر قويق، وآخر في قرية "زيتان" يعرف بـ "طاحون زنبور"، وآخر في قرية "كفر زيته" على عين مبارك، وآخر على "نهر المضيق" قرب "قلعة المضيق"، وآخر قرب قرية "دويبق" في منطقة "أعزاز"، ومن أوقاف هذه المدرسة الفرن المجاور لها في جنوبيها إلى الشرق وخان خارج "باب أنطاكية" يُعرف بـ "خان الفاخورة".

*ينظر: مقالة "المدرسة الشعبانية؛ مدرسة التعليم الشرعي بحلب" للأستاذ محمد سراج الدين بيبي في موقع "رابطة العلماء السوريين"، و: "الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب". د. محمد أسعد طلس رحمه الله تعالى ص ٢١٩، من كليهما بتصرف يسير.

المدرسة الشعبانية

الفصل السادس: شيوخه وأساتذته في الشعبانية

١- الشيخ عبد الله حماد (١٨٩٠- ١٩٧٠م). ٢- عبد الله خير الله (١٨٩٨- ١٩٧٩م). ٣- الشيخ مصطفى مزراب(١٩٠٢- ١٩٦٩م).

٤- شيخ قراء حلب الفرضي العلامة الشيخ محمد نجيب خياطة (١٩٠٥- ١٩٦٧م)، صاحب "تحفة المريد في علم التجويد" وغيره، والمحقق والمعلق على "شرح متن السراجية في الفرائض" وغيره.

٥- العالم الرباني والطبيب الشيخ عمر خياطة، شقيق شيخ القراء السابق، (١٩١٠- ١٩٨٨م). ٦- العلامة اللغوي والنحوي الحلبي الشيخ أحمد القلاش دفين البقيع (١٩١٠- ٢٠٠٨م).

٧- العالم الشاعر العروضي المدرس المصنف الشيخ بكري عبده رجب البابي الحلبي ١٩١٢- ١٩٧٩م، وهو صاحب"شرح جوهرة التوحيد" في العقيدة، و"الرسالة الشافية في العروض والقافية"، و"ديوان الأشعار الحكمية"، وغيرها. ٨- الشيخ سامي بصمجي (١٩٢١- ١٩٨٤م).

٩- محدث حلب العلامة المفسر والمربي الرباني الشيخ عبد الله سراج الدين الحسيني (١٩٢٤- ٢٠٠٢م). ١٠- المحدث الجليل والمحقق العلامة الشيخ محمد عوامة (ولد ١٩٤٠م) محقق"مصنف ابن أبي شيبة"، وصاحب شرح تدريب الراوي"، و"صفحات في أدب اختلاف الأئمة الفقهاء"، و"أثر الحديث الشريف في اختلاف الفقهاء" وغيرها من الكتب النافعة الماتعة.

١١- الشيخ محمد الغشيم (١٩٤٢- ٢٠١٩م). ١٢- الشيخ محمد زهير الناصر (ولد ١٩٤٣م).

*كما أخذ الطريقة النقشبندية عن شيخين جليلين من شيوخها سوري ومصري هما: ١- الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ أبي النصر خلف (ولد ١٩١٢م). ٢- الشيخ نجم الدين ابن الشيخ أمين الكردي، رحمهما الله.

*وهذا تعريف بكل شيخ وأستاذ له على حدة:

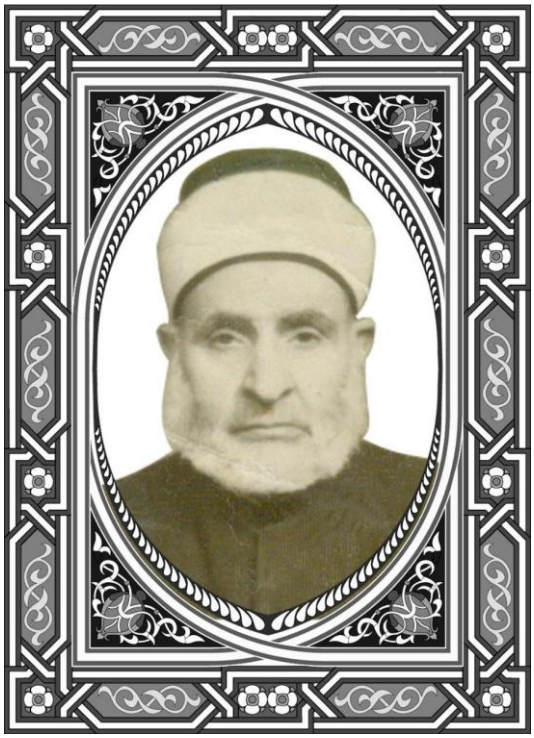

الشيخ عبد الله الحمَّاد

(١٣٠٨- ١٣٨٩هـ = ١٨٩٠- ١٩٧٠م)

*اسمه ونسبه: هو الشيخ عبد الله بن محمد علي الحمّاد، الفقيه الشافعي الحنفي النحويّ، عالم العربية.

*ولد بقرية"تادف"في لأسرة معروفة بالتقى والصلاح وحب العلم والعلماء.

*دراسته وتعليمه: وقد حرص والده على تعليمه منذ صغره، فأرسله إلى كُتَّاب القرية، فتعلم قراءة القرآن الكريم ومبادئ الكتابة والحساب، ثم انتسب إلى مدرسة (الإخلاص) في القرية، وتتلمذ على شيخها الشيخ محمد علي النجار؛ المدراتي؛ فقرأ عليه الفقه الشافعي، وعلم النحو والصرف والمنطق، كما لازم في هذه المرحلة من حياته شيخه الأستاذ الشيخ محمد المسعود ت ١٩٦٢م، وحرص على حضور دروسه في بلدة (الباب)، لكنّ حبّه للعلم، وطموحه للاستزادة منه، دفعاه إلى شدّ الرحال إلى مصر؛ ليجاور في (أزهرها)، ويأخذ العلم على كبار شيوخها لا سيما الفقيه الصوفي الشيخ محمد أمين الكردي خاصة، الذي أحبه، وأولاه كل عناية

وأهداه كتاب (تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب)، وكان الشيخ عبد الله شديد الحبّ لشيخه هذا، يكثر من ذكره، والثناء عليه في مجالسه الخاصة والعامة.

أقام الشيخ في الأزهر أربع سنوات، ثم تاقت نفسه لرؤية والده ووالدته، فاستأذن شيوخه في زيارة وطنه، والعودة بعدها لمتابعة التحصيل وعندما وصل بلدته وجد أخاه الأكبر قد سيق جندياً - في الجيش العثماني- إلى اليمن، واستشهد هناك، لذلك تمسكت به والدته، ومنعته من العودة إلى مصر، وشاءت إرادة الله ألا يطول بقاؤه مع أهله في القرية، حيث دقت أجراس الحرب العالمية الأولى، فالتحق بالجيش العثماني جندباً محارباً في سبيل الله، وخاض غمار هذه الحرب، مدة أربع سنوات، ثم أسر في بلاد (الروس)، ثم في مدينة (كرمنشاه) في (إيران)، ثم نقل مع الأسرى إلى مدينة (باطوم) القريبة من بحر(الخزر)، وبقي في أسره عامين كاملين، ثم كتب الله له النجاة، فعاد بعد انتهاء الحرب إلى موطنه ليرى والدته قد قضت نحبها، فلم يشأ أن يزيد في أحزان والده بالعودة إلى مصر لمتابعة طلبه للعلم، وبقي بجانبه في القرية، يدرّس في المدرسة التي تخرج فيها (مدرسة الإخلاص)، لكن تطلعه إلى متابعة التحصيل، جعله يغادر قريته مرة أخرى إلى مدينة حلب، ليجاور في المدرسة العثمانية (الرضائية) فيعاود قراءة الحديث والتفسير والفقه وأصوله وعلوم اللغة العربية على شيوخ هذه المدرسة الكبار، أمثال الشيخ محمد بشير الغزي، والشيخ محمد الكلاوي، والشيخ حسين الكردي، وأحمد الكردي، وغيرهم()، ولم يقصر تحصيله في هذه المدرسة وشيوخها، بل راح يتنقل بين المدارس العلمية كالمدرسة (الأحمدية)، والمدرسة (الشعبانية)، والمدرسة (القرناصية) وغيرها لينهل من معين شيوخها الثر.

***دراسته في المدرسة الخسروية**: وفي عام ١٩٢٤م، انتسب إلى المدرسة (الخسروية)، وأجري له فحص في مختلف المواد الشرعية والعربية، ونجح فيه بتفوق، التحق على أثره في الصف الخامس، وفيها التقى جل شيوخه، فقرأ التفسير على شيخه أحمد الشمّاع، وأخذ علم الفقه الحنفي على شيخه أحمد الزرقا، وأصول الفقه على الشيخ أحمد الكردي، ودرس علوم التوحيد والمنطق على شيخه فيض الله الأيوبي، والشيخ محمد الحنيفي، وأخذ علم الفرائض على شيخ فرائض حلب الشيخ عبد الله المعطي،

وأخذ علم الحديث على شيخه الشيخ محمد راغب الطباخ، وتلقى علم التربية والأخلاق على شيخه الشيخ عيسى البيانوني، وبعد عامين من الدراسة والمتابعة في هذه المدرسة، تخرج فيها بتفوق، حيث كان ترتيبه الأول في الدفعة الأولى التي تخرجت في هذه المدرسة، وذلك عام ١٩٢٦م.

بعد عام واحد من تخرجه في المدرسة (الخسروية)، عين مدرساً فيها لمادة النحو والصرف والأخلاق، ثم أسندت إليه دروس الفقه الشافعي، كما كان يقوم بالتدريس وكالة عن بعض شيوخه وزملائه من علماء حلب كالأستاذ الشيخ طاهر الكيالي، والشيخ عبد الحميد الكيالي، مفتي المدينة آنذاك، وعندما توفي شيخه الشيخ أحمد الكردي أمين الفتوى، ثم المفتي في حلب خلفه على دروسه في المدرسة (الشعبانية) لمادة الفقه الحنفي، يقرأ على طلابه فيها (حاشية ابن عابدين على الدر المختار)، هذا بالإضافة إلى دروسه في الفقه والحديث والتفسير في قاعة (الدرس خانة) في المدرسة (العثمانية)، كما كانت له الإمامة والخطابة في جامع (أغليبك).

ونظراً لاشتغال الشيخ بالتدريس وإفادة الطلاب، لم يتسن له التأليف رغم علمه الغزير، ومعرفته التامة بجل العلوم الشرعية والعربية، لكنه ترك الكثير من الطلاب الذين غدوا علماء حلب، وبلغ بعضهم شأواً كبيراً في العلم والحياة العامة، وجلهم من مشايخنا وأساتذتنا، نذكر منهم الشيخ محمد نجيب خياطه، وشقيقه الشيخ الدكتور عمر خياطه، والشيخ محمد زين العابدين الجذبه، والأستاذ الشيخ أحمد قلاش، والشيخ بكري رجب والشيخ محمد أديب حسون، ومفتي حلب الشيخ محمد عثمان بلال، والشيخ فوزي فيض الله، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والشيخ أحمد مهدي الخضر وغيرهم، وفي عام: ١٩٥٩م أعفي الشيخ من عمله في التدريس بالمدرسة (الخسرويه) وذلك لكبر سنه، وبلوغه السن القانونية، لكنه ظل مواظبا على دروسه في المدرسة (العثمانية)، وفي عام ١٩٦٤م، أصدر وزير الأوقاف حينها الأستاذ أحمد مهدي الخضر قراراً بتعيينه مع بعض رفاقه من العلماء مدرسين دينيين في مدينة حلب.

***حبه للعلم وعبادته وذكره**: كان الشيخ محبا للعلم، راغباً في تعلمه، ونشره، لا يتركه، ولا يمل منه، يقول ابنه الأستاذ عبد الغني:"وأذكر أنني ما رأيته في يوم من الأيام في البيت أو في المدرسة في الليل أو النهار، إلا وهو يطالع، ويقرأ ويذيل الحواشي، ويحضر الدروس".

ومع انصرافه للعلم طالباً ومعلماً، لم يكن لينشغل عن العبادة والذكر وتلاوة القرآن الكريم، (فقد كان رحمه الله كثيراً ما يقوم الليل، والناس نيام يتهجد، ويتعبد ويوقظ أهله، وهو مواظب على أوراده الخاصة).

*حليته وشخصيته وأخلاقه: جميل الوجه، طلق المحيا، منور الشيبة، شجاع، جريء، لا يخاف في الله لومة لائم، يجهر بقول الحق، ويصدق في النصح والإرشاد كريم، مضياف، يحب طلابه ويكرمهم، ويخدمهم بنفسه.

*رحيله إلى الدار الآخرة: بقي الشيخ على هذه الخلال الحميدة، إلى أن لقي الله سبحانه ليلة الجمعة، في الثاني من شهر ربيع الأول، سنة تسع وثمانين وثلاثمئة وألف للهجرة، الموافق للخامس من شهر حزيران سنة سبعين وتسعمئة وألف للميلاد.

*تشييعه ودفنه وتأبينه: وتوافد طلابه وإخوانه من العلماء منذ الصباح الباكر إلى منزله الكائن في محلة(باب الأحمر)، ليودعوا شيخهم الراحل، ويحملوه على الأكتاف مهللين ومكبرين، إلى جامع (بانقوسا)، حيث صلوا عليه بعد صلاة الجمعة ثم نقل إلى مثواه الأخير في مقبرة (الشيخ سعود)، ووقف مفتي حلب الشيخ محمد الحكيم، ليلقي كلمة التأبين باسم علماء حلب، اغرورقت لها عيون الحاضرين بالدموع، وهو يعدد مناقب الفقيد وأخلاقه السامية، تلاه الشيخ بكري رجب، فألقى كلمته يودع فيها الشيخ الراحل،

ارتجل فيها هذه الأبيات"مع ملاحظة أني صححت البيتين ٣، ٤ المُختَلَّيْن":

أيُّ نجم هوى من الخضراء ... و ثوى في مكامن الغبراء
أيُّ بدر عن العيون توارى ... فاكتسى الكون حلة الظلماء
أيُّ طود قد دك دكا شديدا ... بعد أن كان مشمخر الذراء
ذاك عبد لله ، حمَّاد دوما ... ربه ؛ في السرَّاء و الضرَّاء
فعليه رضا المهيمن ما لا ... حت بدورٌ في أُفق كبد السماء

*ينظر: ١- مقالة ابنه الدكتور عبد الغني حماد بعنوان:"لمحات من حياة الشيخ عبد الله حماد" في "رابطة العلماء السوريين". ٢- ترجمة وافية له، للاستاذ محمد عدنان كاتبي أرسل بها إلي. ٣- "من أعلام الطريقة النقشبندية". للشيخ زكريا المسعود ٢/٧٣- ٧٤، ترجمة مقتضبة له.

الشيخ عبد الله خير الله العالم الفقيه المفتي

(١٣١٥- ١٣٩٩هـ = ١٨٩٨- ١٩٧٩م)

بقلم أخينا الشيخ **فياض العبسو** السَّفِيرِيِّ حفظه الله"بتصرف يسير"

***اسمه ونسبه**: هو الشيخ العالم العامل التقي الصَّالح الفقيه عبد الله بن طاهر خير الله، الحلبي، ولد في حلب، بحارة الباشا، بباب الحديد، ونشأ فيها. وهو والد الأستاذ الشيخ محمد فاضل خير الله عم الشيخ طاهر خير الله.

***دراسته وتعليمه**: حفظ القرآن الكريم في شبابه، ثم دخل المدرسة الخسروية بحلب، والتي كانت تسمى: أزهر سورية، وأمضى فيها ست سنوات، ثم تخرج منها، وذلك في سنة ١٣٤٨هـ = ١٩٣٠م، وذكر الشيخ أمين الله عيروض، انه تخرج في القافلة الأولى، في عام ١٩٢٦م.

***شيوخه**: من شيوخه في الخسرويَّة: الشيخ الفقيه على العالم الكيالي، مفتي حلب، والشيخ العالم الصالح إبراهيم السلقيني، والشيخ العالم المفسر أحمد الشماع، والشيخ العلامة الفقيه أحمد الزرقاء، والشيخ المحدث محمد راغب الطباخ، مؤرخ حلب، والشيخ الصالح المحب الفاني عيسى البيانوني، والشيخ المتكلم فيض الله الأيوبي الكردي، والشيخ الفرضي عبد الله المعطي، والشيخ الأديب المؤرخ كامل الغزي ... وغيرهم.

*زملاؤه وأقرانه: من زملائه أثناء طلب العلم وبعده: الشيخ العلامة الفقيه مصطفى الزرقاء، والشيخ الفقيه اللغوي محمد ناجي أبو صالح، والشيخ عبد الله الريحاوي، والشيخ عبد القادر الكوراني، والشيخ المربي محمد النبهان، والشيخ محمد الحكيم، مفتي حلب، والشيخ الصالح طاهر قضيماتي،والشيخ بكري العلبي، والشيخ أحمد المصري، والشيخ عثمان بلال، مفتي حلب،والشيخ عبد الله الحماد التادفي الحلبي، والشيخ بشير التادفي، والشيخ محمد بلنكو، مفتي حلب.. وغيرهم.

*حياته العملية: في عام١٩٣٦م عُيِّن مفتياً في قضاء منطقة جرابلس، وكان يقوم بالإمامة والخطابة في مسجدها، حِسْبة لوجه الله تعالى، طيلة بقائه فيها، وهي إحدى عشرة سنة. وأحبه أهل هذه البلدة، وظلوا يزورونه ويزورهم، بين الحين والآخر، إلى آخرحياته.
وكان جريئاً في الحق، وله مواقف جريئة، مع المستشار الفرنسي، حيث كان جنوده، يعتدون في القرى، على الأعراض والأموال.
ثم انتقل الشيخ إلى حلب، في عام ١٩٤٨ م، حيث عين مفتيا لقضاء جبل سمعان،وكان مركزه في جامع العثمانية بحلب، وكذلك كان مركز إفتاء حلب، في الجامع نفسه، ثم انتقل إلى التكية المقابلة للباب الشرقي للجامع..
وعندما انتقل مركز إفتاء حلب، إلى مركزه الحالي حول القلعة، وذلك بعد وفاة الشيخ الفقيه أحمد الكردي، مفتي حلب، طلبوا من الشيخ عبد الله خير الله، أن ينتقل إلى هذا المركز الجديد، فرفض ذلك، وآثر البقاء في جامع العثمانية، في غرفته البسيطة المتواضعة، لأنه كان يداوم غالباً، صباحاً ومساءً، وكثيراً ما كان يحل المشاكل بين الناس،وقد ترتفع أصواتهم في مجلسه، فيقابل ذلك بالصبر والتحمل والنصح، وبالزجر والتوبيخ أحياناً، فكانت غرفته كأنها محكمة لفض الخصومات بين الناس. وكانت الفتوى التي تصدر عنه، بختمه وتوقيعه، محترمة عند الشرطة، في المراكز

والقرى، ينفذونها بحذافيرها .. وبقي على ذلك، حتى وفاته. وإلى جانب ذلك، فإنه كان يخطب الجمعة، في مسجد المهمندار السويقة، بحلب إلا أنني قرأت في دفتر الموظفين في إفتاء حلب، أن الشيخ عُيِّن مفتياً لجبل

سمعان، من عام (١٩٥٢م)، إلى عام (١٩٧٩م) وبعد وفاة الشيخ الفقيه أحمد الكردي، مفتي حلب، رحمه الله، أسند إليه إفتاء حلب بالوكالة، لفترة من الزمن، ليست طويلة، إلى أن تمَّ انتخاب مفت جديد لحلب، ألا وهو الشيخ محمد بلنكو، رحمه الله تعالى. وإلى جانب الإفتاء، فإنه كان يدرس الحديث والفقه، في المدرسة الخسروية، لفترة من الزمن، ثم في معهد العلوم الشرعية، إلى قبيل مرضه، وطلابه يشهدون بعلمه وفضله.

آثاره العلمية:** لم يترك الشيخ مؤلفات علمية، إلا أنه ترك مجموعة طيبة من الفتاوى،مكتوبة بخط يده، بحيث لو جمعت، لكانت مجلدا كبيرا، كما كتب مقالة طيبة، حول اتباع المذاهب الفقهية الأربعة، التي تلقتها الأمة بالرضا والقبول، طلبها منه فضيلة الشيخ أحمد عز الدين البيانوني رحمه الله تعالى، ونشرها في كتابه:"الاجتهاد والمجتهدون".من أخلاقه وصفاته**: كان كثير التواضع، حتى إنه ليوقفه رجل في الطريق، ويطول وقوفه، فيجيبه الشيخ عما يسأل، دونما ملل أو كلل. وفي حي المشهد، بحلب، حيث كان الشيخ يسكن، في آخر حياته، وعرفه أهل الحي وأحبوه، وكانوا يقرعون عليه الباب، في وقت متأخر من الليل، ليسألوه عن حكم شرعي، أو ليفض خصومة بين طرفين، فيجيبهم ولا يتأخر عن ذلك، وكان يدرس الفقه في مسجد الحي، في بعض أيام الأسبوع، حسبة لله تعالى، وأداء لأمانة العلم.

***رحيله ودفنه:** وبعد رحلة طويلة مع العلم والإفتاء والتدريس، توفي الشيخ الجليل، في شهر شعبان سنة (١٣٩٩)، الموافق لشهر تموز من عام (١٩٧٩م)، ودفن إلى جوار آبائه وأجداده، في مقبرة الأعرابي، شرقي ثكنة هنانو، بحلب، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عما قدم للأمة خير الجزاء.

***مصادر الترجمة**: زودنا بهذه المعلومات عن الشيخ الجليل، رحمه الله تعالى، ولده البار الأستاذ الشيخ محمد فاضل خير الله، يوم/١ شعبان سنة ١٤١٨هـ = كانون الأول من عام ١٩٩٧م.

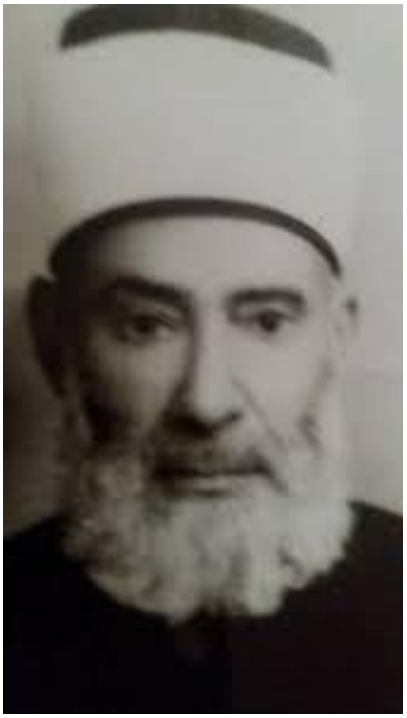

الشيخ مصطفى مزراب / للأستاذ **محمد عدنان كاتبي**

(١٣٢٠ ـ ١٣٨٩هـ = ١٩٠٢ـ ١٩٦٩م) مع بعض تصرف

***اسمه ونسبه**: الشيخ مصطفى بن السيد بكري بن السيد عبد الرحمن مزراب، وينتهي نسبه إلى السيدة فاطمة رضي الله عنها، عالم عامل، وداعية مخلص، أحد أعلام المدرسة الشعبانية ومن أبرز مدرسيها

***ولادته ونشأته**: ولد الشيخ المترجم في مدينة حلب، وفي حي من أحيائها العريقة وهو حي"الفرايين تحتاني"، ونشأ في أسرة محبة للعلم والعلماء.

***تعليمه ودراسته**: وتلقى تعليمه الأولي في أحد كتاتيب الحي، ثمّ لازم شيخه الشيخ عباس محلول الزنار شيخ الطريقة الرفاعية، وأخذ عنه مبادئ العلوم الشرعية والعربية، كما أخذ عنه الطريقة الرفاعية، وبقي ملازماً له إلى أن انتقل الشيخ إلى رحمة الله، سنة ١٩٢٠م، فأنتقل إلى الشيخ محمد الأورفلي، وسلك على يديه، وأخذ عنه.

وعندما جاوز الشيخ المترجم له العشرين من عمره، أراد أن يستزيد من

العلوم الشرعية، فانتسب إلى"المدرسة الخسروية"، وفيها انصرف إلى طلب العلم بشكل منهجي مستفيدا من شيوخها الكبار، الذين تتلمذ عليهم، وأخذ عنهم مختلف العلوم الشرعية والعربية والكونية، وتخرج بدرجة عالية سنة ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م.

فأخذ الحديث النبوي الشريف والسيرة العطرة وتاريخ الإسلام، على شيخه محدث حلب ومؤرخها الشيخ محمد راغب الطباخ، ودرس الفقه الشافعي على شيخه الشيخ محمد سعيد الإدلبي، والشيخ عمر المارتيني، حيث قرأ عليه كتاب: "الإقناع في شرح متن أبي شجاع"، وأخذ علوم اللغة العربية نحوها وصرفها وبلاغتها، على شيخه الشيخ أحمد الكردي، وأخذ علم الفرائض على شيخه الشيخ عبد الله المعطي، وعلم المنطق والتوحيد على شيخه الشيخ فيض الله الكردي، هذا بالإضافة إلى ما حصله المترجم له من العلوم الكونية كالحساب والجغرافية والعلوم الطبيعية وغيرها.

وكان الشيخ المترجم أثناء طلبه للعلم مثال طالب العلم المجد المثابر على سهر الليالي في المطالعة وتحضير الدروس، غير ملتفت إلى متع الحياة ولذائذ الدنيا، يحدثنا صديقه وزميله في طلب العلم شيخنا الشيخ أحمد قلاش: "عندما كنّا طلاباً في المدرسة الخسروية وكنا نقيم في غرفة في المدرسة (العثمانية)، ومعنا رفيقنا الشيخ بكري رجب، وكنا نشترط لمن يسبق لإيقاظ رفاقه شرطاً فكان - رحمه الله - هو من يسبق بإيقاظنا، فقد كان لا ينام من الليل إلا قليلاً، أمّا طعامه فقد كان بسيطاً وقليلاً مقتصراً على الكعك والماء".

وما أن أتم الشيخ المترجم تحصيله العلمي، حتى انصرف إلى نشر العلم والدعوة إلى الله، من خلال دروسه ومجالسه العلمية وعمله في إمامة الناس وخطبة الجمعة في عدد من مساجد حلب، فقد تولى الإمامة في "مسجد الطوينه"في حي"قارلق" للأوقات الجهرية، وفي جامع"بانقوسا" للأوقات السرية، كما كان خطيباً في"جامع الخير"في منطقة "سويقة حاتم"، ودروسه المستمرة في"جامع بانقوسا" و"جامع قارلق" وجامع"سد اللوز"، وغيرها من مساجد المدينة وجوامعها.

*أما عمله المميز في مجال نشر العلم والدعوة إلى الله، فقد كان اشتراكه مع عدد من إخوانه العلماء وعلى رأسهم العلامة الشيخ عبد الله سراج الدين، في العمل على ترميم"المدرسة الشعبانية" وإصلاحها، ونقل الطلاب إليها، ووضع المناهج المفيدة لهم، وإعادة التدريس فيها بمساعدة بعض إخوانه من العلماء وطلبة العلم، وكان للشيخ المترجم له فضل التدريس فيها والإشراف على طلابها، ولهذا فقد كثر طلابه والآخذون عنه في المدرسة الشعبانية، ومن طلابه النابهين نذكر الشيخ محمد عوامة، والشيخ زهير ناصر، والشيخ عبد المجيد مُعاذ، والشيخ عبد العزيز بوشي والشيخ المرحوم عبد المجيد قطان - رحمه الله - والشيخ محمد الفحل، والشيخ بكري حياني، هذا مع أبنائه الشيخ محمد عادل والشيخ عبد الحميد، والشيخ حسن، الذين تابعوا طريق والدهم في نشر العلم والدعوة إلى الله، وغيرهم كثير.

هذا وقد كانت للشيخ جولات على القرى المحيطة بحلب، كلّ يوم اثنين بصحبة بعض إخوانه من العلماء، وبتوجيه من شيخنا العلامة الشيخ عبد الله سراج الدين، رحمه الله يجمعون أهل القرية في المسجد، فيعظونهم، ويعلمونهم، أمور دينهم ودنياهم.

*كما كانت له رحلات إلى أرض الحجاز لأداء فريضة الحج ، وقد كانت أولى رحلاته على ظهر الجمال، ثمّ قيض الله له الحج بواسطة الباخرة، ثمّ السيارة، ثمّ الطائرة. ***أخلاقه وصفاته**: طيب القلب، كريم النفس، متواضع مع كلّ الناس، ومع إخوانه من العلماء وطلاب العلم والمستفتين خاصة، معرض عن متع الحياة الدنيا وزينتها، منصرف إلى العلم تحصيلاً وبذلاً، محب للسلم والسلام، وكان يحرص على إلقاء السلام على من عرف ومن لا يعرف، لا يسبق إليه إلا نادراً.

ظلّ الشيخ مصطفى على حرصه على نشر العلم، والدعوة إلى الله، إلى أن لقي وجه ربه، بعد صراع شديد مع المرض العضال الذي ألمّ به، وصبر عليه، وذلك يوم الثلاثاء ١٣٨٩/٣/١٨هـ = الموافق ١٩٦٩/٦/٣م، وحزن عليه أهله وإخوانه من العلماء وطلاب العلم، وشيع بجنازة حافلة إلى مثواه الأخير، في مقبرة (كرز داده) في محلة قاضي عسكر، رحمه الله.

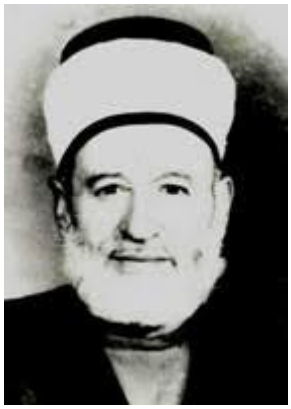

الشيخ نجيب خياطة

(١٣٢١- ١٣٨٧هـ = ١٩٠٥- ١٩٦٧م)

للأستاذ حسن أبي غدة بتصرف يسير

نسبه ونشأته: هو محمد نجيب بن محمد بن محمد بن عمر خياطة الشهير بآلا- "بتفخيم المد الأول"- ؛ شيخ قراء حلب، وفرضيها، وأول من أدخل إليها قراءة القرآن عن طريق "طيبة النشر في القراءات العشر "لمحمد بن محمد؛ ابن الجزري ت٨٣٣هـ.

***مولده**: ولد في حي الجَلُّوم بمدينة حلب، في شهر رمضان المبارك عام ١٣٢١ هـ، الموافق لعام ١٩٠٥م.

لم يكن والده عالماً لكنه كان يحب العلماء، ويحضر دروسهم ومجالسهم فورث الابن من أبيه هذه المحبة.

طلبه العلم:

التحق رحمه الله تعالى بالمدرسة الخسروية بحلب، التي عُرفت فيما بعد بالثانوية الشرعية، وأخذ العلوم المتنوعة عن أساتذة وشيوخ كبار عظماء ثقات صالحين في مدينة حلب وفي غيرها رحمهم الله تعالى جميعاً، منهم: الأستاذ الكبير الرباني الشيخ إبراهيم السلقيني ـ الجد ـ شيخ المدرسة الخسروية بحلب وقتئذ، والأستاذ الشيخ أحمد المكتبي شيخ المدرسة الدليواتية بحلب وقتئذ، والأستاذ الفقيه الحنفي المحقق الشيخ أحمد الزرقاء شيخ المدرسة الشعبانية بحلب وقتئذ، والشيخ سعيد الإدلبي، والشيخ أحمد الشماع، والشيخ أحمد الكردي أمين الفتوى بحلب، والأستاذ الجليل الشيخ

العلامة الواعظ نجيب سراج الدين، والشيخ أسعد العبجي مفتي الشافعية بحلب وقتئذ، كما أخذ علم الفرائض على غير واحد من الفرضيين كالشيخ عبد الله المعطي فريد عصره في هذا العلم، وغير هؤلاء الفضلاء الكرام.

تخصصه في علم القراءات:

اتجه الشيخ رحمه الله إلى التخصص في علم القراءات الذي اشتُهر به لاحقاً في بلاد الشام، حتى غدا فيه مسندَ عصره، ثقة يشار إليه بالبنان، ضابطاً له، محققاً لمسائله.

فأخذ علم القراءات السبع من طريق الشاطبية، ثم القراءات الثلاث المتممة للعشر من طريق الدرة على الشيخ الفاضل المعروف لدى الخاصة والعامة الشيخ أحمد حامد التيجي، المصري مولداً، المكي إقامة ووفاة ـ رحمه الله تعالى ـ وأجازه بذلك.

ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى "عربين" قرية من قرى غوطة دمشق في عام ١٣٥٦ هـ، فأخذ القراءات العشر من طريق طيبة النشر عن العلامة الشيخ عبد القادر قويدر حمدية ـ رحمه الله تعالى ـ وأجازه بها، وقد صادق على هذه الإجازة شيخ مشايخ القراء والإقراء في وقته بدمشق الشيخ عبد الله المنجد ـ رحمه الله تعالى ـ أستاذ الشيخ عبد القادر المذكور آنفاً.

وكان من أشهر تلامذة الشيخ نجيب رحمه الله في القراءات العشر الشيخ الصالح /كُلال طحان/ إمام مسجد الكواكبي بحي الجلوم رحمه الله.

اهتمامه وسعة اطلاعه في علم المواريث والتجويد:

اهتم رحمه الله في دراسة علم المواريث حتى برع فيه وأصبح مرجعاً معتمداً، يرجع إليه في حلِّ ما أشكل من مسائله وقضاياه الشائكة. كما أنه كان رحمه الله ممن يرجع إليه في علم التجويد؛ لإجادته له وإتقانه إياه، ومعرفته بخفاياه الدقيقة وأحكامه العويصة، إضافة إلى ذلك كانت له مشاركة في علم الفقه واللغة العربية وآدابها والتصوف الحق.

إجازاته العلمية:
حصل رحمه الله على إجازات علمية عديدة من مشاهير العلماء والمشايخ في سورية وخارجها ـ رحمهم الله تعالى ـ فقد أجازه علامة حلب ومؤرخها الأستاذ الشهير الشيخ راغب الطباخ في كتابه "مختصر الأثبات الجلية".

وأجيز بالحديث المسلسل إلى النبي ﷺ في فضل يوم عاشوراء من الأستاذ الجليل العلامة الشيخ عيسى البيانوني.

كما أجيز من الأستاذ المجاهد الكبير الشيخ محمد زين العابدين إجازة عامة.

كذلك فقد أجيز من السيد الشيخ علوي المالكي برواية كتب الصحاح الستة وغيرها من كتب الحديث.

تدريسه وتعليمه وأخلاقه رحمه الله: تفرغ رحمه الله تعالى إلى تعليم العلوم العربية والشرعية إلى جانب تعليم القرآن، والتجويد، والقراءات، والفرائض، في المدرسة الشعبانية وفي الثانوية الشرعية.

كما تولى في وقت مبكر من عام١٣٤١هـ إدارة "مدرسة الحُفَّاظ" بمدينة حلب، التي تخصصت في تخريج القراء والحفاظ في مدينة حلب وأريافها وغيرها من المدن السورية.

كذلك فقد تولى إمامة أوقات الصلوات الخمس في الثانوية الشرعية، وكان يؤم فيها أساتذتها الفضلاء من أهل العلم وطلابه ومرتادي المسجد.

ومن أبرز صفاته وأخلاقه رحمه الله أنه كان يغض طرفه في الطريق، مشتغلاً بتلاوة القرآن. وكان يشع النور من وجهه، فإذا ابتسم فكأن وجهه قطعة قمر، وكان يسابق من رآه من بعيد بالسلام لا فرق بين كبير وصغير، تحصيلا للثواب.

تلاميذه:
تلقى العلم عنه رحمه الله خلق كثير منهم مشاهير علماء حلب وغيرها، ومن هؤلاء الفضلاء: العم الشيخ عبد الفتاح أبوغدة، والشيخ عبد الله سراج الدين، والشيخ الدكتور إبراهيم السلقيني ـ الحفيد ـ وإخوانه الدكتور عبد الله، والأستاذ أحمد، والدكتور المحدِّث الشيخ محمود الميرة، والدكتور المحدِّث الشيخ محمود الطحان، والفقيه الموسوعي الدكتور محمد رواس قلعجي، والأستاذ المحدِّث الشيخ محمد عوامة، والدكتور الفقيه الداعية الشيخ محمد أبو الفتح البيانوني، والدكتور الفقيه الشيخ عبد الحفيظ قلعجي، وابن العم الموسوعي الخبير المالي في المصارف الإسلامية الدكتور عبد الستار أبو غدة، والأخ الفقيه الدكتور محمد نجيب سراج الدين ـ الحفيد ـ والأخ الداعية الفقيه الشيخ عبد الله المسعود، والأخ الفقيه الشيخ نبيه نجيب سالم، وأخوه الشيخ العالم الأستاذ عبد الله نجيب سالم، وكاتب هذه السطور، وخلق آخرون كثيرون لا يسعفني المقام بتذكرهم هنا، كان لهم أثر كبير في الحياة العلمية والتربوية والمعرفية في بلاد الشام وفي البلاد العربية، بل وفي خارج البلاد العربية.

مؤلفاته: كان الشيخ رحمه الله عالي الهمة، دؤوباً على المطالعة، كثير التعليقات العلمية على ما يقع تحت يده، كما كان نتاجه كثيراً من المؤلفات، منها ما هو مطبوع، ومنها ما زال مخطوطاً، ومن تلك المؤلفات:
١ـ كشف الحجاب شرح هداية المرتاب، منظومة للسخاوي في متشابهات القرآن. ط .٢ـ الرياض الزاهية شرح السراجية، في علم الفرائض. ط.

٣ـ الروضة البهية شرح الرحبية، في الفرائض. ط.

٤ـ تنبيه ذوي الأحلام لما في يوم الجمعة من الفضائل والأحكام، ط.

٥ـ سفينة النجاة في مهمات من الصلاة، ط.

٦ـ أقرب الوصول إلى هدي الرسول ﷺ، ط.

٧ـ مرشد الإسلام إلى حج بيت الله الحرام، ط.

٨ـ المواعظ الجلية في الخطب المنبرية، خ.

٩ـ جمع الإرب في فكاهات العرب، خ.

١٠ـ طلبة الأريب لغايات الأديب، خ.

١١ـ المنحة الإلهية في الفوائد الشرعية، خ.

١٢ـ التذكرة العلمية في المواضيع المختلفة البهية، خ.

١٣ـ الدرر الحسان في تجويد القرآن، طبع غير مرة ونفد.

١٤ـ خلاصة الجهود في تحرير المدود، طبع غير مرة ونفد.

١٥ـ كفاية المريد من علم التجويد، طبع غير مرة ونفد.

١٦ـ غنية القراء البررة في قراءات القراء العشرة من طريقي الشاطبية والدرة، خ. ١٧ـ التبيين والبيان على بدائع البرهان تحريرات الطيبة، خ.

١٨ـ هداية القراء إلى الطيبة الغراء في القراءات العشر من طريق طيبة النشر، خ. **وفاته رحمه الله تعالى:** بعد حياة حافلة ملأى بتدريس العلوم العربية والشرعية وعلوم المواريث والقرآن من تجويد وقراءات توفي في يوم السبت الخامس من جمادى الثانية سنة ١٣٨٧هـ، الموافق لليوم التاسع من أيلول سبتمبر سنة ١٩٦٧م.

ونُقِل عمَّن حضر جنازته: أن رائحة المسك فاحت من الغرفة التي هو فيها، فلما اقتربوا من جسده ظهر أن الرائحة تفوح من فمه الذي كان يتلو به كتاب الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار..

*ر: مقالة: "العلامة الشيخ محمد نجيب خياطة فرضي بلاد الشام ومقرئها". للأستاذ حسن أبو غدة،"رابطة العلماء السوريين"على الشابكة، بتصرف.

(**) الشيخ الطبيب عمر خياطة

(١٣٢٨- ١٤٠٩هـ = ١٩١٠- ١٩٨٨م)

*هو عمر بن محمد بن عمر خياطة الشهير بـ "الآلا". العالم الفقيه، و الطبيب الماهر والنموذجي المسلم، والفلكي المميز، والمحدث الداعية، والعابد و الزاهد الورع. *حلبي المولد والوفاة. *ولد في حي"الجلوم - حلب" لأب حافظ للقرآن، محب للعلم وأهله، مشهور بالصلاح هو الحاج "محمد خياطة"؛(الآلا)، وأم صالحة من آل البيت النبوي هي السيدة"أمينة جودة".

والدكتور عمر هو أخو فرضي حلب وشيخ قرائها الأسبق الشيخ محمد نجيب خياطة الذي أدخل إلى مدينة حلب قراءة القرآن عن طريق"طيبة النشر".

*حفظ عمر القرآن الكريم لثمان سنين على يد الشيخ **نور المصري**، كما تعلم عنده مبادئ الحساب والكتابة والعلوم الشرعية.

*كما تردد على مدرستي"الإسماعيلية" و"القرناصية" أخذ عن بعض شيوخهما بعض علوم الفقه و النحو و سواهما.

*درس الابتدائية في حلب، وبعدها التحق بالكلية الشرعية؛ "المدرسة الخسروية" الحلبية، وتخرج فيها محرزا الدرجة الأولى في القافلة "الدفعة" السادسة سنة ١٣٥٠هـ = ١٩٣١م، بعد ست سنوات من الدراسة فيها.

*ثم تقدم لأخذ "الثانوية العامة- القسم العلمي" فحازها وسجل بها سنة ١٩٣٧م في"كلية الطب - جامعة دمشق" فدرس فيها حتى تخرج فيها

نائلا شهادتها "إجازة الطب - تخصص الأمراض الداخلية"، وعاد إلى حلب الشهباء لي ليفتتح فيها عيادة له، و يمارس مهنة الطب؛ إذ كان حينها أغلب الأطباء في حلب من غير المسلمين!

***أبرز شيوخه:** درس **"علوم الحديث ومصطلحه والسيرة النبوية"**على محدث حلب ومؤرخها الكبيرالشيخ **محمد راغب الطباخ**؛ الذي أحبه و اعتنى بتعليمه، و كانت له مكانة خاصة عنده، و الذي أجازه إجازة عامة في ثبته المعروف "مختصر الأثبات الحلبية". كما أخذ **"علم القراءة و تجويد القرآن"** على شيخ قراء حلب في عصره الشيخ المقرئ **أحمد حامد الأبوتيجي** المدني، و أخذ **"علم الفرائض"** عن فرضي حلب الشيخ **محمد عبد المعطي**، و **"علم الفلك"**عن الشيخ ياسين الموقت، و **"علم الفقه"** الحنفي عن العلامة الفقيه الكبير الشيخ **أحمد بن محمد الزرقا**؛ إذ قرأ عليه "حاشية ابن عابدين" و غيرهما من كتب الحنفية. و أخذ **"علمي التفسير و أصول الفقه"** عن الشيخ **أسعد العبجي**، كما قرأ**"علم التفسير"**أيضا على الشيخ **أحمد بن محمد الشماع**، و**"علوم العربية"** عن الشيخ **محمد الناشد** "الزمخشري الصغير"، و**"علمي التوحيد والمنطق"**عن الشيخ **فيض الله الكردي الأيوبي**، وأخذ **"علم التربية والأخلاق"** على المربي الزاهد الشيخ **عيسى البيانوني**، وأجازه شقيقه شيخ القراء الشيخ **محمد نجيب خياطة** بقراءة حفص عن عاصم. *وأثناء دراسته الطب في جامعة دمشق حضر دروس كبار العلماء الدمشقيين أمثال: العلامة المقرئ المجود الشهير الشيخ **عبد الوهاب دبس و زيت**"الحافظ"، و الشيخ الطبيب **محمد أبي اليسرعابدين**، والشيخ الزاهد **علي الدقر**، والشيخ **أبي الخير الميداني**، والشيخ **محمد سعيد البرهاني**، وسواهم.

*كما **أخذ الطريقة النقشبندية** وسلكها على يد المرشد المربي الرباني الكبير **الشيخ محمد أبي النصر الحمصي**، رحمه الله تعالى.

*ظل الطبيب الشيخ عمر خياطة طول عمره طالبا للعلم والمعرفة، حتى كان زائره في عيادته أو بيته يرى بين يديه الكتب العلمية المختلفة يقرؤها و يبحث فيها، كما أنه لم يكن يتأخر قط عن حضور درس مهم يعقد في حلب.

*كما كان **يجيد اللغتين الانجليزية والفرنسية**، وكان عالما **متقنا لعلم الفلك**؛ بل كان مرجعا فيه، يرجع إليه الناس فيه ومديرية أوقاف حلب ولا سيما في إثبات هلال رمضان و تعيين أوقات الصلوات الخمس، و قلما كان يخطئ في حساباته الفلكية.

*إلى جانب ممارسته للطب فقد درَّسَ"مادة الحديث"في"المدرسة الشعبانية" الحلبية التي كان عضوا مؤسسا فيها، وهي التي عُرفت من بعد بـ "دار التعليم الشرعي". و كانت له دروس عامة في بعض المساجد الحلبية.
*حضر بعض المؤتمرات الطبية مثل "مؤتمر القاهرة عام ١٩٦٠م"، و "مؤتمرالخرطوم"عام ١٩٦٥م"، كما كتب بحوثا ومقالات لبعض المجلات الطبية و العلمية.

***وفاته**: توفي الشيخ عمر خياطة بحسن الخاتمة؛ إذ توفي و هو يلقي درسا في الحديث النبوي في الجامع القريب من عيادته؛ فبينما كان الشيخ يلقي درسه ذاك قطعه فجأة ليكرر لفظ الجلالة"الله الله"، ثم فاضت روحه إلى مولاه. وكان ذلك يوم الخميس ١٧/ ٣/ ١٤٠٩هـ = ٢٧/١١/ ١٩٨٨م. *و شيع جثمانه الطاهر يوم الجمعة قبيل صلاتها في موكب مهيب، حضره أكثرعلماء حلب، وصلي عليه في"الجامع الأموي الكبير" في حلب، ودفن في"مقبرة السفيري"بحلب رحمه الله رحمة واسعة.

***أخلاقه**: كان الشيخ عمر تقيا ورعا عابدا متواضعا، متبعا لسنة المصطفى ﷺ، عازفا عن مباهج الدنيا وملذاتها، كما كان سخيا جوادا بماله و راحته لإسعاد الآخرين وتخفيف معاناتهم؛ حتى إنه كان كثيرا ما يعطي الفقراء ثمن أدويتهم أو يعطيهم أدوية من خزانته، و كان يعطي

بعضهم مساعدة مادية وهم خارجون من عيادته، حتى في الحج؛ فإنه كان يحمل حقيبة ملأى بأدوية شتى يطوف بها في الحرمين الشريفين، والمناسك الأخرى، متنقلا بحقيبته تلك في الشوارع، و بين خيم الحجيج في منى وعرفات و منازلهم في مكة و المدينة؛ لتقديم الأدوية لمحتاجيها احتسابا لله سبحانه!

*كما كان آلفا مألوفا دمث الأخلاق حلو الحديث رفيقا بمرضاه؛ يهتم بهم، ويعاينهم بدقة ليعرف داءهم ومكمن مرضهم، ويصلهم بالله ويقوي إيمانهم به من خلال كلامه الطيب ورفقه بهم؛ لذا فإنهم كانوا يحبونه ويجلونه.

*وكان قليلا ما يأخذ أجرًا على تطبيبه للفقراء وطلاب العلم الشرعي.

*ومن **عجيب أمره وتقواه**: أنه كان يحرص على اختيار الدواء الناجع النافع؛ حتى أنه كان يجرب بعض الأدوية على نفسه ليرى فعاليتها وأعراضها الجانبية قبل أن يعطيها لهم، مخافة أن يسأله الله تعالى عنهم يوم القيامة؟!!

***ومن أخلاقه الرائعة و تقواه**: أنه لم يكن يغتاب أحدا أو يذمه، ولوكان ظالما له، ولا يدعو عليه؛ بل يدعو له بالصلاح و يزجر من يدعو عليه؟!

*وكان سليم الصدر لم يعرف بمخاصمته لأحد أومعاداته أوغيبته.

*كما كان متواضعا وبعيدا كل البعد عن العجب والكبر لدرجة أنه كان يحضر دروس بعض تلامذته ومن دونه في العلم؟!

***ومن عبادته وتقواه** حرصه على صيام الإثنين والخميس أسبوعيا، وإكثاره من أداء شعيرة الحج، حتى إنه حج أكثر من عشرين مرة!

*كما كان **من ورعه وتقواه** أنه كان يتحرى الحلال لنفسه ولأسرته، ويتجنب الشبهات، وإذا اشتبه في مال جاءه أنفقه و لم يدخر منه من شيء.

*كما كان **غاية في العدل** بين زوجتيه و أولاده منهما؛ فلم يكن يفضل واحدا على آخر في العطاء؛ حتى إنه كان يحمل دفترا صغيرا في جيبه

يسجل فيه ما يعطي لكل ولد ليعطي بقية إخوته مثله ذكورا وإناثا، مهما كان ذلك العطاء قليلا أو صغيرا !!

*كما كان - رحمه الله- **حريصا على وقته** أتم الحرص؛ فلم يكن يُرى إلا ذاكرا أو مصليا أو تاليا أو مطالعا في كتاب أو منهمكا في عمله في عيادته في معالجة مرضاه. *ومن **حرصه على وقته**: أنه لم يكن يماري أحدا أو يجادله جدالا عقيما لعدم إضاعة وقته، وتجنبا لضغائن القلوب.

***حليته**: كان الشيخ عمر خياطة جميل الوجه باهي المحيا، مُنوَّر الشيبة أبيض اللون، مُنَوَّر الوجه والجبين، عليه سيما الصلاح والتقوى، يلبس زي العلماء، ويَعتَمُّ بعمامة بيضاء ديرت بإتقان على طربوش أحمر.

*رَ: مقالة:"العالم الطبيب عمر خياطة - الشيخ العالم" ش محمد مجاهد شعبان "صهر الشيخ الطبيب عمر خياطة" رحمهما الله تعالى، على الشابكة موقع"رابطة العلماء السوريين"، ومقالة "الشيخ عمر خياطة" لمحمد عدنان كاتبي في موقع "رابطة العلماء السوريين" على الشابكة، "الموسوعة التاريخية لأعلام حلب" على الشابكة، من أعلام الطريقة النقشبندية في بلاد الشام المباركة ش زكريا المسعود ٢/ ٨٤؛ ذكر اسم المترجم فيه ضمن الدفعة السادسة من خريجي الخسروية"ولم يترجم له فيه"، "فتح الكريم المجيب بشرح ديوان أبي الطيب الخطيب" لكاتب هذا البحث سيد أحمد السيد، منها كلها بتصرف.

***ملاحظة**: ذكر الأستاذان محمد مجاهد شعبان ومحمد عدنان كاتبي في مقاليهما المشار إليهما قريبا: أن الشيخ الدكتور عمر حضر دروسا عند الشيخ بدر الدين الحسني سنة ١٩٣٧م وهذا خطأ كبير؛ لأن الشيخ بدر الدين رحمه الله توفي سنة ١٩٣٥م ؟! لذا اقتضى الأمر مني التنبيه، والله أعلم.

الشيخ احمد القلاش

(١٣٢٨- ١٤٢٩هـ = ١٩١٠- ٢٠٠٨م)

*اسمه ونسبه: أحمد بن عبد القادر القلاش ؛ العلامة المصنف الجليل.
درس على كبار علماء حلب ، وتعلم في المدرسة العثمانية ، ثم الشعبانية، فالإسماعيلية، حفظ القرآن الكريم والمتون ، والقصائد الطوال ، وأخذ الفقه الشافعي عن شيخه محمد سعيد الإدلبي، والعربية وعلومها عن أحمد الكردي مفتي حلب، وحصل على الدرجة الأولى في المدرسة الخسروية.

ثم انطلق إلى ميادين العلم والدعوة والتربية، وعمل إمامًا وخطيبًا في عدة مساجد، و أنشأ مع الشيخ بكري رجب مكتبًا لتعليم الطلاب القرآن الكريم، وقد تحول إلى "المدرسة الرضائية ؛ العثمانية" التي شارك في إنشائها.

كما درَّس العلوم العربية في"المدرسة الشعبانية"ثلاثين عامًا، وكان صاحب جولات أسبوعية في قرى حلب للدعوة و التعليم ، وربما قصد المقاهي للوعظ و التنبيه ، و درَّس اللغة العربية و الفقه الشافعي و التفسير في "المدرسة الخسروية" ، و تخرَّج على يديه الكثير من طلاب العلم ، خلال أكثر من سبعين عامًا ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة منذ عام ١٤٠٠هـ، ودرَّس سنتين في "الجامعة الإسلامية" هناك، و اختير عضوًا في مجلس البحث العلمي بها.

وكان شغوفًا بالمطالعة، يعلق على ما يقرأ، ويذكر أنه تعلم من الكتب أكثر من الشيوخ ، وكان ذا أسلوب مميَّز في التعليم ، يقف بالطلبة عند العبارات والألفاظ الدقيقة، ويقرِّب المعاني وييسِّر العلم، دون تعالٍ على من دونه.

وكان عالي الهمة، رفيع الأخلاق، متواضعًا، مع روح مرحة.

*وفاته: توفي بالمدينة المنورة عصر السبت ١٠ رجب، ١٣ تموز- يوليو.

*من مؤلفاته: وقد ألف الشيخ القلاش كتبًا عديدة ، وصحح وأشرف على طباعة كتب أخرى، ومن مؤلفاته تلك:

١- "أزهار في تربية الصغار". ٢- "تفسير جزء عمَّ".
٣- "تيسير البلاغة". ٤- " الصلاة الخاشعة هي الصلاة النافعة".
٥- "فقه الشافعية في ثوب جديد". ٦- "كشف الخفاء و مزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني". تصحيح وتعليق.
٧- "كيف أصلي؟". مع محمد جميل زينو. ٨- "محمد ﷺ الرسول البطل". مع زينو السابق. ٩- "من ذخائر الإسلام". ١٠- "من كنوز الإسلام".
١١- "أحكام البيع على المذهب الشافعي". ١٢- "كيف تكون مسلمًا؟".
١٣- "صوموا تصحوا". ١٤- "أنفع الدروس في تهذيب النفوس".
١٥- "حيَّ على الجهاد". ١٦- "من القصص النبوي الصحيح".
*وله كتب أخرى ذُكرت في "تكملة معجم المؤلفين".(١)

---

(١) مما كتبه الشيخ مجد مكي في موقع رابطة علماء سورية (المستقلة)، و مرجعه فيه: "علماء من حلب". لمحمد عدنان كاتبي ، مقدمة "تيسير البلاغة" بتحقيق أ. صفوان داودي. و قد أجري معه لقاء على صفحات مجلة المنهل ع ٥٢٢، "ذو القعدة ذوالحجة ١٤١٥هـ" ص٥٦، وله ترجمة في "مائة أوائل من حلب" ٣٦٦/١، "موسوعة الدعاة والأئمة" ١١٤/١
*إعداد: "منتدى العلماء"، **ينظر كتاب :"تتمة الأعلام" للشيخ محمد خير رمضان يوسف.**

بكري رجب

الشيخ بكري رجب

(١٣٣٢- ١٣٩٩هـ = ١٩١٢- ١٩٧٩م)

نسبه ومولده: هو: بكري بن الحاج عبده بن عمر بن رجب، البابي الحلبي، أبو عبد الله، العالم، الشاعر، المصنف.
ولد في مدينة "الباب"، التابعة لحلب، بسورية، ونشأ في أسرة كريمة.

دراسته وشيوخه: تلقى علومه الأولية في مدرسة الباب الابتدائية، كما أخذ مبادئ العلوم الشرعية على بعض شيوخ الباب الكبار؛ أمثال الشيخ مصطفى أبي زلام، والشيخ محمد المسعود، والشيخ أحمد أبي البقاء، والشيخ محمد أبي الفتوح.

*بعدما كبر رحل إلى حلب فدخل"المدرسة الخسروية"، وتلقى العلم عن علمائها الأفاضل وشيوخها الأجلاء، أمثال العلامة الفقيه الكبير الشيخ أحمد الزرقا، والشيخ العلامة المفسر أحمد الشماع، والشيخ الصالح الشاعر عيسى البيانوني دفين البقيع، والمحدث المؤرخ الشيخ محمد راغب الطباخ، وتخرج فيها حائزا شهادتها عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م، وعاد إلى الباب.
*كما حضر على مفتي مدينة الباب السابق، الشيخ الأديب أحمد النعساني، وحضر كذلك على عالم حلب الكبير ورئيس المدرسين الشيخ محمد نجيب سراج الدين الحسيني. وسلك الطريقة النقشبندية على شيخها الشيخ المربي محمد أبي النصر خلف، رحمه الله، كما درس سنة واحدة في الجامع الأزهر.

أقرانه وأصدقاؤه:
وكان من أقرانه وأصدقائه، الشيخ الأديب العلامة اللغوي أحمد القلاش الحلبي، والشيخ العلامة الفقيه محمد السلقيني الحلبي، والشيخ الفقيه مصطفى مزراب الحلبي، والشيخ العلامة محمد نجيب خياطة (فرضي حلب، وشيخ قرائها)، والشيخ محمد السيفي، والشيخ الشاعر محمود الفحام الحموي ثم الحلبي، والشيخ محمد الشامي البابي الحلبي، والشيخ العلامة محمد ناجي أبو صالح، والشيخ محمود الصابوني الحلبي، والشيخ حسن هاشم، والشيخ الفقيه محمد الغشيم، والشيخ محمد المسلاتي .

ومن خارج سورية، العلامة الكبير حكيم الهند سماحة السيد الشيخ الداعية أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى، والشيخ العلامة المحدث الهندي حبيب الرحمن الأعظمي، والشيخ السيد علوي المالكي المكي، والشيخ السيد الشاعر محمد أمين الكتبي، والسيد الشاعر عبد الله بن أحمد الهدار الحضرمي الحسيني، والشيخ حسن فدعق المكي، والشيخ سراج كعكي المكي، والشيخ الشاعر محمد أمين الكتبي المكي، والشيخ الشاعر محمد الخطيب الطنطاوي .. والسيد نور الشيخ أمين، وغيرهم كثير.

***انتقاله إلى حلب واستقراره فيها**: بعيد تخرجه في الخسروية انتقل من الباب إلى حلب، وسكن فيها، وتزوج منها، واشتغل فيها بالعلم والتدريس والدعوة إلى الله تعالى.

عمله: درس العلوم الشرعية والعربية، في المدرسة الخسروية.
كما درس لنحو عشرين عاما في معهد العلوم الشرعية؛ "المدرسة الشعبانية" بحلب؛ أي: إلى وفاته، وكانت تتبع وزارة الأوقاف السورية، والثانوية الشرعية للبنات، والمدرسة السلطانية التي أسسها صديقه الشيخ الشاعر الأديب محمد خير الدين اسبير.

كما افتتح الشيخ بكري رجب وصديقه الأثير الشيخ أحمد القلاش، كتابا في حلب في"سوق آقيول" قبل توسعة طريقها.

*افتتح مع صاحبه الشيخ احمد القلاش مدرسة ابتدائية عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م بمحلة "العريان" أسمياها "المدرسة الرضائية" نسبة إلى مفتي آلاي - أيام العثمانيين- "الشيخ رضا الزعيم" والد الرئيس حسني الزعيم صاحب الانقلاب المشهور في سورية سنة ١٩٤٩م، ورخصت من "وزارة المعارف" آنذاك.

هذا بالإضافة إلى عمله إماماً وخطيباً لمدة أربعين سنة، في عدة مساجد بحلب، منها جامع هارون داده، في قاضي عسكر، وجامع الميدان، وكان مدرس محافظة، يعطي دروساً في الجامع الأموي الكبير بحلب، وجامع بنقوسا، ومسجد الصاخور، كما ألقى عدداً من المحاضرات في عدة محافظات، كمدينة دمشق وحمص، في سورية، ومدينة بيروت في لبنان الشقيق .. وكان يذهب إلى القرى، داعياً إلى الله تعالى، وكان يوزع المال على الفقراء والمساكين.

*التقى بالشيخ والمرشد الرباني الشيخ محمد أبي النصر خلف إبان طلبه العلم في الخسرفية بحلب، وتعرف إليه عن طريق أستاذه الرباني الشيخ والشاعر عيسى البيانوني؛ فأخذ منه الطريقة النقشبندية، وكان يلتقيه في حلب والباب، ويذهب معه في جولاته في ريف حلب ليقوم مدرسا وواعظا للناس بحضرة شيخه وإشارته، كما كان يدرس ليلة الجمعة في "مسجد أبي ذر" بحي "الجبيلة" بحلب بحضور شيخه أبي النصر، ثم بحضرة ابنه الشيخ عبد الباسط أبي النصر.

وفاته: انتقل الشيخ إلى الرفيق الأعلى بحلب ضحوة يوم الخميس ١/جمادى الأولى/ ١٣٩٩هـ = ٢٩/مارس- آذار/١٩٧٩م، ودفن في حلب"مقبرة قاضي عسكر".
رحل الشيخ بعد سبعين سنة، قضاها في العلم والتعليم والدعوة والعبادة والوعظ والإرشاد، ثم فارق الحياة مأسوفاً ومحزوناً عليه من الجميع.

حليته وإقامته وإمامته ولباسه وصفاته وأخلاقه: *كان الشيخ بكري رجب رحمه الله يقيم في حي "قاضي عسكر" من حلب الشهباء، وكان يؤم الناس في "مسجد هارون داده"، وكان يلبس ثوبا طويلا عليه جبة، وعلى رأسه عمامة لاثها على طربوش أحمر كشأن قدامى طلاب الخسروية.

كما كان الشيخ رحمه الله تعالى عالماً، مرشداً، وواعظاً مؤثراً، وعابداً، زاهداً، ومتواضعاً، مخلصاً في عمله، محباً لله تعالى، ولرسوله الكريم ﷺ، محبوباً لدى الناس، وكان كثير الرؤيا الصالحة، ويراه الناس في رؤى صالحة، تبشر بالخير . وكان صبيح الوجه أنوره، ذا لحية بيضاء قبضة، يلبس عمامة بيضاء على طربوش أحمر. تزوج امرأتين، ورزقه الله تعالى بتسعة أولاد، ستة منهم بنات، وثلاثة منهم ذكور، أكبرهم، الشيخ عبد الله، وبه يكنى، والذي درس في الخسروية، ثم تخرج في كلية الحقوق، وكلية الآداب، بحلب، وعمل في المساجد والمحاكم، ثم ولده رضوان، الذي تخرج في الخسروية أيضاً، ثم اتجه إلى الإنشاد والموسيقى والغناء، وآخرهم الشيخ عبد الباسط، وهو الذي يعمل في مجال الدعوة والإرشاد.

***قبوله لدى الجماعات الإسلامية:** والشيخ بكري كان مقبولا لدى الجماعات والتيارات الإسلامية كافة، هذا مع عدم تخليه عن منهجه إرضاء للآخرين، وهذه حالة نادرة.

***كونه من أوائل من نبه إلى هدر لحوم الهدي والأضاحي بمنى:** كما أنه كان من أوائل المنبهين إلى مسألة إهدار الذبائح من الأضاحي والهدي في "منى" مع علاج جزئي لها؛ في نداء وجهه إلى الحكومة السعودية آنذاك عام ١٣٥٤هـ - ١٩٥٤م تقريبا!

***كونه من أوائل من حذر من الصهيونية والتبرج والسفور:** كما يعد الشيخ من أوائل المحذرين من مخاطر الصهيونية والتبرج على العالم الإسلامي؛ فقد نبه الأمة إلى هذين الخطرين السرطانيين منذ الخمسينيات الميلادية من القرن المنصرم، عبر مقالتين نشرهما آنذاك!

***كثرة حجه ولومه على ذلك ورده عليه:** هذا وقد كان الشيخ كثير الحج؛ فقد حج ثلاثاً وأربعين حجة، ولما لامه بعض الناس لذلك رد عليه بقوله:

يروم عذولي صدَّ قلبي عن الحمى وأن ألزم القلب الملوع بالصبر

فقلت له : كف الملام فإنني أرى الصبر عن حبي أمر من الصبر

مؤلفاته وآثاره: ترك الشيخ العديد من الكتب والمؤلفات، المطبوعة، والمخطوطة، ومنها: ١- الرسالة الشافية في الشعر والعروض والقافية.
٢- الدليل إلى مناسك الحج والزيارة. ٣- المثل العليا في الحب للجناب المحمدي. ٤- المولد النبوي في الترغيب والترهيب.

٥- ردود على بعض الفرق، نظماً. ٦- هداية المريد إلى جوهرة التوحيد، وهو شرح متوسط لجوهرة التوحيد، في العقيدة الإسلامية، وكتب عليه:

يا ناظراً فيه لا تخل مؤلفه عند التأمل من شيء تناوله

إن كنت تبخل بالظن الجميل فلا تبخل بقولك: رب اغفر لنا و له

٧- شرح قصيدة السفور والصهيونية، للشيخ الشاعر محمد خير الدين اسبير.

٨- ديوان شعره، المسمى: "ديوان المدائح النبوية والأشعار الحكمية" .طبع سنة (١٣٩١هـ -١٩٧١م). اشتمل على كثير من المدائح النبوية، والرثاء، والدفاع عن عز الإسلام ومجد العروبة والأقصى وفلسطين والحجاب الشرعي، والرد على المغرضين الحاقدين ..

وأما كتبه المخطوطة فـ: ١- الدرر اللماعة في شرح بيان السنة والجماعة.
٢-"الفيض الهامي في الرد على أدوار التصوف الإسلامي". ٣- "القول المنيف في الرد على النقد والتزييف". ٤- "ردود على بعض الفرق"، نثراً.

٥- "تقريرات على شرح الشيخ خالد الأزهري". ***ثناء العلماء عليه**: قال فيه صفيه وصديق عمره العلامة الشيخ أحمد القلاش رحمه الله:"خط جميل، وخلق واسع، وشاعر مطبوع، ومحب نبوي، ذو مَراء -جمع رؤيا- نبوية كثيرة، وحجات وحجات، كان يجمع المال لفقراء أهل المدينة، وكلما حج نظم قصيدة في مدح ساكن المدينة ﷺ..."، ثم قال:"عشت معه أكثر من أربعين عاما لم أجده غضب فيها من أحد، أو عاب أحدا، كان حسن الظن، حسن العشرة، كثير الاحتمال، غضيض الصوت، طويل الأناة".

*وقال الشيخ عبد الله علوان رحمه الله عنه من مقالة له عنه في مجلة "حضارة الإسلام" بُعيد وفاته ما ملخصه:

"يمتاز فقيدنا رحمه الله بثلاث مزايا رئيسية: بكونه عالما، ومتواضعا، ومرشدا. أما كونه عالما؛ فقد قضى رحمه الله حياته كلها في العلم والتصنيف، والشعر والمطالعة والتدريس، ويشهد لعلمه وتآليفه وأدبه وشعره تلامذته في العلوم الشرعية والعربية والعروض، وتشهد لعلمه وتدريسه "الشعبانية" وعلماؤها، وال"الخسروية" القديمة والحديثة وأساتذتها، ومن عرفه وحضر عليه من إخوانه والخاصة والعامة.

أما كونه متواضعا فالقريب والبعيد يعرف عنه هذا الخلق الأصيل الشامل لجميع مظاهر حياته؛ في ملبسه ومطعمه ومشيته وفي لقائه للناس ببشاته في لقائهم، وعيادته مرضاهم، وتشييعه جنائزهم، وفي إجابته دعوة من دعاه منهم، وفي تنفيسه كربة محتاج قصده، وفي مساعدته الفقراء، وفي إفتائه وتعليمه من جاءه مستفتيا، وفي عدم قبوله حمل أحد لمتاعه وقوله: "صاحب الحاجة أحق بحملها".

أما كونه مرشدا: فالإرشاد كان ميزة ظاهرة من مزاياه؛ كان رحمه لا يفتر ولا يكل في تبليغ الدعوة الإسلامية وإرشاد أمة الإسلام أينما حل وارتحل. ومن ذلك خروجه للدعوة وجولاته المستمرة بتخصيصه يوما من كل أسبوع لذلك؛ فيخرج مع زمرة من العلماء الأفاضل إلى القرى القريبة أو النائية، هذا إلى التدريس والوعظ بشكل دائم في مساجد حلب وفي البيوت الحلبية في المناسبات المختلفة.

وقد أوتي رحمه الله ثقافة عجيبة في الوعظ، وقدرة فائقة في التأثير؛ بإيراده في وعظه وإرشاده قصصا وشواهد من روائع الشعر والأمثلة التاريخية، ما يلفت النظر، ويثير الانتباه فيبلغ التحزن والتخشع في الحاضرين أقصى مداه، وذلك يدل على إخلاصه الصادق، وذكائه النادر، وذاكرته الفريدة، وموهبته العجيبة، واسلوبه المؤثر البليغ".

*شذرات من شعره الرائق الفائق الجميل: *قال رحمه الله - من قصيدة له- في أول حجة له وزيارة عام ١٣٥٧هـ، وكانت ركوبا على الإبل؛ قال:

سرينا بليلٍ و النجومُ طوالعٌ وبدرُ السما في الأفقِ يسطعُ نُورُهُ

وسارت مطايانا إلى نحو طيبة تجد السرى والقلب يعلو زفيره

إلى أن وصلنا ربع طيبة زاهيا و فاح علينا نده و عبيره

سكبنا شآبيب الدموع على الثرى وسح من الجفن القريح مطيره

رياض بها نور الجمال لقد بدا وفي القبة الخضراء تتلى سطوره

أتيناك يا مختار و القلب مولع و فينا من الشوق الملح وفيره

*وقال متحسرا على عدم تمكنه من زيارة الحبيب المصطفى ﷺ وهو "في جدة" عام ١٣٦٤هـ لعدم توفر سيارة ولمجيء الباخرة المُقِلَّة له إلى سورية، فقال:

آه لو أني أرى في طيبة أحتسي كأس الهنا في رشفة

أو أراني راتعا في روضة هي للمختار أعلى جنة

طاب فيها الأنس وازداد الصفا

فمتى أسلك حقا بالطريق لترى عينايَ جِيرانَ العقيق

و فؤادي ينطفي منه الحريق يا رفيقي أنت لي خيرُ رفيق

سر بنا نحو الحبيب المصطفى

كم عيوني أرسلت منها الدموع و شجوني حَرَّمَت مني الهجوع

فمتى أحظى بهاتيك الربوع أو أراني أنَّ لي فيها رُتُوعْ

ليبين القلب عن نار الجفا

*ومما قاله في المولد النبوي عام ١٣٥٥هـ:

الله أكبر نور المصطفى لمعا و بدر عليائه في الكون قد سطعا

و مادت الأرضونَ السبعُ مِن طربٍ وكوكب السعد في العلياء قد طلعا

أتى النبي بآيات مبينة أقوامَ شِركٍ و يا للهِ كم صَدَعَا!

****

ماذا التقاطع فيكم يا بني وطني وما لكم في الورى أُلْبِسْتُمو شِيَعَا!

مزَّقتُمو ثوبَ عِزٍّ خالِدٍ لَكُمو قطَّعتُمُوهُ بِأيْدٍ - مِنْكُمُو- قِطَعَا

تركتُمُو سُنَّةَ المُختارِ سَيِّدِكُمْ تَخِذْتُمو بِدْعَةَ الأشرارِ مُنْتَجَعَا

****

رحماك يا رب إن المسلمين غَدَوْا أسْرَى نُفوسٍ حَيَارَى هائِمِينَ مَعَا

فانبذ تفرقهم ، و ارحم تخاذُلَهُمْ واجمَعْ شَتَاتًا لهم يا خيرَ مَن جَمَعَا

*وقال عام ١٣٦٤هـ إثرَ حَجَّةٍ وزيارته المآثر المقدسة ومنها "غار ثور"، وإثر جلسة ذكر في ثاني أيام "مِنى"، وعقب بُشْرى مَنَامِيَّةٍ رآها:

يا ليلة - بالخيف- ما أبهاها ! مَرَّتْ و قد بَهَرَ الوُجُودَ سَنَاها

رَعْيًا لَها! مِن ليلةٍ أرْبَتْ على كُلِّ اللَّيَالي في لَطِيفِ هَوَاها

طفح السرور بها وقد نلت المنى بمنى ، و وافاني عبيرُ ثَرَاهَا

قد فزت فيها بالبشارة والرضا وا فرحتي ؛ قد تم لي بشراها

لله أيام تقضت و انقضت ! في مكة الفيحاء ؛ بين رُباها

والكعبة الغراء واضحة السنا كالشمس في كبد السماء نراها

ما كان أهنانا ونحن نطوف في ساحاتها ، و ننال مِن يُمْنَاها!

هذا الحطيم كروضة قُدْسِيَّةٍ سُبحانَ مَن - بِجَمالِه- أنْشَاها!

ولَكَمْ شَرِبْنَا ماءَ زمزمَ صافِيًا بِكأسه ، لِلَّه ما أحْلَاها !

كَم أمَّه ذو حاجةٍ قُضيت له! كم جاءه ذو علة ؛ فشفاها!

لله ما أهنا سويعات مضت في السفح من عرفاتِ ما أهناها!

يا يومَنا بالغار كم من أنفُسٍ طابت، وروح المصطفى تغشاها!

غار حمى المختار من أعدائه أكرم به حصنا مُجيرًا طه !

في فِتيةٍ كبُدور تِمٍّ أشرقت أنوارها ؛ لمَّا انجلى مَرآها

وسفينة الأفراح فينا قد جرت كم قلت باسم الله في مجراها؟

ولكم سعت روحي بمروة والصفا في حبكم ، يا حبذا مسعاها!

وسرت إلى أعتاب قدس رحابكم شوقا ؛ فسبحان الذي أسراها!

منوا بوصل مِنكُمو يا سادتي كي تنطفي نار يثور لظاها

فالشوق أشعل في فؤادي حُرقَةً و البعد عنكم لوعتي أذكاها

*ومن أنشودته الرائعة المشهورة جدا بين المنشدين خاصة والناس عامة، وكان ينشدها شيخنا البكور الريحاوي رحمه الله، وهي الرائقة الفائقة التي تسكر العقول والأرواح الذائقة في مدح العترة النبوية الطاهرة عليهم السلام، وفي جلة الصحابة الكرام رضي الله عنهم، قوله:

يا بني المصطفى أنتمو ذخري فارحموا عبدكم، واجبروا كسري

جئتكم راجيا بأبي بكر و بمن عدله شمل الأكوان

وعلي المرتضى والشهيد عثمان

قد صفا عيشنا يا مدير الراح قم بنا مسرعا ، و املأ الأقداح

واسقنا خمرة تنعش الأرواح خمرة الحب كي تنجلي الأحزان

نحتسي شربها من يد الرحمن

واصلوا حبكم يا ذوي القدر وامنحوا عطفكم، واهجرواهجري

ذبت في حبكم ، وفني صبري فالجفا في الحشا يورث النيران

فصلوا مغرما يا ذوي العرفان

قد سما فضلكم يا بني الزهرا و علا شأنكم في الورى طرا

حزتمو سادتي في الورى قدرا جدكم خير من شرَّف الأكوان

أحمد المصطفى؛ من بني عدنان

صل يا ربنا ما حدا الحادي على من شرف النادي و الوادي

وعلى الآل هم عترة الهادي وعلى التابعين ؛ ناصري الديَّان

وعلى الصحب من أيدوا القرآن

*ومن قصيدة له قالها عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م؟ بعد الحج والزيارة، قال:

أحمد الله - ذا الجلال- تعالى إذ علينا أنعامه تتوالى

و حبانا بالقرب منه ؛ ففزنا و بلغنا المقصود و الآمالا

و سرينا - إلى الحبيب- بشوق شب كالنار في القلوب اشتعالا

فتراءت لنا المدينة صبحا و رأينا البقاع ؛ تزهو جمالا

و علينا أنوار قبة طه تتبدى ، و ترشد الضُّلَّالا

فوقفنا أمامَ خير البرايا نستمدُّ الإنعامَ و الإفضالا

وِقْفَةَ القُرْبِ، ما لها مِن مَثيلٍ قد كسانا الإله فيها جمالا

يا رسول الإله جئتك أسعى و أجوب البيداء آلًا ؛ فآلَا

يا رسول الرحمن وردك قصدي فاسقني من نداك عذبا زلالا

من يديك - الكريمتين - أنلنا فيضَ جُودٍ مُسَلْسَلًا هَطَّالَا

*وقال في زيارته للرسول الأعظم ﷺ عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م؟ قال:

راق كأس الصفاء يا نفس طيبي و اهنئي ؛ هذه ديار الحبيب

هذه الدار ؛ دار خير البرايا سيد الأنبيا الحسيب النسيب

هذه طيبة الحبيبة للقلـ ـب وفيها شفاء طبي وطيبي

ما أحيلى لما وصلنا حماه ! وانجلى البِشْرُ في الفؤاد الكئيب

و قرأنا على الحبيب سلاما هو أزكى من نشر ند و طيب

يا حبيب الإله أزكى سلامي لك من مغرم طريح سليب

يا رسول الإله كن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة بمجيب

*ودخل مهنئا مع وفد علماء حلب على الشيخ عبد الستار السيد وزير الأوقاف السوري الأسبق؛ فقال الشيخ بكري:

إن الوزارة لا تدوم لواحد إن أنكرت عيناك أين الأوَّلُ؟

فاغرس من الفعل الجميل محاسنا فإذا عُزِلْتَ فإنها لا تُعزلُ

*ينظر:

١- من مؤلفات فضيلة الشيخ بكري رجب ١/صفحات متفرقة منه بدءا بـ ١٨- ١٩ وانتهاء بـ ٣١٣. ٢- مقالة أخينا الشيخ فياض عبسو في "رابطة العلماء السوريين" بعنوان: الشيخ بكري رجب: عالم فقيه شاعر أديب".
٣- "تتمة الأعلام". للأستاذ محمد خير رمضان يوسف ٢/١٤٠- ١٤١.
٤- "من أعلام الطريقة النقشبندية في بلاد الشام المباركة". للشيخ زكريا مسعود ٢/٤٦٧- ٤٧٥، من جميعها بتصرف.

الشيخ سامي بصمه جي

(١٣٤٠؟ - ١٤٠٨هـ ؟ = ١٩٢١- ١٩٨٨م)

*هو محمد سامي بن أحمد البصمه جي(١) الحلبي؛ الفقيه النحوي الفرضي، و الزاهد الورع، والمعلم الناجح، أستاذ النحو والفرائض في "الشعبانية".

ولد الشيخ المترجم له سنة: أربعين وثلاثمئة وألف للهجرة، في حيّ عريق من أحياء حلب الشهباء، وهو حي "ابن نصير"(٢) ، ونشأ في أحضان أسرة عرفت بأخلاقها وحبها للعلم والعلماء، وتلقى تعليمه الأولي في أحد كتاتيب المدينة، ثمّ راح يحضر مجالس العلماء وحلقاتهم في المساجد والجوامع، فلازم حلقات شيوخه الأجلاء أمثال: الشيخ أحمد الزرقا، والشيخ محمد سعيد الإدلبي، والشيخ محمد نجيب سراج الدين وغيرهم، ثمّ حببّ إليه طلب العلم الشرعي بشكل منظم، فانتسب إلى"المدرسة الخسروية"(٣) ـ الثانوية الشرعية الآن ـ ليتابع طلب العلم فيها، ولما درس فيها السنوات الأولى، تغير اسمها، وأُدخل بعض التغيير على مناهجها، وطرق التدريس فيها، فغدت تدعى بـ (الكلية الشرعية)(٤) ، وهناك التقى جلّ شيوخه من علماء حلب الكبار وتابع تحصيله عليهم فيها بجد واجتهاد، وقد هيأ الله له فيها مجموعة من كبار علماء حلب في ذلك الوقت، فأخذ عنهم معظم العلوم الشرعية والعربية والكونية.

فقد أخذ القرآن الكريم تلاوة وتجويداً على شيخه الشيخ محمد نجيب خياطة، وأخذ علم القراءات على شيخه الشيخ عمر مسعود الحريري، وأخذ علم الحديث الشريف ومصطلحه على شيخه محدث حلب ومؤرخها العلامة الشيخ محمد راغب الطباخ، وقرأ الفقه الحنفي وأصوله على شيوخه الشيخ مصطفى الزرقا، ثم الشيخ محمد الرشيد، والشيخ أحمد الكردي، ودرس التفسير على شيخه الشيخ أحمد الشمّاع، كما أخذ علم الأخلاق على شيخه الشيخ عبد الله الحماد، ودرس قواعد اللغة العربية نحوها وصرفها على شيخه الشيخ أسعد العبجي، والسيرة النبوية على شيخه الشيخ عبد الوهاب سكر، كما التقى في هذه المدرسة المباركة عدداً من العلماء الأفاضل أخذ عنهم بعض العلوم الكونية كعلم الأشياء والجغرافية والحساب وغيرها وأتم الشيخ دراسته في الكلية الشرعية، وتخرج فيها مع الدفعة الأولى(٥) وذلك سنة: أربع وستين وثلاثمئة وألف للهجرة، الموافق لعام خمسة وأربعين وتسعمئة وألف للميلاد.

وبعد تخرجه في المدرسة الخسروية، انطلق للعمل في الدعوة إلى الله من خلال قيامه بالإمامة والخطابة في عدد من مساجد المدينة وجوامعها، إلى أن استقر في جامع (صالح الحال) الكائن في محلة باب الحديد.

وعندما أعادت المدرسة (الشعبانية) فتح أبوابها لاستقبال الطلاب، بمساعي شيخنا الشيخ عبد الله سراج الدين وإخوانه من العلماء، سنة: ١٣٦٨هـ، استدعى إليها كوكبة من خيرة علماء المدينة ليدرسوا فيها، وكان من جملتهم الشيخ المترجم له، فنهض إلى هذه المهمة بكل جدّ وإخلاص، وأخذ على عاتقه تدريس مادة النحو وعلوم اللغة العربية وعلم الفرائض، وكثر طلابه، وأحبوه وأفادوا منه إفادة كبيرة، ومن طلابه الذين نبهوا في مدينة حلب: الدكتور زهير الناصر، والدكتور عبد المجيد معاز والدكتور محمود ميرة، والدكتور فاروق النبهان، والدكتور محمد عوامة، والدكتور عبد الستار أبو غدة، والشيخ عدنان غشيم، والشيخ بكري حياني، والشيخ أحمد جاموس، وغيرهم كثير.

وكان الشيخ المترجم يخرج كلّ أسبوع مع بعض إخوانه إلى القرى والبلدان المنتشرة في الريف القريب من حلب، وذلك بتوجيه من شيخنا

الشيخ عبد الله سراج الدين ليدعوا إلى الله، ويعلموا الناس هناك أمور دينهم، وكان من إخوانه وأصدقائه في هذه الجولات الدعوية والتعليمية: الشيوخ: أحمد قلاش، و: محمد الغشيم، و: مصطفى مزراب، و: بكري رجب، و: محمد زين العابدين الجذبة، و: محمد أديب حسون، وغيرهم.

*كان طيب القلب، دؤوبا على نشر العلم، محبا لطلابه، كثير الذكر والعبادة، مع الزهد في متاع الدنيا، أمضى حياته قانعاً بما يحصله من وظائفه الدينية والتعليمية على قلته، وظل على ذلك إلى أن وافته المنية في حلب، سنة ثمان وأربعمئة وألف للهجرة، ودفن في حلب - رحمه الله-

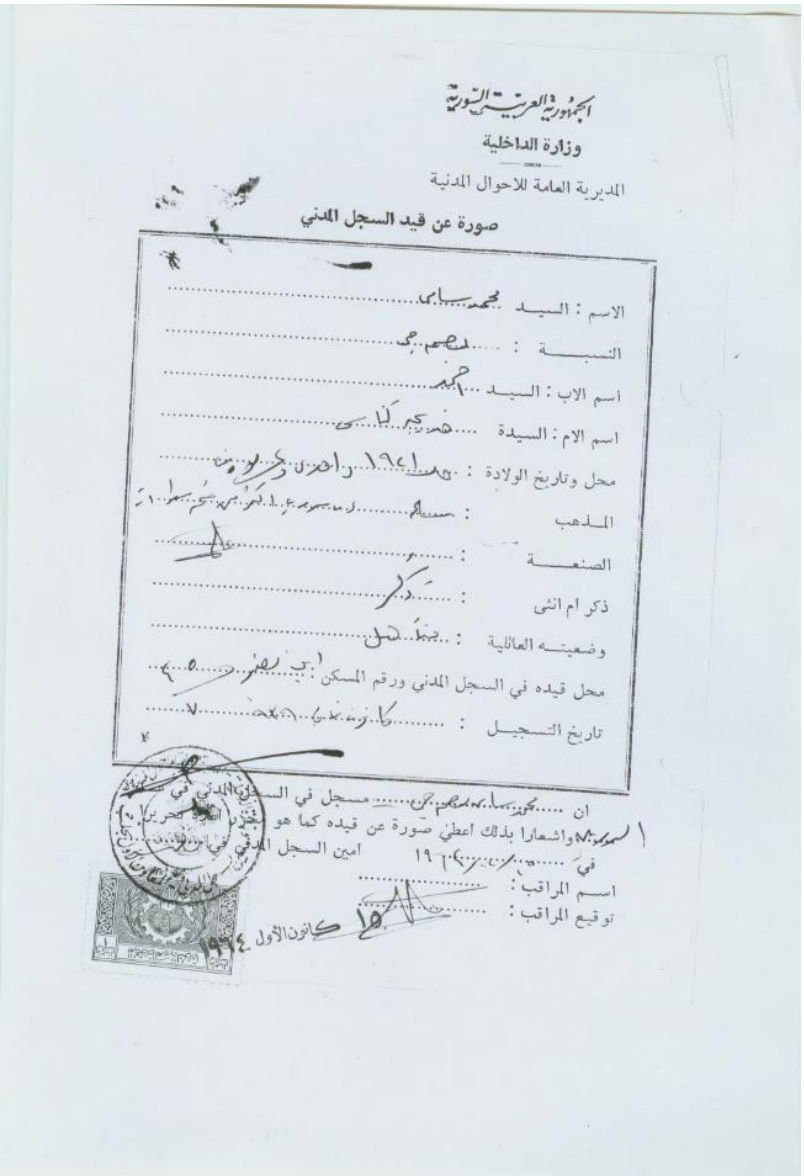

الجمهورية العربية السورية

وزارة الداخلية

المديرية العامة للأحوال المدنية

صورة عن قيد السجل المدني

الاسم : السيد

النسبة :

اسم الاب : السيد

اسم الام : السيدة

محل وتاريخ الولادة :

المذهب :

الصنعة :

ذكر ام انثى :

وضعيته العائلية :

محل قيده في السجل المدني ورقم المسكن :

تاريخ التسجيل :

ان ..... مسجل في السجل المدني في ..... واشعارا بذلك اعطي صورة عن قيده كما هو

في ..... ١٩٦٠ امين السجل المدني

اسم المراقب :

توقيع المراقب :

١٥ كانون الأول ١٩٦٤

مديرية
الكلية الشرعية
حلب

الرقم	«١٠٩»
التاريخ	
الخلاصة	

مصدقة مدرسية

ان الشيخ محمد سامي بصمه جي ابن السيد احمد المولود بحلب ٩٢١
انتسب الى الكلية الشرعية ١٥ ايلول ١٩٣٨ وتدرج في صفوفها
ارتقاءً ونال الشهادة في دورة حزيران ١٩٤٥ وبناء على طلبه اعطيته
هذه المصدقة لتحفظ في اضبارته لدى مديرية الاوقاف وعليه حرر

٢١ شعبان ١٣٦٩
٧ حزيران ١٩٥٠

مدير الكلية
عبد الله سلطان

مديرية الشريعة الاسلامية بحلب ١٣٦٨ ١٩٤٩

المصادر والمراجع

١- سجلات مديرية الأوقاف في حلب.

٢- سجلات المدرسة الخسروية ـ الثانوية الشرعية في حلب ـ

٣- مقابلة شفهية مع بعض إخوان الشيخ من شيوخنا أذكر منهم شيخنا الشيخ محمد زين العابدين الجذبة والشيخ محمد أديب حسون وأخينا الشيخ مصطفى الصديق والشيخ عبد الحميد مزراب وغيرهم.

الحواشي: (١) البصمه جي: كلمة تركية تعني من يطبع النسيج الأبيض بأشكال وألوان تزينية، وذلك باستخدام قالب خشبي مغموس باللّك، فيثبت اللك على النسيج، ثمّ يصبغ النسيج، ويلقى في الماء المغلي، ويبقى تحته الأبيض دون سائر الألوان. (موسوعة حلب المقارنة ج.٢ /ص ١٢٥).
(٢) حي ابن نصير هو نفسه حي (جب القبة) الذي يقع شرق حي (باب الأحمر) وغرب (حارة البلاط)، يشتهر أهله ببيع الجبة، وابن نصير هو

(نصير بن داغر العنيد)، وتقول الروايات إن نصيرًا هذا كان كافراً معاندا، ثمّ أسلم وحسن اسلامه، ومات في هذه المحلة ودفن في جامعها الذي سمي باسمه. (٣) أورد أخونا الأستاذ الشيخ أحمد تيسير كعيد ـ حفظه الله ـ في كتابه (موسوعة الدعاة والأئمة والخطباء في حلب) ترجمة للشيخ محمد سامي البصمه جي، فجاوز الحقائق التاريخية في النقاط التالية: أولاً في تحقيق اسمه، فقد ذكر الشيخ تيسير اسم المترجم له (سامي بصمه جي)، والحقيقة أنّ اسمه (محمد سامي بصمه جي)، ثانيا: في تاريخ مولده ، حيث قال، إنه ولد سنة: ١٣٢٨هـ، والحقيقة أنه ولد سنة: ١٣٤٠هـ، ثالثا: في الحي الذي ولد فيه حيث قال: إنه ولد في حي (البياضة) والصواب إنه ولد في حي (ابن نصير، ويعرف الآن بحي جب القبة)، رابعاً: في المدرسة التي تلقى العلم فيها، فذكر أنه (انتسب إلى معهد التعليم الشرعي ـ الشعبانية) والحقيقة أنه انتسب إلى المدرسة الخسروية ـ الكلية الشرعية ـ خامساً: في الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم فذكر الشيخ تيسير شيوخ المدرسة الشعبانية والحقيقة أن شيوخه هم شيوخ المدرسة الخسروية الذين أثبتهم في ترجمته هذه، وكننت أتمنى على أخي الحبيب تيسير أن يعود إلى سجلات دائرة الأوقاف، وكانت بين يديه، وإلى سجلات المدرسة الخسروية، وكانت قريبة منه، فيثبت في كتابه الحقائق التاريخية المطلوبة من كل من يتصدى للتأريخ وكتابة تراجم الرجال، وانظر صور الوثائق التاريخية المرفقة مع هذه الترجمة. أ.هـ المؤلف .

(٤) انظر حديثنا عن المدرسة الخسروية في كتاب التعليم الشرعي ومدارسه في حلب في القرن الرابع عشر.

(٥) تخرج مع المترجم في هذه الدفعة كل من عثمان الكردي، أحمد مهدي الخضر، حكمت المعلم، عثمان سويد، محمود ناظم النسيمي، طاهر خير الله، بكري البس، منير الإدلبي، محمد الدباس، خالد الأسعد، عبد الحسيب علبي، (سامي بصمجي) أ.هـ (سجلات المدرسة الخسروية).

*ر: مقالة:"محمد سامي بصمجي"في"رابطة العلماء السوريين" أ. محمد عدنان كاتبي، على الشابكة،"الموسوعة التاريخية لأعلام حلب"على الشابكة.

(*) الشيخ عبد الله سراج الدين

(١٣٤٢- ١٤٢٢هـ = ١٩٢٤- ٢٠٠٢م)

*عبد الله بن محمد نجيب بن محمد سراج الدين الحسيني الحلبي الحنفي، العلامة المُحدِّث المفسر المربي الرباني والمدرس البارع. *والده: العلامة المحدث الكبير الشيخ محمد نجيب سراج الدين، ووالدته: خديجة بنت الشيخ وحيد المكتبي. *حلبي المولد والوفاة.

*درس في"المدرسة الخسروية" بحلب وتخرج فيها، وأفاد من والده العلامة الشيخ محمد نجيب علما كثيرا. *اشتغل بالعلم والتدريس، وانتفع به وبكتبه خلق كثير في حلب وبلاد الشام والمدينة المنورة؛ إذ أقام فيها نحو ثلاث سنوات ونصف السنة بدءا بسنة ١٤٠٠هـ.

*أعاد افتتاح"المدرسة الشعبانية"عام ١٩٦٠م بعد إغلاقها، وأسس"جمعية التعليم الشرعي"، للإنفاق والإشراف عليها، وافتتح تبعا لها "المدرسة الشعبانية الجديدة"عام ١٩٥٨، وتخرج فيها طلاب كثيرون، جلهم انعكست عليهم روحانية شيخهم"الشيخ عبد الله سراج الدين"تدينا وخلقا وسلوكا.

*كان للشيخ دروس في بعض مساجد حلب، دامت سنين طويلة، أشهرها "درس الجامع الكبير"؛ "الجامع الأموي" بحلب، و"درس جامع بانقوسا".

*كان جمَّ التواضع، يكره الظهور ويؤثر العزلة، له عشرات الكتب النفيسة في التفسير والحديث ومصطلحه والرقائق، والتي كتب لها القبول، إن شاء الله.

*ينظر: ذيل الأعلام للعلاونة ١٢٩/٣، من أعلام الطريقة للمسعود٧٨/٢، موقع نسيم الشام-على الشابكة زاوية تراجم وأعلام، ترجمة له بقلم د. نورالدين عتر، موقع النادي الأهلي الحلبي على الشابكة "السيرة الذاتية للشيخ عبد الله سراج الدين"، من جميعها بتصرف.

الشيخ محمد عوامة(*)

(١٣٥٨هـ = ١٩٤٠م)

*اسمه ونسبه: هو أبو الفضل محمد بن محمد بن عبد القادر بن عمر بن علي عوامة الحلبي ثم المدني فالإسطنبولي الحنفي؛ العلامة المحدث المحقق الناقد الفقيه، وهو من أخص تلامذة العلامة المحدث الكبير المحقق المدقق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة ووارث علومه، رحمه الله تعالى.

*أمه هي"عائشة بنت أحمد بن علي آل سراج الدين الحسينية".

*ولادته: ولد يوم١٤/١٢/١٣٥٨هـ = ٢٥/١٠/١٩٤٠م، في مدينة حلب الشهباء في حي "باب المقام" أحد أحياء حلب الشهيرة وأبوابها العريقة.

*نشأته وطلبه للعلم: نشأ في بيئة علمية بفكرها، تقية وصالحة بأخلاقها، متواضعة بتعاملها، بسيطة بحالها، لها قوت يومها، ولكنها كبيرةٌ معنىً بحيِّها، ذاتُ مكانة عالية بمجتمعها، لما عُرف عن والده رحمه الله تعالى من دماثة أخلاق، وحسن معشر، وسياسة وبُعد نظر، مع علم وصلاح وتقىً، فقد كان رحمه الله جليس الكبار من الشيوخ والساسة. وكان أول من التزمه زميل والده وإمام مسجد الطواشي فضيلة الشيخ الفقيه الورع محمد السلقيني رحمه الله تعالى، فكان من أوائل من أثر في الشيخ تأثيرًا كبيرًا في خلقه المتواضع بل ونكران الذات وزهده وعفته مع التقوى والخشية والرجاء والخوف، فكانت أفعال الشيخ محمد السلقيني رحمه الله أمام هذا الطفل الناشئ تربية عملية وتنشئة روحية من شيخ جليل لطفل صغير يلاحظه بعين الرعاية والتعليم والتربية والتكريم، فهو أول مشايخه.

(*) ملاحظة: تركت هذه الترجمة طويلة لعظم فائدتها؛ خاصة لطلبة العلم.

بدأ بطلب العلوم الشرعية على الطريقة المشيخية السائدة آنذاك التي لم تكن مرتبطة بتعليم أكاديمي أو رسمي، ذات الهيئة الخاصة في أدب التلقي وطريقته وطريقة الشرح واعتماد الأصول من الكتب. ثم التحق بعدها بجامعة دمشق فاكتسب العلم الأكاديمي المنهجي، فأخذ ما فيه من خير فلقح به علمه الأصيل فجمع بين رسوخ ماضيه وتطور حاضره.

طلبه للعلم على الطريقة المشيخية:

والمقصود بالطريقة المشيخية: ما كان عليه العلماء السابقون من دروس خاصة لطلبة خاصين يلتفون حول شيوخهم جاثين على الركب، كأنما على رؤوسهم الطير، يتعلمون أدب العلم قبل العلم، والتعامل مع الشيخ والكتاب قبل قراءة الكتاب، فيقرؤون كتب أئمتنا الأصيلة: قراءة تمحيص وتحليل، لا تمتد أيديهم إلى مذكرات عصرية، مختزلة اختزالاً، أو ممسوخة مسخاً، فيشامُّون أئمتهم مع مشايخهم، فَتَعلُوا نفوسُهم، وترتقي أرواحهم، وينتقل إليهم هذا العلم ممزوجاً بالروح والأبوة، فيجد مكانه سهلاً في نفوس طلبته، ولهذا نجد جلَّ أهل هذه الطبقة يحفظون كلام مشايخهم حفظاً، ويذكرونه حرفاً، ويعرف هذا كل من جرَّب، ومن ذاق عرف.

طلبه للعلم الرسمي؛ المنهجي:

بعد إنهائه للمرحلة الابتدائية عام ١٩٥٢م التحق بـ"المدرسة الشعبانية" بتوصية من شيخه الشيخ محمد السلقيني رحمه الله، وقد كانت هذه المدرسة إحدى المدارس الشرعية من الآثار العثمانية في حلب، وكانت محافظة على برنامجها العلمي بطريقته القديمة الأصيلة، ولكنها لم تكن تابعة لوزارة الدولة في مقرراتها وإدارتها، ثم التحق بـ"الثانوية الشرعية" عام ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م، لما وصل الشيخ إلى الصف الخامس في الشعبانية وهو ما يعادل الصف الحادي عشر في الشعبانية فضمت إلى المدرسة "الثانوية الشرعية" العريقة المعروفة بـ "الخسروية" وقد ضمت إلى وزارة المعارف واعترفت الدولة بشهادتها، والتي تخرج فيها عدد كبير من كبار العلماء، وقد قال عنها الشيخ العلامة محمد الحامد: إنها تعدل الأزهر في تبحر علومها. فالتحق الشيخ بها وتخرج فيها عام ١٩٦٢م حائزا شهادتها.

بعد تخرجه في الثانوية الشرعية التحق بكلية الشريعة بجامعة دمشق عام ١٩٦٢م وتخرج فيها عام١٩٧٦م، ولم تكن دراسته فيها التزاما بل انتسابا يداوم فيها مدة قليلة ويعود لبلده حلب حيث اختاره شيخه الخاص الشيخ عبد الله سراج مدرسا في مدرسته الشعبانية وهو في الثانية والعشرين من عمره فكان يدرُس ويُدرِّس، وكان هذا من أهم أسباب قوته ونبوغه.

وهنا انتهت دراسته المنهجية فلم يتابع مرحلة الدراسات العليا، وكان هذا يرجع إلى سببين؛ أولهما: لم تكن الدراسات العليا هي المهمة والأساسية آنذاك بل كان مجرد العلم والإجازة من الشيوخ معترفا به ومقدرا، كحال شيخيه الخصوصيين: فضيلة الشيخ عبد الله سراج الدين، وفضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمهما الله. وثانيهما: تفرغه الشديد بل تفانيه في خدمة شيخه الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله في مدرسته الشعبانية حيث كان يعيش لها وبها وفيها وإليها، وقد يكون هذا السبب الرئيس الأول.

من أهم شيوخه: من مشايخه الذين تلقى عنهم العلم في المدرسة الشعبانية
١- محمد زين العابدين جذبة، قرأ عليه: الحديث والتوحيد.

٢- محمد الحماد، قرأ عليه: الحديث. ٣- طاهر خير الله، قرأ عليه: التفسير والخطابة. ٣- عبد الله سراج الدين ، قرأ عليه: المصطلح، والفقه الحنفي.

٤- عبد الله خير الله، قرأ عليه: الفقه الحنفي. ٥- بكري رجب ، قرأ عليه: الفقه الحنفي، والعروض. ٦- محمد المعدِّل، قرأ عليه: النحو.

٧- سامي بصمه جي، قرأ عليه: الفرائض والنحو. ٨- أمين الله عيروض، قرأ عليه: المنطق وأصول الفقه. ٩- أحمد أبو صالح، قرأ عليه: التوحيد.

١٠- عبد الفتاح حميدة الناصر، قرأ عليه: التاريخ الإسلامي.

١١- عبد الرحمن زين العابدين، قرأ عليه: النحو. ١٢- أديب حسون، قرأ عليه: الأخلاق. ١٣- محمد نجيب خياطة، قرأ عليه: الفرائض، والتجويد.

١٤- محمد مهدي الكردي، قرأ عليه: الفقه الحنفي. ١٥- مصطفى مزراب، قرأ عليه: الفقه الحنفي وأصول الفقه. *وكان من مشايخه الذين تلقى عنهم في الثانوية الشرعية "الخسروية":

١٦- عبد الوهاب سكر، قرأ عليه: السيرة النبوية.

١٧- أبو الخير زين العابدين، قرأ عليه: التوحيد، وعلوم القرآن، والتفسير.

١٨- محمد الملاح، قرأ عليه: البلاغة، وتاريخ التشريع.

١٩- محمد السلقيني، قرأ عليه: الفقه الحنفي وأصول الفقه.

٢٠- عبد الله سراج الدين، قرأ عليه: الحديث ومصطلح الحديث والتفسير.

٢١- عبد الرحمن زين العابدين، قرأ عليه: النحو. ٢٢- نجيب خياطة، قرأ عليه: التجويد والقرآن الكريم. ٢٣- عمر يحيى، قرأ عليه: الأدب العربي.

٢٤- ضياء الدين الصابوني، قرأ عليه: الأدب العربي.

*اتصل منذ أيامه الأولى في العلم بالعلامة المحدث المفسر الشيخ عبد الله سراج الدين، ثم بفضيلة العلامة المحدث المحقق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، ولازمهما ملازمة تامة.

واستمرارا لهذه الطريقة وترسيخا لها في نفسه ونفوس بعض النبغاء من زملائه، ما قام به فضيلة الشيخ عبد الله سراج الدين، بالتشاور مع زميله وشقيقه الروحي، فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمهما الله تعالى، حيث رأيا أن المدرسة الشعبانية القديمة أُغلقت، وأُخذ الطلبة إلى الثانوية الشرعية الحكومية، فبَعُد الطلبة عن طريقة العلماء القدامى، من الدرس والكتاب، والمادة والمنهج، فاختاروا عشرة من نوابغ طلابهم، وهيَّؤوا لهم كبار أساتذتهم من كل التخصصات، واختاروا لهم جامع الحموي مكانا، وبين العصر والمغرب زمانا لهذه الدروس.

*أما الأساتذة الذين تم اختيار فهم:

١- فضيلة الشيخ محمد أبو الخير زين العابدين، يدرس مادة التفسير، كتاب "تفسير البيضاوي"، يوم السبت. ٢- فضيلة الشيخ عبد الله سراج الدين، يدرس مادة الحديث، كتاب "فيض القدير"، يوم الأحد.
٣- فضيلة الشيخ محمد السلقيني، يدرس مادة الفقه الحنفي، كتاب "الاختيار"، يوم الاثنين. ٤- فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، يدرس مادة الأصول، كتاب "نسمات الأسحار"، يوم الثلاثاء. ٥- فضيلة الشيخ أحمد القلاش، يدرس مادة النحو، كتاب"أوضح المسالك"، يوم الأربعاء.

٦- فضيلة الشيخ محمد السلقيني، يدرس مادة الفقه الحنفي، كتاب"الاختيار"، يوم الخميس. ٧- وقد استمرت هذه الدروس الخاصة: سنة دراسية كاملة، كانت هي النواة الأولى لتأسيس الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله: "جمعية التعليم الشرعي"، ثم "مدرسة التعليم الشرعي"، أو ما عُرف فيما بعد باسم: "المدرسة الشعبانية".

وكان ممن درّسه في جامعة دمشق: الأستاذ محمد المبارك، والأستاذ مازن المبارك، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والدكتور أمين مصري، وغيرهم رحمهم الله. ومن المشايخ الشباب آنذاك: الدكتور محمد أديب صالح، والدكتور فوزي فيض الله، والدكتور وهبة الزحيلي، والدكتور فتحي الدريني، رحمهم الله تعالى، ومتع الله الأمة بالدكتور مازن المبارك.

*ظل الشيخ عوامة يدرس في "المدرسة الشعبانية" ويعمل فيه مدرسا وموجها ومديرا وأمينا لمكتبتها حتى منتصف سنة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

*انتقل الشيخ إلى"المدينة النبوية المنورة"بعيد اندلاع أحداث سورية الدامية سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م؛ فعمل ثمة في "الجامعة الإسلامية"؛ فأسس فيها "مركز البحث العلمي"، كما عمل مدرسا في "كلية الدعوة- فرع جامعة محمد بن سعود في الرياض؛ المعهد العالي للدعوة سابقا"، ثم في "كلية التربية - فرع جامعة الملك عبد العزيز بجدة".

نبوغه وأسبابه: لقد هيأ الله تعالى لنبوغ الشيخ أسبابا وظروفا متعددة النواحي متشعبة الاتجاهات:

الظروف العائلية: أدى تقدير الوالدين وحبهما للعلم وأهله دورا كبيرا في نبوغ الشيخ، فقد لاحظ والده رحمه الله نجابة هذا الابن وحرصه على العلم والتعلم، ففرغه من التكسب والعمل ولم يستعن به في مهنته بل وهبه للعلم الشرعي تماماً، صيفًا وشتاءً. وأما والدته فقد كانت ترى ضيق ذات اليد في زوجها وحاجته إلى ابنها ليساعده في عمله ورزقه، فتعلمت الحياكة وعملت بها في بيتها تجاهد في وتربية أبنائها، وفي مهنتها لتصرف هي على ولدها التي رأت في علامة النبوغ والنجابة، فأنجبته مرتين مرة حين ولادته، ومرة حين تكفله. فكان تفرغه عن أسرته وتفرغ أسرته عنه سببا من أهم أسباب نبوغه في طلب العلم.

ظروف التلقي والتدرج: قرأ العلوم الشرعية قراءة مشيخية، تلقاها عن أهلها، متدرجة في لكها، الأول فالأول، فشامَّ أكابرها، واستنشق عبق أصول كتبها، فهان عليه صعبها، وذلَّ له عسيرها، فرقى وارتقى، وعلا واستعلى، وكم وكم كان يؤكد أهمية التلقي والتدرج، وأنَّ بانعدامها: انعدام حقيقة العلم والعلماء، وخروج الضُّلال والشذاذ، ويضرب الأمثلة بمن يعرف من الأشخاص، وهذا ما يريده منا الأعداء.

الظروف الذاتية: لقد أمد الله الشيخ بأسباب حسية، وهيأ له ظروفا ذاتية وهيبة ساعدته على التقدم في العلم وسرعة التحصيل، مع الفهم والتعمق، والنقد والتحقيق، والأسباب هي:

أ ـ ذاكرته العجيبة: لقد حباه الله ذاكرة عجيبة وحافظة خارقة فريدة، يعرفها فيه كل من جالسه، ويبهر بها كل من تتلمذ عليه وخالطه، فتراه يكثر في مجالسه العامة من قصص السلف وأخبارهم التي قرأها لمرة واحدة قبل خمسين أو ستين سنة، وإذا راجعتها وجدتها كما ذكرها، وقد سُمع مرات ومرات يقول: "أنا أحفظ ألفاظ مشايخي"، وخاصة الشيخين الجليلين: عبد الله سراج الدين، وعبد الفتاح أبو غدة رحمهما الله، فإنه كان قد تشبع بمحبته لهما وسرت محبتهم في عروقه ودمه. وكذلك حفظه المدهش لتواريخ وفيات الأئمة، فيكاد لا يذكر إماما من الأئمة إلا ويعرف تاريخ وفاته إن لم يكن مع تاريخ ميلاده أيضا.

*يذكر ولده الشيخ محي الدين عنه في كتابه "صفحات مضيئة": أذكر أني سمعت: أنه لما كان في سنة التخرج من جامعة دمشق، وكان موعد اختبار مادة القرآن الكريم عند فضيلة الشيخ الدكتور محمد أديب الصالح، متعه الله بتمام الصحة والعافية، وكان الاختبار شفوياً، يشمل التسميع مع بعض المعلومات حول التفسير والمفسرين، فكان بجانب الوالد أحد زملائه من حلب يختبران من فضيلة الشيخ أديب الصالح، فلما كان وقت إجابة الوالد، كان يجاوب مع ذكر وفيات الأئمة، فلما أكثر ظن الشيخ حفظه الله تعالى أن الوالد يخبئ ورقة فيها تواريخ وفيات الأئمة، فصار يفتش وينظر، فقال له زميل الوالد: إن هذا أمر معروف ومشهور عن سيدي الوالد، فتعجب الشيخ جداً وشجّعه.

ب ـ النهم بالقراءة: كان نهمًا بالقراءة، عاشقا لها يكثر القراءة وخاصة أيام الطلب والشباب، يقرأ الكتاب كاملا ويقيد ما فيه من فوائد على غلافه فعل هذا بمعظم كتبه التي تعد بالآلاف، لسهولة الرجوع إليها عند الحاجة، ولهذا نجده قال عن بعض كتبه: "لا أبيعها بملك الدنيا"، وقال عن أخرى: "هي أغلى عندي من روح"، ومن هذه الكتب، نسخته الخاصة من "التاريخ الكبير" للإمام البخاري، و"الجرح والتعديل"لابن أبي حاتم، و"فتح الباري"، و"الإصابة" كلاهما للحافظ ابن حجر، فإن هذه الكتب ملأى بالفوائد والنوادر، والتصحيحات، والتعليقات، وغيرها الكثير الكثير.

جـ ـ القراءة مع الفهم: فقد كان إذا قرأ شيئا في كتاب وأشكل عليه فهمه رجع إلى مشايخه وسألهم عن ذلك، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في كتابه "معالم إرشادية"من قصة سبب إخراج علماء سمرقند للإمام البخاري؛ فقال له فضيلة الشيخ عبد الله سراج الدين:"لا تصدق كلَّ ما تَقرأ"، فقال معلقاً عليها: "فكانت لي درساً عظيماً، ومنهجاً قوياً قويماً، لايقُدر قدره".

ثم إنَّ كثرةَ ما علَّق ونبَّه على أغلفة الكتب والمجلدات: لهو أدلُّ دليل على ما ذكرت من قراءة الفهم والتعمق والتيقظ، فمن يرى كثرة ما كُتب على كثرة ما قُرِئ، يدرك تمام الإدراك أن هذه طاقة لها مدد خاص، وملاحظة خاصة، وعناية خاصة، وخاصة عندما يرشدك إلى فائدة في كتاب قديم،

أكلتها السنون، وتعاقبت عليها الأعوام والأعمار، ويقول لك: "ابحث عنها على الغلاف، فأنا كتبتها من كذا وكذا". ويذكر ولده في كتابه "صفحات مشرقة": ويحصل أحيانا أني أذهب لأرى ما دلني عليه فلا أجد، فأراجعه وأقول: بحثت فلم أجد، فلا يوافقني لتأكده وتيقنه، ويطلب مني إحضار الكتاب، فأحضره، فنراها بين أسطر فوائد الغلاف، مكتوبة بقلم رصاص، كادت تمحوها الأيام، وتغيرها الأعوام، فأعجب وأتعجب.

د ـ الحرقة على طلب العلم: فقد كان أكثر ما يتخوف على الشباب منه هو البعد عن العلم وطلبه لأجل الدنيا ولقمة العيش، وكان يقول: "يا بني، لو تسفون التراب سفا لا تتركوا طلب العلم". هـ ـ اغتنامه للوقت: وهذا دأبه ودأب مشايخه من قبله الذين أثَّروا بحياته، وتكوين شخصيته، وممن يضرب المثل به في حرصه على الوقت جداً فضيلة العلامة الشيخ أحمد القلاش رحمه الله تعالى، الذي قال مرة: "أنا لا آسفُ على ساعة من عمري"، وهذه منزلة ما بعدها منزلة.

وناهيك بشيخه الأجل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله، وهو صاحب "قيمة الزمن عند العلماء"، فكيف تكون قيمة الوقت عنده!، ينقل الشيخ محي الدين في كتابه "صفحات مضيئة": ومرة كان سيدي الوالد مع مولانا الشيخ عبد الفتاح في بيت الله العتيق، وأراد مولانا الشيخ الانصراف، فودَّع الوالد، ثم انتبه الشيخ أن الوالد سيبقى هكذا بدون شيخه وليس معه كتاب، فعاتبه وقال له ـ بالعامية ـ :"أين الكتاب يا شيخ محمد؟!" فاعتذر الوالد من الشيخ رحمه الله، وأجزل له المثوبة على حسن الملاحظة والتربية، مع أن سيدي الوالد قال لي معقباً: "أنا لا أغفل عن هذا إن شاء الله، ولكن بقي عليَّ وردٌ لم أستطع قراءته لجلوسي مع الشيخ؛ فأنا أرغب بقراءته أمام الكعبة المطهرة"، فلهذا بقي الوالد في الحرم، فاعجب من الشيخ وملاحظته وتربيته، أو اعجب من التلميذ وحرصه واستغلاله.

كان قد كتب ورقة صغيرة وضعها على باب مكتبه، يعتذر فيها عن استقبال المحبين، الذين يرتادون مكتبه ليغرفوا من علمه ونصحه، وأدبه وعقله، ولكن رأى أن الواجبات عليه أكثر من الأوقات، والمسؤوليات أغلى من المجاملات، فكتب: "نعتذر، العمر هو الوقت".

الظروف المحيطة به: للظروف المحيطة بطالب العلم دور كبير وهام في إنجاحه ورفعته، كتوفر الكتب ووجود الأصدقاء وتهيؤ المكان المناسب وغير ذلك. أ ـ ملاحظة مشايخه له: فقد كانوا له كالأب الرحيم والأستاذ الملاحظ العطوف، يتابعونه منذ الأيام الأولى التي لا حظوا فيها نجابته كي لا يستغله أهل الأهواء ولا يستدرجه أرباب الانتماء، فكان تحت رعاية الشيخ عبد الله سراج الدين في يرافقه مدرسته وبعد المدرسة يرافقه ماشيا إلى بيته، وهو في رفقة الشيخ محمد السلقيني في حيه، وقد كان مرسال تبليغ السلام بين هذين الشيخين، وبهذا كان يلاحظهم ويلاحظونه، يحفظ حركاتهم ووقفاتهم وطريقتهم في الكلام والتعامل مع الكتب، يرشدونه ويعلمونه، حتى أن الشيخ عبد الله سراج الدين كان يراقبه مع من يمشي فيوافقه على فلان ويحذره من فلان، وهذا من أهم مهام الأستاذ المربي.
ب ـ الأصدقاء: اختبار الأصدقاء أمر مهم جدا لطالب العلم وخاصة في مرحلة الطلب، فقد يضيع جهد الأساتذة سدى إن لم يوفق تلامذتهم بأصدقاء جيدين يعينوهم على البناء.

متى يبلُغِ البنيانُ يومًا تمامَه إذا كنت تبنيه وغيرك يَهدِمُ

ولقد أكرم الله الشيخ محمد عوامة بثلة من الأصدقاء الذين كانوا خير عون له، وكان خير عون لهم، شد كل منهم أزر أخيه، وأنار دربه واستنار به، شجعوا بعضهم وتنافسوا تنافس الشرفاء، وتباروا تباري النجباء. وإن خير ما يذكر في ذلك صديقه القديم، العلامة الفقيه الشيخ عبد الستار أبو غدة رحمه الله تعالى حيث كانا توأم روحين، فاستفاد كل منهما من صاحبه، تغذيا العلم سويًّا، واستنشقا الروح معا. ومن ثلة الأصدقاء: الشيخ زهير الناصر، والشيخ عبد المجيد قطان، والدكتور أبو الفتح البيانوني، والشيخ محمد عثمان جمال، وغيرهما الكثير، رحم الله من انتقل وحفظ الله الباقي.

جـ ـ غرفة السيَّافيَّة: السيافية هو اسم لمسجد قريب من المدرسة الشعبانية يحتوي على مصلى وست غرف تعطى لطلاب العلم للتفرغ فيها والمذاكرة، وكان للشيخ محمد عوامة غرفة يشاركه فيها أخوه الحميم، الشيخ عبد الستار أبو غدة رحمه الله، من عام ١٣٧٧هـ إلى عام ١٣٨٥هـ.

ولهذه الغرفة ذكريات جميلة ومكانة عالية في نفس الشيخ، فعلى الرغم من بساطتها وصغرها فهي بمثابة المنتدى العلمي والأدبي لهما ولزملائهما الذين يرتادون إليهما دوما، بل وبعض شيوخهما الذين يلاحظونهما، فتراه يحن لأيامها ويترنم بلحظاتها ويتحسر على فواتها، ففيها الدروس والمذاكرة والاستزادة والمنافسة، تنام فيها مع الكتب وتصحو مع العلم، وسط بساطة من المعيشة وزهد في البيئة، وفراغ بال، وهدوء خاطر.

د ـ مكتبة الشيخ باسم عجم: إن توفر الكتب العلمية بين يدي طالب العلم أمر مهم مما يحتاجه طالب العلم لنجاحه وفلاحه، ولقد كان الشيخ باسم عجم زميلا للشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمهما الله، ولقد كان محبا للكتب، جمّاعًا لها، فاتحا بابها لمن يأمن من الأساتذة والطلبة، وقد وضعها في السيَّافيَّة تحت إشراف زميله الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، الذي فوض ابن أخيه الشيخ عبد الستار في الاستفادة منها فبهذا توفر للشيخ محمد عوامة حفظه الله الاستفادة من هذه المكتبة أيما استفادة.

هـ ـ تشجيع مشايخه له: من أمثلة ذلك من حياة الشيخ حفظه الله أنه كان يتدارس التفسير مع أصحابه ومحبيه، وكان الحديث حول قوله تعالى: (ولعلكم تهتدون* كما أرسلنا فيكم رسولاً) وبحث الشيخ عن تفسير حرف الكاف في قوله: (كما) فلم يجد جوابا شافيا، ثم رأى أنه ينطبق عليها معنى وإعراب كاف المبادرة، ولم عرض الأمر على الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله سُرَّ لذلك الفهم جدا وأرسل له في اليوم التالي مكافأة على ذلك.

و ـ محبته لشيوخه: إن محبة الشيخ محمد عوامة لشيوخه كلهم، وخاصة منهم شيخيه الجليلين، والعَلَمين الشهيرين: فضيلة الشيخ عبد الله سراج الدين الذي صاحبه خمسين سنة، وفضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، الذي صاحبه أربعين سنة، جعلته يقتدي بهم علماً وعملاً، سيراً وسلوكاً، طريقة ومنهجاً، وكلنا سمع منه مراراً وتكراراً قوله: أنا أحفظ ألفاظ مشايخي، وما هذا إلا لحبه لهم، بل تضلعه هذا الحب في جسده وأحشائه.

يذكر ولده في كتابه «صفحات مضيئة»: وأذكر مرة أنَّا كنا في مجلس شيخنا الداعية الكبير الشيخ محمد عوض رحمه الله تعالى، وكانت الأيام أيام

حج، تضم عدداً من مشايخ بلاد الشام، فتكلم الوالد بكلام علمي روحي، أخذ قلوب الحاضرين، وشدَّ انتباه الجالسين، فقال أحد المشايخ الحضور وهو لا يعرف أن الوالد التلميذ الخاص لفضيلة الشيخ عبد الله سراج الدين، قال: هذه الروح روح الشيخ عبد الله تتكلم، فقالوا له: إن الشيخ الوالد أخص تلامذة الشيخ عبد الله، فقال ذاك الشيخ الشامي: الآن عرفت السر.

ز ـ خدمته لشيخيه علميًّا: فقد وقف الشيخ محمد نفسه لشيخيه الجليلين: فضيلة الشيخ عبد الله سراج الدين، وفضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمهما الله تعالى، وقف نفسه على خدمتهما خدمة علمية خاصة، فاستفاد منهما استفادة بالغة، لا يقدر قدرها، ولا يحدُّ حدها، درسا وتدريسًا، وتأليفا وتحقيقاً، ومقابلة ونسخاً، حتى طباعة وذوقاً، فهو خرِّيجهما، وجامع خيرهما. وإليكم بعض النماذج عن ذلك:

فضيلة الشيخ عبد الله سراج الدين: أكرم الله عز وجل الشيخ محمد عوامة بخدمة شيخه الأول الشيخ عبد الله سراج الدين من جهتين اثنتين: جهة خدمته بالمدرسة الشعبانية خدمة كاملة، وجهة خدمته بكتبه التي طبعها.
خدمته بالمدرسة الشعبانية: فقد تفرغ الشيخ محمد ونذر نفسه لهذه المدرسة ـ حتى كادت تعلو على بيته ـ فكان يأتيها صباحاً للتدريس والتوجيه، ويعود إلى بيته ظهراً، ثم يرجع إليها عصراً لحصص المذاكرة والمطالعة مع الطلبة، ويعود إليها ثالثة بعد العشاء لملاحظة الطلبة الذين يبيتون داخل المدرسة، لتنظيمهم وحلِّ مشاكلهم، وتأمين مستلزماتهم. ومرة كان يذكر فضيلة الشيخ عبد الله سراج الدين لأخيه الروحي فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ثقل أعمال المدرسة وهمومها، وقال له: "ما عندي مساعد إلا الشيخ محمد". وقال مرة أيضاً: "يا ليت لي عشرة مثل الشيخ محمد". وقال أخرى لأساتذة مدرسته: "لو كان عندي شخص آخر مثل الشيخ محمد، لكفيت جميع الأساتذة".

*خدمته لفضيلة الشيخ في كتبه: فكان الشيخ حفظه الله هو المسؤول عن كتب الشيخ طباعياً، يخدمه بين البيت والمطبعة، والتصحيح والتنقيح، والمراجعة والتعديل، وقد أكسبه هذا خبرة كبيرة في فن التأليف، وانتقاء النصوص، والعزو إلى الأصول، مع فهم كلام العلماء، ومراد الأئمة

الفقهاء، بسلاسة واضحة، وبُعد عن التكلف، فاستفاد من الشيخ خبرته، وذوقه وأدبه، وروحه وعلمه. ولقد كانت خدمته هذه للشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله في جميع كتبه ما عدا الطبعة الأولى من "شرح البيقونية"، والطبعة الأولى من"الإيمـان بعوالم الآخرة وأحوالها" فإنه ألفهما قبل ابتداء صحبة الشيخ محمد عوامة حفظه الله له.

فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة:

لزم الشيخ محمد عوامة حفظه الله شيخه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وخدمه في مجال العلم والتحقيق، ونسخ المخطوطات والمقابلة والتدقيق، من أول كتاب قام بتحقيقه فضيلة الشيخ رحمه الله تعالى، وهو "الرفع والتكميل" إلى وقت خروج الشيخ محمد عوامة من حلب ـ أي: حتى بعد خروج فضيلة الشيخ عبد الفتاح من حلب إلى الرياض، خدمه من مرحلة نسخ المخطوط إلى مرحلة خروجه إلى حيز الوجود.

كل هذا يخدمه ويصحبه بنفسية الطالب والمتعلم، والمستفيد والمتدرب، فأجل هذا استفاد وجمع، وارتقى وبرع، تعلم من مولانا الشيخ حبّ المخطوطات، وارتياد أماكنها، وكيفية نسخها، وقواعد خطها مع ضبطها، ثم مقابلتها، والتأكد من صحة ألفاظها، ومراجعة الأصول لنقولها، وبعد ذلك طباعتها، والتذوق والتأنق فيها، فصار معتمده، ومِرساله ومندوبه، وهو أول من دلَّ عليه للتحقيق، وأرسل إليه لخوض هذا اللجّ العميق، وذلك في كتاب"الأنساب" لإمام السمعاني، فحقق منه المجلد السابع والثامن وربع التاسع، وهو أول تحقيق له حفظه الله تعالى.

أما عن الكتب التي خدم فيها شيخه الشيخ عبد الفتاح في حلب، فهي:

١ـ "الرفع والتكميل" للإمام اللكنوي.

٢ـ "الأجوبة الفاضلة" للإمام اللكنوي.

٣ـ "رسالة المسترشدين" للإمام المحاسبي.

٤ـ "إقامة الحجة" للإمام اللكنوي. ولهذا الكتاب خدمة أكبر وأظهر؛ إذ كان الشيخ عبد الفتاح علَّق على الملازم الستة الأولى، وخرَّج باقي نقول الكتاب على حاشية الكتاب، وأُدخل رحمه الله عند ذلك إلى السجن، فأرسل للشيخ محمد عوامة أن يكمل التعليق على الكتاب ويطبعه، فأكمل وطبع.

٥ـ "التصريح فيما تواتر في نزول المسيح" للإمام الكشميري.

حـ ـ تبكيره بالخطابة والتدريس: ١ ـ الخطابة: لقد ارتقى الشيخ محمد عوامة المنبر أول ما ارتقاه وكان عمره ثماني عشرة سنة، في مسجد سوق العطارين وظل يخطب وينتقل في مساجد حلب، من مسجد إلى مسجد، يرشد ويوجه، وينصح وينبِّه، إلى أن خرج منها وعمره أربعون سنة.

٢ ـ التدريس: دخل الشيخ حفظه الله فنَّ التدريس تحت إشراف شيخه الشيخ عبد الله سراج الدين في مدرسته الشعبانية باختيارٍ وطلب من الشيخ رحمه الله، وذلك بعدما تخرج في المدرسة الشرعية، حيث كان عمره ٢٢ سنة.

وهو معروف في دروسه ـ منذ شبابه ـ بسعة اطاعه، وجدِّه واجتهاده، حتى صار يُضرب به بين الطلبة المثل، مع ضبط لأمور وشدة، وحزم منه يصحبها همة، نوى بهذا كله تربية جيل جادٍّ مجدٍّ نابغ، محصِّل للعلوم ونابه، فدرَّس فيها علوماً كثيرة متنوعة في المادة، متفاوتة في المستوى، فكان يدرس السنة الأولى، كما كان يدرس قسم التخصص، وهذه بمفردها مزية للأستاذ المعلِّم، فالتنزُّل بالمعلومات وتبسيطها إلى المرحلة الأولى للطالب، ثم الدخول بعدها مباشرة إلى قسم التخصص، ورفع مستوى المعلومات، وكيفية التعامل والتعلم فهذا مما لا يستطيعه الكلُّ، فضلاً عن الشباب منهم.

ط ـ تفرغه في المدينة المنورة: أكرم الله تعالى الشيخ محمد بالجوار في المدينة المنورة في منتصف عام ١٤٠٠هـ، وزاد في إكرامه وعطاياه أن هيأ له الأسباب، ففرغه للعلم والنماء، والاستزادة والعطاء، فصار ليله ونهاره، وصباحه ومساءه، في مكتبه أو في بيته: في العلم والقراءة، والتأليف والتحقيق، والتعليق والتدقيق، بالإضافة إلى العزلة والوحدة،

والبعد عن المشاغل الدنيوية، والتخفيف من العائق الاجتماعية، مع وفرة المصادر والمراجع، ووجود المخطوطات والنوادر، فاجتمع له ما لم يجتمع لغيره، فاستغل هذا الخير واستفاد، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

منهجه العام في كتاباته: المتانة العلمية، والمنهج العلمي الأصيل، والرؤية النبيهة، كانت هذه العناصر الثلاث هي أُسُّ منهج الشيخ العلمي وأساسه.
فالمتانة العلمية التي يندرج تحتها، سعة الاطلاع بكل اتجاهاته ومعانيه، ومعرفة مدلولات النصوص وفهمها، وكيفية الاستشهاد بها واستخدامها، مع الصياغة الأدبية، والأسلوب العالي.

ثم المنهج العلمي الأصيل الذي رُبي عليه ومشى، دراسة وتدريسًا، فهما وتركيزا، ثم تخريجاً وتحقيقا، تنكيتا وتدقيقًا، على أيدي أئمة أعلامه، وأساطينه وكبار رواده.

*بجانب ذلك: رؤية نبيهة، ونظرة حصيفة بواقع الأمـة وأحوالها، وطلاب العلم واحتياجاتهم، مع إدراك خطورة ما تعيش به الأمة من اضطراب علمي وفكري وتربوي، استشرى بجميع الطبقات، وانتشر بكافة الفئات.

***أما عن منهجه العلمي العام فيمكن الكلام عنه ضمن النقاط الآتية؛** فهو:
١ـ دقيق في كلامه وعباراته، يوجز وقت الحاجة، ويسهب للضرورة، قوي في أسلوبه، واضح في منهجه، يلاحظ الكلمة بل الحرف، فالحرف عنده له دليل ومعنىً، وتقديم كلمة وتأخير أخرى لها مقصد ومغزىً.

٢ـ يدعم آراءه وأفكاره بأقوال العلماء السابقين، والأئمة المتقدمين، وكلما قدم النقل كان هو المقدَّم، فلا ينقل عن متأخر إذا وجد مفاده عند متقدم، فكلامهم درعه، وفهمهم حصنه.

٣ـ يحاول جاهداً ألا ينقل نقلاً إلا من مصادره الأصلية، مع مقابلة ومطابقة تامة، ويؤكد على هذا أشد تأكيد، بل يلزم نفسه ومن حوله بهذا، حتى قال مرَّة: "إن كان الناقل إمام الأئمة، فهو على العين والرأس، ولكن لا بد لي أن أراجع نقله، وأتثبت منه"، وهذا إن كان مصدر النقل مطبوعاً، أما إن

كان المصدر مخطوطاً: فأيضاً لا بد أن يسعى لمراجعته، فيطلب المخطوط ـ إن كان الحصول عليه سهلاً ميسوراً ـ ، فيراجع ويقابل، ويتثبت من النص ويطابق، كي يسلم نقله، ويصح عزوه.

٤ـ لا يعزو نقوله إلا إلى المصادر الأصلية القديمة، فيربط نفسه وقارئ كتبه بأئمته، فهم العمدة، وإليهم المرجع، فإن رأى نصاً ـ مثلاً ـ عن معاصر ينقله عن متقدم، وقد وافق هذا النص ما أراده الوالد: فإنه يراجع هذا النص في ذلك المصدر، ويتأكد من صحة النقل وسلامته، ثم يعزو إلى المصدر الأصيل مباشرة.

٥ـ عند عزوه إلى مصادر النصوص، يقدم العزو إلى الكتاب القديم المسند على القديم غير المسند، ويختاره، ولا يذكر غير المسند إلا لنكتة.

٦ـ يختار في طريقة عزوه إلى المصادر، أن تكون طبعاته صحيحة أولاً، ثم متداولة مشهورة ثانية، ولا يعزو إلى طبعات صحيحة مفقودة أو نادرة مع وجودها في مكتبته، لصعوبة رجوع القارئ إليها.

٧ـ يحاول أن تكون كتابته في العزو بطريقة توافق أكثر الطبعات، تسهيلًا للقارئ على مراجعة ما يحتاج إليه، وعدم احتياجه إلى شراء ما ليس عنده.

٨ـ يعزو كل نقل إلى كتبه المختصة به، فكلمة لغوية تراجع في كتب اللغة، ومسألة أصولية تراجع في كتب الأصول، بل أدق من هذا: إن كانت المسألة الفقهية أو الأصولية شافعية ـ مثلاً ـ فلا يراجعها إلا في كتب الفقه أو الأصول الشافعية، وكذا إن كانت مالكية أو غير ذلك، ولا يرضى أبداً الرجوع للعزو إلى كتب الفقه المقارن، فلكل مذهب كتبه ومصادره.

٩ـ يرجع ـ إن احتاج الأمر ـ إلى أهل الاختصاصات الأخرى، ويستشيرهم، بل يستكتبهم أحياناً، فنراه عندما حقق كتاب "قلائد الخرائد" لباقشير الحضرمي، في الفقه الشافعي، استكتب الطبيب عبد الله الكتاني في بحث التدخين، ونسب ذلك إليه، وهكذا تكون كتبه معتمدة، وآراؤه موثقة.

١٠ـ يريح القارئ مما قد يعترضه من إشكالات، فيحل له الغموض، ويكشف له العبارة، ويضبط له النص، ولا يتركه في حيرة من أمره، وانغلاق في فهمه، ويكرر القول على طلابه: المحقق خادم للقارئ.

١١ـ يهتم بعلامات الترقيم جداً، ويسميها لنا: علامات التفهيم، ويقول: إن صحة وضعها، وسلامة استخدامها، هي نصف التحقيق.

١٢ـ دقيق حتى في اختيار ألفاظ كتابة مراجع بحثه، فتراه ـ مثلاً ـ عند ذكر طبعة كتاب معين، إن كان التحقيق لم يرق له: فلا يقول: حققه فلان، إنما يقول: "طبعة فلان".

١٣ـ يهتم بالفهارس العلمية جداً، ويحب التنوع بها، تسهيلاً للباحث، وإسراعاً في وصوله إلى بغيته.

١٤ـ بجانبه كتب لا تفارقه تأليفاً أو تحقيقاً، كقواميس اللغة، و"نهاية ابن الأثير"، و"مفردات الراغب".

١٥ـ يخاطب في كل ما يكتب: العقل والروح معاً، فلذا يستجيب له العقل، وينبسط له الفؤاد، وتنقاد له الروح.

منهجه العلمي في مؤلفاته:

أما منهجه العلمي في التأليف، ومراحله فيه ـ إضافة إلى ما سبق من منهجه العام في الكتابة ـ ، فألخصه بنقاط عدة:

١ـ يحدد الشيخ -حفظه الله- الموضوع الذي يرى الكتابة فيه ملحة، والحاجة إليه ماسَّة، سواء أكانت علمية تخصصية، كـ "حجية أفعال النبي ﷺ"، ودراسة حديثية مقارنة لـ "نصب الراية"، و"فتح القدير"، و"منية الألمعي"، أم علمية فكرية: كـ "أثر الحديث الشريف"، و"أدب الاختلاف"، أم علمية تربوية: كـ "معالم إرشادية لصناعة طالب العلم" أم علمية ثقافية للعامة، كـ "شرح الأحاديث القدسية".

٢- يجمع المصادر التي تناولت هذا الموضوع، أو التي هي مظنة لتناول الموضوع، ولسعة اطاعه، فإننا نرى من مصادره في أبحاثه كتباً ليست مظنة لما يكتب، وهذا يرجع إلى تقييده للفوائد وقت القراءة، سواء في قصاصات، أو على أغلفة الكتب، فتكون وقت الحاجة إليها سهلة المتناول، قريبة المأخذ.

٣- يستوعب القراءة في الموضوع استيعاباً كاملاً ـ وهذا قبل بدء الكتابة ـ ، كما أنه يستوعب استيعاباً شاماً ما في المصادر المجموعة، ويضم إلى هذا وذاك ما في ذاكرته سابقاً، فيكون موضوعه تام الأطراف، متكامل البنيان.

٤- من عادته قبل بدء الكتابة: أن يضع خطة لبحثه، فيركز أصوله وفروعه، وأساسياته ومسائله، مع تشجيره له تشجيراً علمياً منطقياً، كي يسهل استيعابه، ويشمل موضوعاته.

٥- يكثر من الاستشهاد بالآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، مع حسن استدلال، وسلامة فهم، وجودة عرض، فهما أساس المراجع، وأصل النقول.

٦- يربط القارئ بعصره وواقعه، فيكثر من ذكر قصص واقعية حصلت معه أو مع أحد شيوخه، لها علاقة وطيدة، وصلة أكيدة بما يكتبه، أو يبحث فيه، فتكون الكتابة أنفع، وصلتها بالروح أمتع.

منهجه العلمي في التحقيق: اشتهر قول العلامة فضيلة الشيخ محمد سعيد الطنطاوي عن الشيخ محمد عوامة حفظه الله: "لا أعلم على وجه الأرض أعلم منه في علم التحقيق". وسأعرض نقاطا تتعلق بمنهجه في التحقيق تضاف إلى منهجه العام في كتاباته؛ هذه النقاط هي:

١- يحاول أولاً في كل كتاب يريد أن يحققه أن يحصل على نسخة المؤلف ـ وخاصة الأخيرة منها ـ ، فيبحث عنها بحثاً حثيثاً، ويفتش ويسأل وينقب، فإن استطاع الحصول عليها، فذاك بغيته ومناه، وقد أكرمه الله عز وجل في عدد من تحقيقاته، فحصل على نسخة المؤلف في: "تقريب التهذيب"، و "الكاشف"، و "مجالس ابن ناصر الدين"، و "القول البديع".

ينقل الشيخ محي الدين في كتابه "صفحات مضيئة": وبهذه المناسبة أقول: إن نسخة المؤلف التي يرى سيدي الوالد أن يُحرص عليها ويُعتمد: هي التي تكون قد بقيت تحت يد مؤلفها، يزيد فيها وينقص، وينقح فيها ويصحح، ويقرؤها على أصحابه، ويقرؤونها عليه، فهي التي ينبغي أن يُسعى إليها. والغرض من هذا واضح لذاته، ولأمر علمي آخر ينبني عليه، هو أن المؤلف قد يكون ألّف هذا الكتاب في وقت مبكر من حياته رحمه الله، قبل أن يوُصف بالإمامة في العلم، والحفظ والحجية بأحكامه وآرائه واختياراته، فحينما تبقى هذه النسخة تحت يده، وتنقيحاته ظاهرة عليها، يدلنا ذلك على استقرار رأيه العلمي الذي في هذا الكتاب، وإلا فالاحتمال وارد أن يكون قد عرض له اختيار آخر.

٢- إن لم يتيسر له الحصول على نسخة المؤلف يبحث عن أحد فروعها، من نسخة نقلت عن نسخة المؤلف، أو نسخة قوبلت على نسخة المؤلف، فلا تقوم مقامها بالكلية، ولكن يستأنس بها استئناساً عاليًا.

٣- إن لم يستطع الحصول على نسخة المؤلف، أو فرع عنها، يبحث عن نسخة كانت بين يدي إمام من الأئمة الأعلام، فغالباً ما تكون مزينة بالحواشي، مجملة بالسماعات، دقيقة مصححة، فتقوم مقام الأصل أو الفرع، بمقامها والاعتماد عليها.

٤- إن حصل على نسخة المؤلف، فإنه يعتبرها هي الأصل، وإن لم يحصل عليها فالأصل عنده هو الفرع، وإن لم يحصل على هذا أو ذاك، فالأصل ما كانت عند إمام من الأئمة، أو هم كلهم سواء.

٥- يعتمد الأصل اعتماد تاماً، فيثبته كاملاً في الأعلى ـ حتى لو كان خطأ ـ إلا إذا كان مما يُقال عنه: سبق قلم الناسخ، يعني أنه غير مراد، ويشير إلى باقي المغايرات، أو إلى صوابه في التعليق. أما إن لم يكن هناك أصل يعتمد، فيقوّم النص من النسخ جميعاً، ويشير إلى ذلك تعليقاً، وإن اتفقوا جميعاً على عدم الصواب الظاهر، وكان الخطأ عندهم واضحاً، فإنه يثبت ما يراه صحيحاً سليماً في الأعلى، وينبّه إلى ذلك في التعليق.

٦- يثبت ما يراه من حواشي المخطوطات كاملة، ولا يضيّعها على القارئ الكريم، كي لا يحرمه إفادات الأئمة العلماء، بل ينتقد من لا يكتبها أشد انتقاد، ويعتب عليه أشد العتب.

٧- دقيق في وصف المخطوطات التي يعتمدها أو يرجع إليها، كي يعطي القارئ صورة واضحة، وبه تتبيّن مكانتها، ومدى الثقة بها.

٨- دقيق شديد في مقابلة النسخ الخطية؛ فهو في جميع كتبه لا يرضى أن يقابل أحد مكانه، أو تفوته كلمة من المقابلة، فيحضرها بنفسه، ويراقبها بنظره. ٩- يشير إلى كثير من المغايرات، والتي ليس لها فائدة أو معنىً، لا يرهق بها حواشي الكتاب، فيتركها ولا يثبتها.

١٠- يهتم بربط الكتاب أوله بآخره، وكذا آخره بأوله، فإن تكرر معنًى أو مبحث، أو فائدة أو عنوان، فإنه يحيل إليه، ويوفق بينهما، فيبقى الكتاب سبيكة ذهبية، محكمة الاتصال، متينة البنيان.

١١- يخرج الأحاديث تخريجاً يلائم طبيعة الكتاب وحاله، ووضعه وموضوعه، فليس كل كتاب يكون تخريجه للحديث مطولاً، كما أنه ليس كل كتاب يصح أن يكون تخريجه مختصراً، وليس كل كتاب يبين فيه درجة الحديث، وليس كل كتاب يحكم فيه على الحديث - ما لم يكن موضوعاً -، فالتخريج ذوق، والتعامل مع الكتاب فن.

١٢- شخصيته العلمية المتينة ظاهرة جداً في تحقيقاته وتعليقاته، فهو ليس ككثير ممن يدَّعي التحقيق، همه إثبات المغايرات المفيدة وغير المفيدة، إنما هو عالم مشارك، يشارك المؤلف بعلمه ورأيه، لغة وفقهًا، وأصولًا وحديثا، وعقيدة وغير ذلك، فتراه إما موافقاً مؤيداً، وإما منبها ومناقشا، وإما مستدركًا ومعقبا.

١٣- يحاول أن يغني القارئ عن كل الطبعات السابقة، فيستوعب حسنات من قبله، ويزيد عليها من عنده، فتخرج نسخة نفيسة كاملة، لا يحتاج القارئ إلى غيرها.

أسانيده وإجازاته:

لقد تعرض الشيخ حفظه الله لذكر مشايخه الذين أخذ عنهم العلم والإجازات في نص إجازة كتبها لأحد علماء عصرنا، فقال:

«لقد منَّ الله الكريم المتفضِّل عليَّ ـ وأنا العبد الضعيف ـ بالإجازة من عدد من أكابر أهل العلم، وتشرَّفت بالاتصال بسيدنا رسول الله ﷺ عن طريق أسانيدهم، جزاهم الله خيراً عن الإسلام والعلم والدين. فمنهم:

*من مدينة حلب: ـ مع غاية الإجلال والاحترام لمقاماتهم ـ العلماء المشايخ: عبد الله سراج الدين، وعبد الفتاح أبو غدة ـ وهما وليّا نعمتي في هذا العلم- ومحمد أسعد عِبَه جي، وعبد الله حماد، ومصطفى الزرقا، ومحمد زين العابدين جذبة. *ومن مدينة حماة: محمد علي المراد.

*ومن مدينة حمص: عبد العزيز عيون السود، ووصفي المسَدِّي.

*ومن مدينة دمشق: محمد أبو اليسر عابدين، وأديب كلاس، وعبد الرزاق الحلبي، وأحمد نصيب المحاميد، ومحيي الدين الكردي، ووهبي سليمان الغاوجي. *ومن المدينة المنورة: محمد حيدر الأيوبي، ومحمد عبد الله ولد آد.

*ومن مكة المكرمة: حسن المشاط، ومحمد ياسين الفاداني، وإبراهيم فَطاني، وعبد الفتاح راوة، ومحمد علوي المالكي. *ومن الطائف: محمد أمين الساعاتي.

*ومن جدة: عبد الله الناخبي. *ومن رابغ: عبد القادر كرامة الله البخاري.

*ومن الأحساء: أحمد الدوغان. *ومن فلسطين: محمد نمر الخطيب.

*ومن لبنان: حسين عسيران. *ومن العراق: عبد الكريم المدرس، وساطع الجُمَيلي. *ومن اليمن: إسماعيل الأكوع.

*ومن حضرموت: عبد القادر السقاف، ومحمد أحمد الشاطري.

*ومن مصر: حسام الدين القدسي. *ومن السودان: محمد المجذوب المدثِّر الحَجّاز. *ومن الهند: محمد زكريا الكاندهلوي، وحبيب الرحمن الأعظمي، وأبو الحسن النَّدْوي، ومجاهد الإسلام القاسمي، وأحمد السَّوْرَتي، وأحمد رضا البِجْنَوَري، ومحمد حياة السَّنْبهلي، ومحمد عاقل السَّهارَنْفوري، وحبيب الله قربان المَظاهري.

*ومن باكستان: محمد عبد الرشيد النعماني، ومحمد عاشق إلهي البرني.

فهؤلاء سبعة وخمسون عالماً، رحم الله من انتقل منهم إلى دار كرامته، وحفظ من بقي منهم بخير وعافية.

والذي ينبغي أن يقال في هذا المقام: إن مدار الإجازات في هذه الأيام المتأخرة على ثلاثة أثبات، مع كثرة ما طُبع منها: ثَبَت العلامة الأمير الكبير (١١٥٤ – ١٢٣٢)، الذي سماه "سدّ الأرب"، وعلى "الأوائل السُّنْبلية" للعلامة محمد سعيد سُنبل المكي (ت ١١٧٥)، وعلى "فهرس الفهارس" للسيد محمد عبد الحي الكتاني (١٣٠٣ – ١٣٨٢) رحمهم الله.

*وممن أجازه من المغرب من مشاهير المحدثين فيه: الشيخ أحمد الصديق الغماري، وأخوه الشقيق الشيخ عبد الله الغماري.

*وقد تخرج عليه أعداد غفيرة من طلاب العلم، وانتفع به ناس كثيرون، وكان ولا يزال مرجعا لطلاب الحديث وبعض العلوم الشرعية الأخرى، وهو يقيم الآن بمدينة"اصطنبول"بتركية، أمتع الله بحياته الأمة ونفعها به.

*ينظر: ١- "رابطة العلماء السوريين" مقالة بعنوان: "العلامة محمد عوامة" برقم ١١٠٨٣، لكاتب لم يكتب اسمه؟! نشرت هذه المقالة يوم الإثنين ١٤٤٢/٤/٢٨هـ = ٢٠٢٠/١٢/١٤م، بتصرف يسير.

٢- "إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح". للشيخ محمد عبد الله الرشيد ١١٤- ١١٥، بتصرف.

الشيخ عدنان الغشيم

(١٣٦٢- ١٤٤٠هـ = ١٩٤٢- ٢٠١٩م)

*هو الشيخ محمد عدنان بن الشيخ محمد بن السيد محمد الغشيم، الشافعي الحلبي.

عالم، عامل، باحث، له اشتغال بعلم الحديث والفقه.

*ولد في مدينة حلب، حيّ (البلاط التحتاني) سنة: اثنتين وستين وثلاثمئة وألف للهجرة، ونشأ في كنف والده الشيخ محمد الغشيم، الذي أحاطه بعنايته، وعطفه ومحبته، واختار له الطريق الذي اختاره لنفسه، وهو طريق طلب العلم، والدعوة إلى الله، فبعد أن أنهى دراسته الابتدائية، دفع به إلى شيخ قراء حلب، شيخنا الشيخ محمد نجيب خياطة، ليأخذ عنه تلاوة القرآن الكريم وتجويده، ثم انتسب إلى المدرسة (الشعبانية)، وبعد حضوره فيها لفترة قصيرة، صدر قرار بإلغاء هذه المدرسة، وضمها إلى المدرسة (الخسروية) - الثانوية الشرعية - فلم تطب نفس الوالد بأن يتابع ابنه المترجم له دراسته في هذه المدرسة، وأمره بالحضور عليه مع مجموعة من زملائه في مسجده (جامع مقر الأنبياء)، وراح الشيخ الوالد يقرأ عليهم علوم التوحيد، والحديث، والتفسير، والفقه، والسيرة النبوية، ويختار لهم ما يناسبهم من الكتب والمراجع في هذه الفنون، ويقررها لهم، ولما أعيد افتتاح المدرسة (الشعبانية) بمساعي فضيلة شيخنا الشيخ عبد الله سراج الدين، وتحت إشراف (جمعية التعليم الشرعي)، عاد المترجم له ليتابع دراسته فيها، فقرأ علم التلاوة والتجويد والفرائض على شيخيه الشيخ محمد

نجيب خياطة، والشيخ محمد سامي البصمجي، وأخذ علم الحديث على شيخه العلامة الشيخ عبد الله سراج الدين، ودرس علم المصطلح على شيخه العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، وقرأ الفقه الشافعي على والده الشيخ محمد الغشيم، والنحو وعلوم اللغة العربية على شيخه الشيخ أحمد قلاش، وقرأ السيرة النبوية، والتاريخ وعلم العروض على شيخه الشيخ بكري رجب، وعلوم التربية والتصوف على شيخه الشيخ مصطفى مزراب، وفي الصفوف العليا من هذه المدرسة، درس الشيخ المترجم له علوم القرآن الكريم على شيخه الدكتور الشيخ نور الدين عتر، وتابع الشيخ دراسته في هذه المدرسة المباركة بكل جد واجتهاد، إلى أن تخرج فيها عام ١٩٦٥م.

*لم يكتف الشيخ المترجم بما حصّل من العلوم في المدرسة الشعبانية، فانصرف إلى حلقات العلماء الثقات، وراح يحضر حلقاتهم ومجالسهم، فحضر مجالس الشيخ محمد شهيد في المدرسة (الإسماعيلية)، والشيخ أحمد قلاش في (جامع قنبر)، وكان للشيخ المترجم له ميل خاص لعلم الحديث الشريف، فحرص على تتبع مجالسه حيثما وجدها، ثم لازم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، وقرأ عليه عدداً من كتب الحديث الشريف ومصطلحه، وأفاد منه فائدة كبيرة.

ومع عدم قناعة المترجم له بالإجازات التي يمنحها الشيوخ في أيامنا، و(أنها لا تعبّر عن مكانة الرجل العلمية، إذا لم يكن قد جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيه وهي الآن للبركة، واتصال العلم فقط)، فقد اجتمع بالشيخ محمد ياسين الفاداني في مكة المكرمة، وسمع منه، وحصل على إجازة عامة منه في كتب الحديث الستة، وموطأ الإمام مالك خاصة، وبجميع مروياته ومقروءاته، كما التقى في مكة أيضاً بالشيخ محمد بلقائد الجزائري التلمساني، وحاوره في بعض مسائل العقيدة، ثم حصل منه على إجازته في الطريقة (الشاذلية) وأذن له في أورادها.

***دروسه**: بعد هذا التحصيل العلمي المتميّز، انصرف الشيخ إلى نشر العلم وإفادة الطلاب، فكانت له في بيته مجالس علمية لطلاب العلم الشرعي خاصة، يختار لهم الكتب المفيدة في علم الحديث الشريف ومصطلحه، ويقرؤها لهم مع الشرح والتحليل ليذلل لهم صعابها، ومن الكتب التي قرأها

لطلابه أكثر من مرة كتاب (تدريب الراوي)، وكتاب (الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث) لابن كثير، كما كانت له دروس في الفقه، والأصول، والحديث الشريف، ومصطلحه والتوحيد، وأحاديث الأحكام، في جامع أسامة بن زيد. ***خطبته الجمعة**: كان الشيخ يخطب في"جامع أبشير باشا"، وقبله في "جامع شرف"يحرص فيها على إفادة المصلين بالحكمة والموعظة الحسنة. ***كتبه ومؤلفاته**: مع انشغال المترجم له بمتابعة طلبه للعلم، وبذله لطلابه، فقد ألف بعض الكتب، وكتب عدداً كبيراً من الأبحاث والمقالات الإسلامية، التي تخدم السنة النبوية المطهرة، فمن الكتب التي ألفها: ١- كتاب واحد وأربعون حديثاً في الصفات، جمعها من صحيح الإمام مسلم، ونقل شرحها من الإمام النووي، وخرّج أحاديثها وعلق عليها. ٢- تخريج أحاديث مسند الإمام الشافعي. ٣مج.
٣- تحذير القاري من أضاليل حماد الأنصاري.

*ومن البحوث والمقالات التي كتبها: ١- آدم أبو البشر، أثبت فيه الشيخ بالأدلة الصحيحة أن لا وجود لأحد قبل آدم عليه السلام. ٢- القول المسموع في أنّ ستر الوجه هو المشروع.

٣- رجب الفرد تحت المجهرالنبوي الشريف. ٥- حكم الرقص في الإسلام.

٤- حواء والعطر وحكم الإسلام فيه. ٧- بحث حول المهدي المنتظر.

٨- سلفية آخر زمان. ٩- بحث حول صلاة التراويح، وغير ذلك من الأبحاث والمقالات والتحقيقات العلمية المفيدة الماتعة.

***حليته وأخلاقه:** جميل الوجه، مهيب الطلعة، منور الشيبة، ممتلئ الجسم، أقرب إلى البدانة، محب للعلم وطلابه، يفتح منزله لهم في كل وقت، ويتلقاهم بالبشر والسرور، ويقدم لهم كلّ ما يحتاجونه من العلوم وغيرها، مع كرم نفس ويد وتواضع، اعتقاداً منه بقول الإمام الشافعي - رضي الله عنه - (العلم رحم بين أهله).

الشيخ محمد زهير الناصر

(١٣٦٣هـ - ١٩٤٣م)

*اسمه ونسبه: الشيخ محمد زهير بن ناصر خيرو الناصر، الحلبي، ثم المدني؛ المحدث العلامة، والمدرس والمصنف.

*والده: الحاج ناصر خيرو ناصر، من تجار حلب الصالحين، كان من أحباب شيخ قراء حلب الشيخ محمد نجيب خياطة رحمه الله، وقد توفي بحلب عام ١٩٨٠م، رحمه الله تعالى.

*والدته: صالحة ناصر، كانت تقية، توفيت سنة ١٩٥٧م، رحمها الله.

*ولادته الشيخ زهير في"حي السفاحية"القديم من"حلب"، لأسرة عرفت بتدينها وحسن أخلاقها وسلوكها.

*دراسته وتعليمه: درس الابتدائية في"مدرسة العرفان"بحلب في محلة "المحمص".

*انتسب إلى معهد التعليم الشرعي"المدرسة الخسرفية"بحلب سنة ١٩٥٥م، وراح ينهل منها العلوم والمعارف العربية والإسلامية بنهم وشغف، وفيها توسع فهمه ومداركه.

*في عام ١٩٥٧م توفيت والدته؛ فتأثر لوفاتها تأثرا بالغا، وترك موتها جرحا غائرا عميقا في نفسه، حتى إنه لم يستطع البقاء في البيت مع والده فغادر المنزل، ولزم المساجد ينهل من علمائها لنحو أحد عشر عاما؟!!

*في سنة ١٩٥٩م التحق بـ "كلية الشريعة - جامعة دمشق"، ونال إجازتها بالانتساب؛ فقدم امتحانات السنوات الأربع ولم يحضر المحاضرات فيها.

*بعد تخرجه في شريعة دمشق ولى وجهه شطر مصر ليدرس في"كلية أصول الدين- جامعة الأزهر"، وتخصص فيها في علم أصول الفقه، وحاز منها شهادتي الماجستير والدكتوراه.

*رسالة"الماجستير" نالها سنة ١٩٧٢م، وكان المشرف عليه فيها الشيخ مصطفى عبد الخالق.

*رسالة "الدكتوراه" نالها سنة ١٩٧٦م، وكانت في أصول الفقه، وهي في تحقيق: "جامع التحصيل لأحكام المراسيل" للحافظ صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي"، وأشرف عليها العلامة المصري الشيخ الدكتور عبد الغني محمد عبد الخالق ت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م رحمه الله تعالى، وعدد صفحاتها ٥٤١ ورقة، وقد نالها الشيخ الناصر بمرتبة الشرف الأولى.

***أبرز شيوخه وأساتذته:**

١- الشيخ صالح الملاح. لزمه مدة ليست بالطويلة.

٢- المسند الفقيه الصالح الشيخ ياسين سريو؛ المؤقت، وقد عرف بـ "المؤقت"لأنه كان المسؤول عن التوقيت في"الجامع الأموي؛ الكبير" بحلب، كان معروفا فيها بالعلم والولاية والصلاح، وهو أبرز مشايخه وأساتذته: كان من كبار علماء حلب، واظب على الدروس عنده مدة طويلة

حتى وفاته سنة ١٩٦٧م؛ فأخذ عنه علم النحو، وعلم الحديث وأجازه فيه.

٣- كما أخذ عن الفقيه الأصولي المحدث المفسر الورع الشيخ محمد بن إبراهيم السلقيني ت ٢٠٠١م، وهو والد الدكتور إبراهيم سلقيني، رحمهما الله تعالى؛ أخذ عنه علم الحديث وأجازه فيه.

٤- وأخذ أيضا عن الشيخ عمر معروف البوشي النقشبندي الحلبي ت ١٩٧٦م؛ الذي أحب تلميذه الشيخ محمد زهير وأولاه عناية خاصة.

٥- كما أخذ الطريقة الرفاعية من الشيخ "ياسين سريو؛ الموقت".

٦- الشيخ محمد زين العابدين الجذبة. ٧- الشيخ عبد الرحمن زين العابدين.

٨- الشيخ سامي بصمجي. ٩- محمد أبو الخير زين العابدين.

*أخذه علم الحديث: نال الشيخ زهير الناصر علم الحديث عن طريق علماء وشيوخ الحديث بالإجازة والأسانيد، وليس عن طريق الدراسة الحديثة في المعاهد والجامعات.

*حياته العملية:

*في سنة ١٩٦١م طلبه الشيخ عبد الله سراج الدين للتدريس في مدرسته"المدرسة الشعبانية" من شيخه الشيخ ياسين الموقت فأذن له؛ فأضحى مدرسا فيها، وعين كذلك حينها نائبا لمديرها الشيخ عبد الله سراج، وظل يدرس فيها ١٩ عاما؛ أي إلى سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

*غادر سورية إلى المدينة المنورة عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م؛ فعمل فيها مشرفا عاما على "مركز خدمة السنة والسيرة النبوية" التابع لـ "الجامعة الإسلامية" بالمدينة، وفي "مجمع الملك فهد بالمدينة أيضا، وظل يعمل ثمة ٢٦ عاما، حتى تقاعد سنة ٢٠٠٦م.

ولا يزال مقيما في المدينة المنورة حتى الآن.

*تدريسه ودروسه:

أ- في المدينة المنورة: درس كتب "صحيح البخاري"، "صحيح مسلم"، "تفسير القرآن الكريم، للخازن": في مجالس خاصة في منازل بعض الإخوة الأحباب ؛ منهم: ١- د. محمد عنتر. ٢- العم محمد شقفة.

ب- في حلب: كان الشيخ زهير يأتي إلى مدينة حلب في فصول الصيف من كل عام تقريبا؛ فكان يعطي بعض الدروس في "صحيح البخاري" يقرأ عليه إخوة الصحيح قراءة فقط. "كان هذا في بيت الحاج أحمد كلش".

ثم انتقل إلى"منزل العم حج حسن كوسا"، ثم بعده تحول إلى"الجامع الأموي الكبير" بحلب الشهباء.

*مؤلفاته:

١- "جامع التحصيل لأحكام المراسيل" للحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي ت ، تحقيق، وهو رسالة الدكتوراه التي ألمعنا إليها آنفا، ونالها بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٦م بإشراف الشيخ د. عبد الغني عبد الخالق، وتقع في ٥٤١، لكني لم أجد نسخة لها مطبوعة في الشابكة؟!

٢- "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ت ٩٢٣هـ ، خدمه واعتنى به الشيخ محمد زهير ناصر الناصر، في ١٠ مج، ط١، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، بيروت - اسطنبول، ٢٠١٨م.

٣- "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه"؛ صحيح الإمام البخاري، محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ، طبع بخدمة الشيخ محمد زهير الناصر واعتنائه في ٩ مج، ط١، دار طوق النجاة- بيروت، دار المنهاج - جدة، ١٤٢٢هـ .

٤- "صحيح الإمام مسلم". للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ، خدمة وعناية ش. محمد زهير الناصر، ط ١، دار المنهاج جدة، دار طوق - النجاة- بيروت، ١٤٣٣هـ -٢٠١٣م، في مجلد ضخم في ١٨٥٥ص.

٥- "أطراف مسند الإمام أحمد؛ المسمى: إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي". للإمام أحمد بن علي؛ ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، حققه وعلق عليه د. زهير بن ناصر الناصر، ط ١، دار ابن كثير - دمشق، دار الكلم الطيب - دمشق، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. في ١٠ مج.

٦- "إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة". للإمام ابن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور زهير الناصر، ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، صدر في ١٩ مجلدا.

٧- "شرح مختصر المنار: خلاصة الأفكار شرح مختصر المنار" للعلامة الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي ت ٨٧٩هـ. تحقيق الشيخ د. محمد زهير الناصر، ط ١ دار ابن كثير- دمشق، دار الكلم الطيب - بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. في ١٨٨ص.

*أسرته: زوجه: سمية بنت عبد القادر حريري. *أولاده: ستة؛ هم على الترتيب من الأكبر إلى الأصغر: ١- محمد الناصر. ٢- أحمد. ٣- ياسين.

٤- محمود. ٥- فاطمة البتول. ٦- حسناء.

*مصادر الترجمة:

١- تلميذه الشيخ "بدر الدين الحاضري". ٢- مقالة: "رحيل عالم صالح الشيخ أحمد أنيس"للشيخ الدكتور عبد السميع الأنيس، في موقع "رابطة العلماء السوريين" على الشابكة. ٣- "من أعلام الطريقة النقشبندية في بلاد الشام المباركة". للشيخ زكريا المسعود. ٤- "المكتبة الوقفية" على الشابكة.

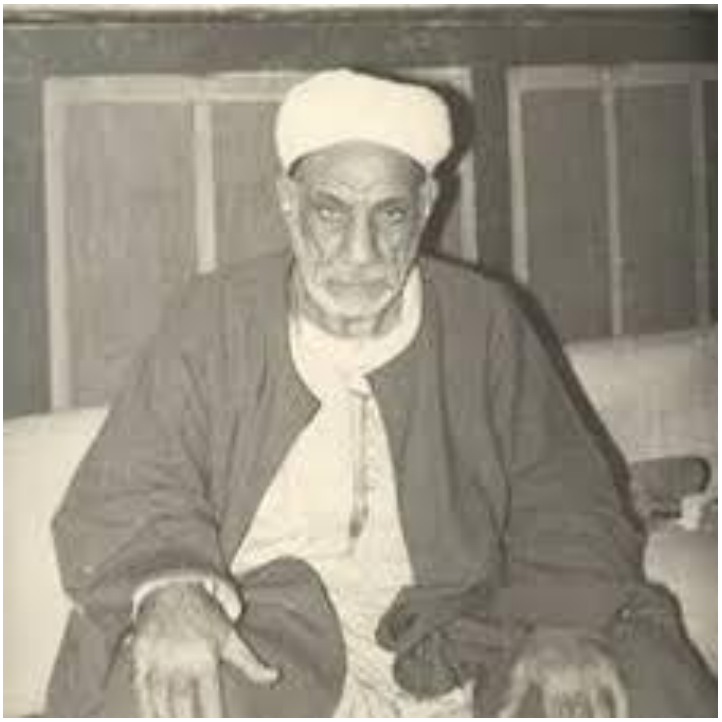

الشيخ نجم الدين الكردي

(١٣٢٩- ١٤٠٦هـ = ١٩١١- ١٩٨٦م)

*هو محمد نجم الدين بن محمد أمين بن فتح الله الإربلي المصري الكردي.

*والده: العالم والفقيه والصوفي النقشبندي الشهير محمد أمين الكردي ت ١٩١٤م في "القاهرة"، وهو صاحب الكتاب المشهور جدا "تنوير القلوب، في معاملة علام الغيوب" في العقيدة والفقه الشافعي والتصوف، والذي طبع كثيرا ودرس في معاهد شرعية جمة.

*ولد نجم الدين في مدينة "القاهرة"، وتوفي والده وهو صغير في الثالثة من عمره؛ فكفله خليفة والده الشيخ سلامة العزامي فأحسن تربيته وتهذيبه.

*تلقى تعليمه في الأزهر وتخرج فيه.

*سار في حياته على نهج والده؛ فعمل في الدعوة والإرشاد والسلوك في مدينة القاهرة وريفها.

*تعرض لقمع العبد الخاسر جمال عبد الناصر؛ فجعل تحت الإقامة الجبرية مدة من الزمان.

*اهتم بكتب والده فنشرها، كما حقق كتاب: "نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم" للحافظ ابن كثير.

كان متفرغا للتدريس في منزله، كما كان مرجعا لطلاب العلم الأزهريين وغيرهم ممن يفد إليه منهم.

*ينظر: الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي ٤٣/٦، تتمة الأعلام للأستاذ محمد خير رمضان يوسف ٣/٩، بتصرف.

الشيخ عبد الباسط ابو النصر شابا

الشيخ عبد الباسط أبو النصر

(١٣٣١- ١٤٠٢هـ = ١٩١٢- ١٩٨٢م)

*هو عبد الباسط ابن الشيخ محمد أبي النصر ابن الشيخ محمد سليم خلف الجندي الحسيني الحمصي الحلبي النقشبندي؛ شيخ الطريقة النقشبندية وابن شيخها. ينتهي نسبه من والده إلى سيدنا "الحسين بن علي" عليهما السلام، ومن والدته إلى سيدنا "العباس بن عبد المطلب" عليه السلام.

*ولد بمدينة"حمص"السورية، ونشأ وترعرع في بيت علم وصلاح وتقى.

*والده: الشيخ محمد أبو النصر خلف؛ المرشد الصوفي الكبير والعالم الصالح الورع ذو الهمة العالية والهيبة والكرامات، وشيخ الطريقة النقشبندية لأربعة عقود في كل المدن السورية، و ذو الأثر الكبير في أهلها علما وسلوكا وتقى، ت ١٩٤٩م.

*وأما والدته: فهي السيدة "حفيظة الأتاسي" الصالحة التقية، رحمها الله.

*قرأ القرآن مجودا على بعض علماء حمص، وأخذ العلم عن جلة من شيوخ حمص؛ أشهرهم: ١- والده الشيخ محمد أبو النصر خلف.

٢- مفتي حمص حينها الشيخ طاهر الأتاسي. ٣- الشيخ عبد الغفار عيون السود، وسواهم.

*في نحو عام ١٩٢٩م توجه تلقاء حلب آمًّا "مدرستها الخسروية؛ الثانوية الشرعية الحالية"؛ فدرس فيها العلوم العربية والإسلامية، ونال إجازتها بامتياز؛ إذ كان الأول على رفاقه بمجموع ١٣٠/١٣٠ علامة.

***من أشهر مشايخه في الخسروية**: ١- مؤرخ حلب ومحدثها الشيخ راغب الطباخ. ٢- الأصولي والفقيه الحنفي الكبير الشيخ أحمد بن محمد الزرقا.
٣- مؤرخ حلب وأديبها الشيخ كامل الغزي. ٤- الشيخ أحمد الشماع.

٥- الشيخ الشاعر المتفاني في حب الله ورسوله الشيخ عيسى البيانوني.

٦- العلامة النحوي الشيخ محمد الناشد. ٧- الشيخ فيض الله الأيوبي.

٨- الشيخ أحمد الكردي. ٩- الشيخ إبراهيم السلقيني الكبير.
١٠- الشيخ محمد أسعد العبجي. ١١- الشيخ محمد سعيد الإدلبي.
١٢- العلامة الشيخ مصطفى بن محمد باقو؛ مدير المدرسة الخسروية يومئذ.
١٣- عبد الحميد الكيالي. ١٤- الشيخ عبد الله المعطي.

***زواجه**: في عام ١٣٥٧هـ؟ - ١٩٣٧م تزوج الشيخ عبد الباسط من "بشرى الصوفي"؛ أم نزار، وشهد زواجه أفاضل من حمص؛ من محبي الشيخ أبي النصر وأقاربه.

*في نحو عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٥م: انتقل بأسرته الصغيرة إلى بلدة منبج في ريف حلب الشرقي لباشر أعماله الزراعية والتجارية.

*في سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م رزئت سورية والنقشبنديون بوفاة والده شيخهم ومرشدهم الكبير الشيخ محمد أبي النصر خلف رحمه الله؛ فخلفه من بعده ولده الشيخ عبد الباسط في الإرشاد والتسليك، فقام بخلافته خير قيام.

*في عام ١٩٦٠م انتقل الشيخ من منبج إلى حلب؛ فاستأجر دارا في "حي الأنصاري" بها؛ فكانت مقصد الزوار من مدن سورية كافة، كما أضحى الشيخ يدير جلسة الذكر الأسبوعية ليلة الجمعة في "جامع أبي ذر" من "حي الجبيلة" الحلبي، وكان والده الشيخ أبو النصر قد أسسه قبل.

كما صار الشيخ عبد الباسط يدير ختم النقشبندية في "جامع العثمانية" بحلب عقب صلاة الجمعة.

*قبل عام ١٩٧٤م أصيب بشلل نصفي أقعده شهورا، ثم تعافى منه بالعلاج الفيزيائي، وفي آخر عام ١٩٧٦م أصيب بنكسة مرضية لأكثر من شهر، كما أصيب باحتشاء في القلب، وفي نهاية عام ١٩٧٩م أصيب بحادث سيارة في طريق عودته من التعزية بوفاة واستشهاد الشيخ الصالح محمود الشقفة، أبي عبد الرحمن، رحمه الله تعالى.

***وفاته:** قبل وفاته بيوم زار قرية "تل قراح"مع مرضه ملبيا دعوة الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ عثمان المارعي، وعاد ليلا من الدعوة وهو منهك بشدة؛ لينقل إلى "مستشفى المارتيني" بحلب، حيث قضى نحبه فيه يوم الإثنين الساعة العاشرة صباحا الواقع في ٢٠/جمادى الأولى/١٤٠٢هـ = ١٥/آذار مارس/١٩٨٢م، وصلي عليه في "الجامع الأموي الكبير" بحلب في اليوم التالي، وحضر جنازته الجم الغفير من حمص وحماة وحلب، ودفن في مقبرة الصالحين بحلب، واستمرت التعزية ثلاثة أيام توافدت فيها جموع المعزين من كل المدن السورية، كما أرسلت مئات البرقيات معزية.

***أسرة الشيخ**: خلَّف الشيخ عبد الباسط خمسة أبناء هم:

١- الدكتور نزار، وهو أكبرهم. ٢- ثم فاروق.

٣- ثم أ. إسماعيل"عبد الخالق": وهو خليفة والده في الطريقة والإرشاد.

٤- ثم زياد. ٥- ثم غياث.

***علم الشيخ وأخلاقه وشخصيته**: كان الشيخ عبد الباسط فقيها شافعيا متقنا، كما كان دقيقا في أموره الحياتية يضع علمه موضع التطبيق؛ كما فعل لما عمل بالزراعة والتجارة ردحا من الزمن؛ فكان لا يخدع ولا يغبن في بيع ولا شراء. *وكان يقصد من ممارسته الزراعة والتجارة اللقمة الحلال وألا يتكسب بعلمه، كما كان علماء السلف يفعلون.

*وكان الشيخ رحمه الله كريما سخيا، بل بلغ الغاية فيهما؛ فقد كان يتفقد المحتاجين من الفقراء أو المعسرين الذين نزل بهم الدهر الذين كانوا موسرين ثم أعسروا؛ فكان يساعدهم ولا يحوجهم إلى الآخرين.

وكان حليما صفوحا معرضا عن الجاهلين، واشتُهِرَ بهذا؛ بل كان يقابل السيئة بالحسنة فيُضحي خُصومُه أحبابَهُ، كما كان جده المصطفى سيد الخلق وحبيب الحق ﷺ.

وكان متواضعا يخفض جناحه للمؤمنين، وقد كان فيهما مثالا يحتذى؛ حتى أن من لا يعرفه يظنه درويشا أو من بسطاء الناس. ومن تواضعه أنه كان يألف الأطفال ويُؤانسهم ويُلاعبهم.

وكان صبورا كثير التحمل، وقد نال منهما حظا عظيما؛ إذ صبر على شظف العيش أول ما انتقل من حمص إلى منبج لطلب الرزق، وتحمل مشاق العمل الزراعي سنين طويلة، ولا سيما لما تراكمت عليه الديون لسوء بعض المواسم. وكان يصبر على مكائد بعض الفلاحين وحيلهم ويقابلهم بالحلم والعفو. كما صبر على المرض الذي مُنِيَ به مرات.

وكان عاقلا فطنا ذا نظرة ثاقبة في الرجال، ومعرفة الخِبِّ مِن صافي القلب، وكان في هذا لا يُجَارَى.

كما كان قريبا لقلوب جلسائه حبيبا إليهم، يألفهم ويألفونه، ويحبهم ويحبونه،

وفي السفر - الذي يُسفِر عن أخلاق الرجال- كان أشد عناية بمن معه، واهتماما برفقائه، آخر من يرتاح وينام، كي يرتاحوا ويناموا.

***همته في الدعوة إلى الله تعالى والذكر وأثره**: كان الشيخ عبد الباسط في حلب وريفها شعلة نشاط هو وإخوانه؛ إذ كانت أيامهم وليليهم عامرة بذكر الله تعالى والدعوة إلى دينه الحنيف: من خلال الذكر والإنشاد والدعوة والإرشاد، ومناسبات الحج والتهاني والتعازي والزواج والأعياد وغيرها، في حلب المدينة ومنبج وأعزاز والباب وتاذف والجزيرة ومارع، وقرى هذه المدن والبلدات، وفي مساجدها وبيوتها.

***أسفاره ورحلاته**: أعظم أسفار الشيخ كانت للحج والعمرة، وكانت آخر رحلاته إلى الحجاز عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، وصحبه فيها ثلة من أحبابه الكرام أهل العلم والفضل والصلاح، ونزلوا في المدينة المنورة ضيوفا على الشيخ محمد علي الحلبي.

وأغلب أسفار الشيخ أبي نزار كانت في حلب وريفها والجزيرة؛ لكنه زار غيرها قليلا كزيارته لحماة وحمص وريفهما وإدلب ومعرة النعمان وطيبة الإمام في حماة وحلفايا. *ر: من أعلام الطريقة النقشبندية. للشيخ زكريا المسعود ١/٣٩٥- ٤٢٣، ٤٤٥- ٤٤٥، باختصار وتصرف.

الشيخ عبد الباسط أبو النصر شيخًا

من زملاء شيخنا الريحاوي في الشعبانية

١- الشيخ محمد أحمد حمو من قرية "كدريش" في ريف أعزاز.

٢- محمد عبد القادر عساف، من حلب. ٣- حسن نجار، من "تاذف".

٤- عمر الإبراهيم، من "خان السبل" غربي حلب.

٥- علي إحسان أكيم، من "قونية" بتركية.

٦- عبد القادر ناصر، من "مارع". ٧- محمد منصور الحجار، من حلب.

٨- حسن خليل عبروش، من "الباسوطة" شمال حلب.

٩- محمد عيسى محمد علي، من "العدية".

الفصل السابع: دراسته الجامعية

عقب تخرج الشيخ في الشعبانية التحق بـ"كلية أصول الدين، قسم التفسير والحديث - جامعة الأزهر"بمصر، فنال إجازتها عام ١٩٧٣م.

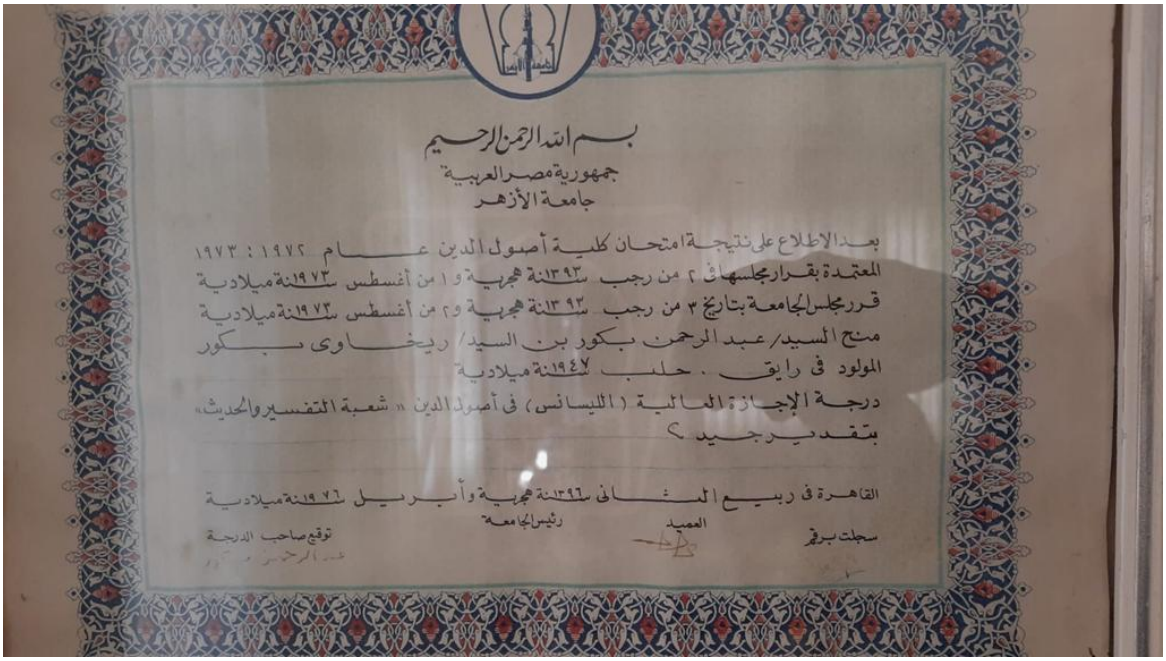

بسم الله الرحمن الرحيم
جمهورية مصر العربية
جامعة الأزهر

بعد الاطلاع على نتيجة امتحان كلية أصول الدين عام ١٩٧٢ : ١٩٧٣
المعتمدة بقرار مجلسها في ٢ من رجب سنة ١٣٩٣ هجرية و ١ من أغسطس سنة ١٩٧٣ ميلادية
قرر مجلس الجامعة بتاريخ ٣ من رجب سنة ١٣٩٣ هجرية و ٢ من أغسطس سنة ١٩٧٣ ميلادية
منح السيد/ عبد الرحمن بكور بن السيد/ ريخاوى بكور
المولود في رايق . حلب سنة ١٩٤٧ ميلادية
درجة الإجازة العالية (الليسانس) في أصول الدين « شعبة التفسير والحديث »
بتقدير جيد ؟

القاهرة في ربيع الثاني سنة ١٣٩٣ هجرية وأبريل سنة ١٩٧٣ ميلادية
سجلت برقم — العميد — رئيس الجامعة — توقيع صاحب الدرجة

*أعتذر للقراء الكرام؛ فإني لم أتمكن من معرفة مشايخ أستاذنا في الأزهر.

*كما حاز "شهادة الثانوية الأزهرية" المصرية.

***ما بعد الأزهر:**

*ثم درس الدراسات العليا الإجازة العالية "الماجستير" في "كلية الإمام الأوزاعي" البيروتية، وأعد رسالته لنيل (الإجازة العالية؛ "الماجستير") وعنوانها: "العقل والقلب في القرآن الكريم"، وكتب منها ما ينيف على ٣٠٠ص، ولم يتم الدراسة في كلية الأوزاعي بسبب عقبة اللغة الإنجليزية.

***حججه وعمره:**

*حج شيخنا البكور واعتمر بضع مرات في حياته؛ إذ كان يذهب مرشدا لأفواج الحجيج من مدينة منبج وغيرها لسنوات عدة.

الفصل الثامن: حياته العملية

*دخل ملاك "وزارة التربية والتعليم" السورية عام ١٩٧٧م؛ فعمل مدرسا لمادة "التربية الإسلامية" في مدينة "دير الزور" شرقي سورية لسنتين.

*في عام ١٩٨٠م نُقل إلى مدينة"منبج"شرق حلب وعمل فيها مدرسا لأكثر من ثلاثة عقود؛ في"دار الأرقم" و"ثانوية منبج"، و"الصناعية" كما يلي:

١- عمل مدرسا للعلوم الإسلامية والعربية في المدرسة الشرعية فيها أي في"دار الأرقم بن أبي الأرقم؛ الثانوية الشرعية" القديمة شرقي منبج، والجديدة غربيها في بنائها الشامخ الباذخ. وفيها ستة صفوف؛ فهي إعدادية وشرعية، ودرس فيها علوم: التفسير والحديث ومصطلحه وأحاديث الأحكام والفقه الحنفي واللغة العربية والعقيدة الإسلامية.

٢- كما عمل مدرسا للتربية الإسلامية في "ثانوية منبج العامة للبنين"، وفي "ثانوية منبج الصناعية" غربي المدينة.

*في أواخر التسعينيات الميلادية توقف راتبه لسنتين، ومع ذلك فلم ينقطع الشيخ عن التدريس حينها، وطول حياته.

٣- كان يقيم درسا يوم الثلاثاء بين المغرب والعشاء في "جامع العلائي" بمنبج، أنهى فيه كتبا عدة؛ منها: "التاج الجامع للأصول" للشيخ علي النجدي ناصف، واستمر زهاء عقدين.

٤- كما أسس "جامع المقداد"، وسأتكلم عنه قريبا بعون الله تعالى.

خطابته في دابق لأكثر من ربع قرن

٥- كما عمل خطيبا في"جامع عمر بن عبد العزيز"في قريته"دابق" البعيدة عن منبج قرابة ٧٥ كِيلًا، لنحو ٢٧ عاما؛ كان يذهب إليها على دراجته النارية "الياماها"، حتى في البرد القارس؛ فيخطب فيها ثم يعطي درسا بعد الخطبة ليعود أدراجه إلى منبج.

مئذنة جامع سيدنا عمر بن عبد العزيز - دابق

جامع عمر بن عبد العزيز من الداخل

٦- كان يقيم درسا يوم الثلاثاء بين المغرب والعشاء في "جامع العلائي" بمنبج، أنهى فيه كتبا عدة؛ منها: "التاج الجامع للأصول" للشيخ علي النجدي ناصف، واستمر زهاء عقدين.

٧- كما أسس "جامع المقداد"، وسأتكلم عنه قريبا بعون الله تعالى.

*ولتدريسه في مدينتي "دير الزور" و"منبج"؛ سأقوم بالتعريف بهاتين المدينتين، الدير ثم منبج؛ فأقول:

دير الزور

*هي محافظة ومدينة سورية، تدعى بالعامية"الدير" أيضا، تقع شرقي سورية على الضفة اليمنى لـ "نهر الفرات"، قرب الحدود العراقية، وتقع شمال شرق دمشق بمسافة ٤٣٢ كِيلًا، و٣٢٠ كيلا جنوب شرق حلب، وهي ثاني أكبر محافظة بعد حمص، وتلقب بـ "لؤلؤة الفرات".

*يقال: إن تسميتها بـ "دير الزور" مأخوذ من اللغة الآرامية ومعناه: "حظيرة المواشي"؛ لغناها بالثروة الحيوانية في محيط صحراوي.

***مناخها واقتصادها**: يمتاز مناخ دير الزور بأنه مناخ متوسطي صحراوي، وأما اقتصادها فيعتمد على المحاصيل الزراعية الصناعية كالقطن والقمح والسمسم والخضراوات، هذا إضافة إلى ثروتها الحيوانية.

***مساحتها وسكانها**: تبلغ مساحتها ٣٣ ألف كم٢، وسكانها مع ريفها أكثر من مليون نسمة، بينما يصل سكان المدينة وحدها نحو ٢٠٠ ألف نسمة.

***نبذة من تاريخها**: يرجع تاريخها إلى الألف التاسع قبل الميلاد، وهي:

١- في العصر الروماني كانت محطة مهمة للتجارة بين الإمبراطوريتين الرومانية والهندية.

٢- استولت عليها ملكة تدمر "زنوبيا" وأصبحت جزءا من "دولة تدمر".

٣- فتحت عام ١٧ هـ في عهد سيدنا عمر؛ على يد عياض بن غنم؛ الذي كتب إليه سعد بن أبي وقاص بغزو الجزيرة ففتحها، وكان فيها نصارى ويهود، وبدأت تعمر بالمسلمين الواردين إليها من بلاد العراق وغيرها.

٣- كان اسمها في العصر العباسي "دير الرُّمَّان" وقد ازدهرت فيه ازدهارا ملحوظا عمرانيا وزراعيا؛ إذ شُقَّت الترع والجداول المائية من نهري الفرات والخابور وجُرَّت إليها.

*دَمَّرها المغول فيما دمروا من مدن وبقاع في منتصف القرن السابع الهجري لدى غزوهم للعراق وغيرها.

*أسست "دير الزور" الحديثة على يد الدولة العثمانية عام ١٨٦٤م؛ إذ أضحت في هذا العهد مركزا تجاريا ومحطة مهمين؛ لكونها على طريق القوافل القدامة من حلب إلى بغداد، وصارت "قائمقامية؛ منطقة" تابعة لـ "ولاية حلب"، وأوكلت إلى "عمر باشا" قائمقام عسكرية حلب، وأصبح فيها كثير من الخدمات المدنية والمرافق العامة.

*عين "خليل بك ثاقب الأورفلي" قائمقام لدير الزور؛ فأنشأ فيها "دار الحكومة = السرايا"، و"ثكنة عسكرية؛ قشلة"، و"مستشفى".

* في عام ١٨٦٨م حولت الدير من "قائمقامية" إلى "متصرفية" تسمى: "متصرفية الزور" لا تتبع لوال بل ترتبط بالصدر الأعظم "رئيس الوزراء"مباشرة، ومنحت صلاحيات واسعة، وشملت "الرقة" و"الحسكة".

استمر العهد العثماني ٥٤ سنة تعاقب عليها فيه ٢٩ حاكما أو متصرفا.

*احتلتها فرنسا عام ١٩٢١م مع "استعمارها" لأمها سورية، وجعلتها مقرا لحامية عسكرية كبيرة، وبنت فيها جسرها المعلق الشهير-"الذي نال شهرة عالمية"- على نهر الفرات، ما بين ١٩٢٥- ١٩٣١م.

*في عام ١٩٤٦م أصبحت جزءا من الدولة السورية المستقلة.

*معالمها وآثارها: فيها مطار إقليمي، و"جامعة الفرات"؛ التي تضم كليات: ١- "كلية الهندسة الزراعية": وهي أقدمها. ٢- "كلية الآداب والعلوم الإنسانية". ٣- "كلية التربية". ٤- "كلية الطب البشري". ٥- "كلية العلوم". ٦- "كلية الحقوق".

*تصدر فيها صحيفة "الفرات" اليومية الحكومية.

*فيها متحف ضخم أنشئ عام ١٩٧٤م، ويحتوي على قرابة ٢٥ ألف قطعة أثرية؛ يعود تاريخها إلى عصور شتى بدءا من العصور الحجرية وانتهاء بالعصور الإسلامية، وفيه آثار وتقاليد المنطقة، ويضم المتحف كذلك بيوتا كاملة بأحجامها الطبيعية، هذا عدا الهياكل العظمية، والقطع الأثرية الفخارية والزجاجية المتنوعة.

*فيها "آثار ماري"، و"آثار الصالحية؛ دورا اوروبوس"، و"آثار قلعة الرحبة"، "آثار حلبية وزلبية"، و"آثار العشارة؛ ترقا"، و"آثار البصيرة؛ قرقيسيا"، و"آثار شيخ حمد ؛ دور كاتليمو"، و"آثار بقرص".

*فيها العديد من الجوامع والمساجد والكنائس التاريخية؛ أهمها "الجامع الحميدي"؛ الذي بني قبل سنة ١٩٠٠م، و"كنيسة شهداء الأرمن".

*ومن أشهر أعلامها: الشيخ المفسر خليل ملا حويش، والشيخ محمد سعيد العرفي، والشيخ الدكتور خليل ملا خاطر، والشاعر الكبير محمد الفراتي، والمؤرخ الكبير عبد القادر عياش صاحب الكتاب المهم والشهير والذي لم يكتب مثله في بابه "معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين"، والأستاذ الدكتور حسن هويدي رحمه الله صاحب "الوجود الحق" وغيره من المؤلفات.

*عن: ١- موقعي: "المعرفة"، و"ويكيبيديا" على الشابكة، بتصرف.

٢- معلوماتي الشخصية.

منبج

هي مدينة قديمة وكبيرة،"منطقة"تابعة لمحافظة حلب، تقع إلى الشرق منها بـ ٨٠ كم، يعود تاريخها إلى عهد الحثيين؛ أي قبل نحو ٤٠٠٠ سنة.*مساحتها: ٥,١٨٣,٩٩ كم٢ = ٢,٠٠١,٥٥ميل٢. *سكانها: اليوم يزيدون على نصف مليون نسمة"مع ريفها"، ولوحدها نحو ١٠٠٠٠٠ نسمة.*فتحها: أبو عبيدة بن الجراح و عياض بن غنم رضي الله عنهما سنة ١٦هـ في عهد الفاروق رضي الله عنه، بعيد فتح الشام و حمص، و مع قنسرين وحلب و بزاعة وتاذف وأعزاز. أخرجت عددا من المحدثين؛ أمثال: حاجب بن سنان المنبجي، وعمربن سعيد الطائي المنبجي، وعبدان بن حميد الطائي المنبجي، و عبد الله بن عبد الملك بن الإصبع المنبجي، و من الشعراء الكبار أمثال: الوليد بن عبيد البحتري ت ٢٨٤هـ ، وأبي فراس الحمداني ت٣٥٧هـ ، ودوقلة المنبجي، و يحيى بن نزار المنبجي ت ٥٥٤هـ ، وعمرأبي ريشة ت١٤١٠هـ ويوسف عبيد ت ٢٠٠٦م ، ومحمد منلا غزيل ت ٢٠١٦م، وعبد الله عيسى السلامة، ومن الأولياء الكبار: الشيخ عقيل المنبجي شيخ شيوخ الشام في عصره ت نحو٥٥٠هـ . ظلت عامرة حتى سنة ٨٠٤ هـ؛ إذ جاء تيمورلنك فخربها، وبقيت نحو ٤ قرون مخربة،ترعى فيها بعض أغنام الأعراب والتركمان، حتى جاءت سنة ١٢٩٥هـ، فأعطاها السلطان عبد الحميد الثاني لبعض مهاجري الشركس، فاستقروا فيها وعمروها، و بدأ الناس يسكنونها من العرب والكرد والتركمان حتى أصبحت أكبر مدن حلب و مناطقها.

*ر: "جولة أثرية في بعض البلاد الشامية". لأحمد وصفي زكريا ٢١٧-٢٢٢،"معجم البلدان". لياقوت الحموي٥/ ٢٠٧، كتابي المخطوط"تاريخ منبج عبر٤٠ قرنا، أو:"المبهج في تاريخ منبج"،"علماء وأعلام تركوا بصماتهم في تاريخ منبج القديم والمعاصر". د.إبراهيم الديبو صفحات متفرقة منه،"فتح الكريم المجيب في شرح ديوان أبي الطيب الخطيب" لكاتب هذه الترجمة والبحث سيد أحمد بن محمد السيد،"المعرفة" الشابكة.

تأسيسه لـ "جامع المقداد" ودرساه فيه

لقد كان لشيخنا البكور درسان عقب صلاتي الفجر والعصر في "مسجد المقداد" المجاور لبيته في الجهة الغربية من منبج جنوب "الثانوية الصناعية" وخلف "المصرف الزراعي" بمنبج، يحضره أهل الحي لبعده عن مركز المدينة.

- هذا وقد أسس الشيخ عبد الرحمن بكور ورفيق دربه أستاذنا محمد صبحي مغربي هذا المسجد عام ١٩٨٦م بمساعدة بعض الخيرين الفضلاء، وظل إمامه حتى هجرته من منبج سنة ٢٠١٤م لاحتلال داعش لها- وقد درَّس فيه الشيخ عدة كتب، منها: "الأدب المفرد" للإمام البخاري رحمه الله تعالى، و"حياة الصحابة" للشيخ الرباني الهندي محمد يوسف الكاندهلوي، رحمه الله، وبعض كتب الشيخ عبد الله سراج الدين الحسيني.

جامع المقداد الكائن في الجهة الغربية من منبج

مدخل الجامع

جامع المقداد من الداخل

درج مصلى النساء

جامع المقداد الجهة الغربية في منبج

٨- عمل "مفتيا لمدينة منبج" وريفها بعد الثورة وتحررها من ربقة نظام البعث الأسدي الفاجر؛ فكان يداوم يوميا في"جامع منبج الحميدي الكبير".

٩- كما عمل مدرسا للتفسير والحديث في "ثانوية أبي عبيدة عامر بن الجراح؛ الثانوية الشرعية - تركمان بارح" التابعة لمنطقة أعزاز، في سنتي ٢٠٠٧- ٢٠٠٨م ، كان يدرس فيها يوم الخميس من كل أسبوع.

١٠- عمل بعد هجرته من سورية إلى تركية مدرسا في "ثانوية أبي أيوب الأنصاري الشرعية" بولاية "كِلِّس" التركية، و"معهد مكة للعلوم الشرعية - فرع كلس".

١١- مدير "مكتب الفتوى والإصلاح والأسري" في كلس التابع لـ "المجلس الإسلامي السوري"، وكان مساعده فيه الأستاذ عبد الرحمن ياسرجي.

١٢- في عام ٢٠١٣م عمل "دورة في القضاء الشرعي" أقامتها "رابطة العلماء السوريين" في مدينة "عينتاب" التركية.

*إحالته على التقاعد: أحيل على التقاعد من العمل الرسمي في التدريس قبل الثورة السورية ببضع سنوات.

*هجرته من سورية: في سنة ٢٠١٤م احتلت"داعش"منبج فاضطر الشيخ إلى الرحيل عن منبج فغادرها إلى قريته دابق التي قضى فيها شهورا عدة، ثم هاجر منها إلى تركية وبعد شهرين ألقى عصا الترحال واستقر به المقام في ولاية"كلس التركية"؛ المتاخمة للحدود السورية والقريبة من منطقة أعزاز و"معبر باب السلامة"، والتي استوطنها حتى وافته منيته فيها.

*تعريف بمدينة كلس: ونظرا لهجرة شيخنا البكور الريحاوي إلى مدينة "كلس" واستيطانه فيها قرابة خمس سنوات ووفاته فيها؛ لذا رأيت أن أعرف بها تعريفا موجزا؛ فأقول:

كِلّس

هي إحدى محافظات تركية، تقع جنوب تركية، وهي مجاورة لمدينة و"منطقة" أعزاز السورية. مساحتها: ١,٦٤٢كِيلا٢ = ٦٣٤ميلا٢. سكانها يزيدون على ١٢٣٠٠٠ نسمة، وقد كانت تابعة لولاية حلب من الدولة العثمانية، وقد كثر فيها اللاجئون السوريون بعد الثورة السورية وهجرة عشرات الآلاف من السوريين إليها بسبب قمع وبطش الهِوَكِّ بشار الأسد وعصاباته الشبيحة المتوحشين.*ر: "موسوعة المعرفة" على الشابكة، و: "فتح الكريم المجيب بشرح ديوان أبي الطيب الخطيب"، لكاتب هذا البحث والترجمة سيد أحمد ص ١٤٦، بتصرف.

الفصل التاسع: رحيله عن الدنيا، ونعيه ودفنه

أصيب الشيخ البكور بطاعون العصر كورونا لأيام ثم وافاه الأجل المحتوم بسببه شهيدا ليلة الجمعة ١١/ربيع الآخر/١٤٤٢هـ = ٢٦/تشرين الثاني/ ٢٠٢٠م، ونعاه"المجلس الأسلامي السوري"، و"رابطة العلماء السوريين"، و"معهد مكة للعلوم الشرعية"، و"المجلس الشرعي في حلب".

وجهز وصلي عليه في "جامع مقبرة كلس عقب صلاة الجمعة ١٢/٤/١٤٤٢هـ ؛ حيث صلى عليه بالناس هناك تلميذه النجيب فضيلة الشيخ محمد عبد الله رجو "شيخ الطريقة الشاذلية"، وشهد جنازته الجم الغفير من السوريين والأتراك، من طلاب العلم وعامة الناس من كلس وعينتاب ومرعش، ووُري الثرى في "مقبرة كلس"؛ في القبر ذي الرقم (٣١١١٩).

*رحمه الله رحمة واسعة، وألهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله، آمين آمين، آمين.

***نعيه في: (يوميات منبجية):**

"ببالغ من الحزن ننعي اليكم وفاة الرجل الطيب صاحب الابتسامة البيضاء استاذنا و مدرسنا رجل من الزمن الجميل الشيخ عبد الرحمن بكور احد علماء و مشايخ منبج ومدرس في مدرسة دار الارقم الشرعية و ثانويات منبج و إمام جامع المقداد. رحمه الله تعالى و اسكنه فسيح جناته اللهم واحشره مع الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اؤلئك رفيقا، اللهم اجعل هجرته في سبيلك".

*أسرته: خلف شيخنا الأستاذ عبد الرحمن بكور ٣ أبناء و ٨ بنات.
وأولاده الذكور هم: ١- محمد أمين: وهو بِكره، ويحمل إجازة في الشريعة الإسلامية من "كلية الشريعة جامعة دمشق" سنة ٢٠٠٤م.
٢- أحمد معاذ.
٣- أحمد عقيل.

أشهر طلابه وتلاميذه

لقد أخذ عن الشيخ عبد الرحمن بكور - رحمه الله تعالى- طلاب كثيرون جدا يبلغون المئات، وربما يتجاوزون الآلاف مع طلاب الدروس الخاصة في المساجد وغيرها؛ ذلك لأنه قضى في التدريس والتعليم أكثر من ثلاثة عقود في منبج ودابق وتركمان بارح ودير الزور، بمدارسها ومساجدها، ومن أشهر هؤلاء ممن أعرفهم؛ مِمَّن تخرَّج أو درَس في مدرسة "دار الأرقم بن أبي الأرقم؛ الثانوية الشرعية بمنبج" وليعذرني مَن نسيتُ اسمَهُ أو أخطأت في اسمه أو قبيلته أو بلده أو دُفْعَتِه؛ فالعَهْدُ بَعُدَ وطال جدا حتى بلغ نحوَ ٣٥ عامًا! وهذا ما أسْعَفَتْني به الذاكِرةُ الكَلِيلَة:

*ملاحظة مُهِمَّة: بعض هذه الدفعات لم يتخرج في مدرستنا"دار الأرقم" بمنبج لكنه تخرج في معاهد أخرى شرعية سورية، وبعضهم لم يكمل دراسته ليتخرَّج، وبعضهم نسيت أسماءهم؛ فأسْتَمِيحُهُم عُذْرًا.

*الدفعة الأولى:

١- د. خلف المحمد النعسان. وهو دكتور في الشريعة من جامعة أم القرى، ومحاضر في بعض الجامعات السعودية سابقا، وفي الإمارات الآن "في جامعة عجمان"، وأصله من قرية "الحصان، من قبيلة العدوان"، ثم سكن أهله قرية"بوزكييج، شمال منبج".

٢- ش. أحمد إبراهيم. من العميرات.

٣- =. أحمد عمر نعمة. أبو مصعب. من مدينة"الباب".

٤- =. محمود عنداني، أبو سعيد = = = .

٥- أ.عبد الستار الشيخ صالح أبو زبيبة، ابن الشيخ خضر، مدينة"منبج".

٦- ش. إبراهيم عيسى. من قبيلة العميرات.

٧- أ. أحمد حمود. = = = .

٨- = عبد الجواد صباغ. = مدينة "الباب".

٩- = محمد ياسين جحجاح. = = = .

١٠- = أنس محمد دبش. = = "منبج".

١١- = عبد الغني صباغ. من "الباب".

١٢- ش. عبد الحنَّان عركوب. من "تل أحمر؟ شرق منبج".

١٣- = إسماعيل محمد البرهو. = قرية" خرفان، منبج".

١٤- = علي حج عبد السلام. = = "القاهرة - الغندورة، جرابلس".

*الدفعة الثانية:

١٥- ش. محمد عبد الله رجو. من مدينة"السفيرة".

١٦- = جاسم العلي. من قرية "أم روثة، جرابلس".

١٧- = صالح شيخ صالح أبوزبيبة ؛"الكبير"شقيق عبد الستار.

١٨- = إبراهيم إبراهيم العميري.

١٩- = محمود بن أحمد نعمة. من "الباب".

٢٠- = محمد علي نعمة. = = .

٢١- = = = غزال. = = .

٢٢- = هارون العبد الله.

٢٣- = عبد الحميد نعمة. = =.

٢٤- = محمد زعيتر. = =.

٢٥- = إسماعيل الخليل. من قرية "ثلثانة، شمال الباب"؛ توفي "شهيدا" بالردم منتصف التسعينيات الميلادية، وكان ذا صوت شجي فيه بُحَّة، يشبه صوت الشيخ مصطفى الدابقي، رحمهما الله تعالى.

*ولا يزال يَرِنُّ في أُذُني قَوْلُهُ وإنْشَادُه مِن قصيدة:

يا رَبِّ إني مُذنِبٌ و مُقصِّر لكنْ بعفوك قد ربطتُ يَقِيني

*وإنشاده من قصيدة أخرى:

ما لِي سِواكَ إليهِ أرفَعُ قِصَّتِي فاللهُ يَقْبَلُ مَن - إليه - أنَابَا

مُتَوَسِّلًا بِالهاشِميِّ مُحمَّدٍ خَيرِ البَرِيَّةِ ؛ مِلَّةً و كِتابًا

*الدفعة الثالثة:

٢٦- الأستاذ محمد ياسر الحسين."منبج"العمارنة، ت قبل سنوات، رحمه الله.

٢٧- أ. عمر عربوش. من "الباب".

٢٨- = عبد القادر صباغ. = =. ٢٩- ش. حسن رواد العميري.

٣٠- = علي الصطوف" المصيطف". من "منبج".

*الدفعة الرابعة؛ "دفعتي": ٣١- ش. جهاد شحود حطاب. من "الباب".

٣٢- أ. حسين عمر. من "دويبق، أعزاز".

٣٣- = إبراهيم الصغير. من"بوزكييج، شمال منبج"، مدرس بالإمارات.

٣٤- = حمود الخطيب. من قرية"حزانو، معرتمصرين، إدلب".

٣٥- سيد أحمد بن محمد السيد. من قرية"السويدة، الغندورة، جرابلس".

٣٦- ش. محمد سعيد نعمة. = مدينة "الباب".

٣٧- ش. علي محمد الحامد. من "تل أيوب، دير حافر".

٣٨- =. خالد الحَمُّود. = "دابق، أعزاز".

٣٩- = عبد الله كَنُّو. من قرية "الذخيرة، دير حافر".

٤٠- = محمد الجاسم. = = "بوزكييج، منبج".

٤١- = حسين الشيخ. = = " = = ".

٤٢- = عبد العزيز الأحمد. من قرية "خرفان، منبج".

٤٣- = شريف الأحمد. = "تليل الضِلَّع، سلوك، الرقة".

٤٤- = إبراهيم محمد النعسان. عَدْوَانِيٌّ من "بوزكييج، منبج".

*الدفعة الخامسة:

٤٥- أ.عبد القادر لبني؛ ابن الحاج عدنان بن مصباح لبني من "منبج".
٤٦- أ. الشاعر أحمد محمد. من"بني عصيد شرق منبج".

٤٧- أ. صالح شيخ صالح.ابن أحمد أبو زبيبة؛ صالح ش.صالح؛ الصغير.

٤٨- ش. إبراهيم الشيخ ابن الحاج عبد السلام الحسينو. من قرية"حويجة الحسينو، تل العبر، شرق منبج".

٤٩- ش. محمد الصغير. من "بوزكييج"؛ ابن عم ش. إبراهيم الصغير.

٥٠- ش. مصطفى الحسن. من قرية"أم جلود" أو "الحُمْران".

٥١- الشاعر محمد منلا ابو حاتم. من قرية"الشيوخ، جرابلس".

٥٢- ش.أبو بكر محمد أحمد عمر. من "سيراليون، إفريقية".

٥٣- = . فاضل العلو. أظنه من ريف "صِرِّين، عين العرب"؟

٥٤- = عباس منلا ؟ ٥٥- ش د. حسن خطاف. أ. جامعي من "الخطاف، شرق منبج"، مدرس في "كلية الشريعة - جامعة قطر".

٥٦- ش. محمود النعسان. كردي من "عين العرب".

٥٧- = فياض عبسو. يُدرس اللغة العربية في الإمارات. من السفيرة.

٥٨- = مختار الزمزمي. من "تشاد، إفريقية".

٥٩- = بكري مشهود. من "منبج". ٦٠- ش. مصطفى الحميدي.

٦١- = علي الشريف. من "شويحة العيدو، الباب".

٦٢- أ. عدنان بن أحمد نعمة؛ أخو المنشد الشيخ محمود. من "الباب".

٦٣- = محمد صادق مصطاوي. من شويحة العيدو.

آثاره العلمية

١- "بعض محاضر الفتوى" مكتوبة.

٢- "مواضيع دعوية مختلفة".

٣- "حياة ابن هشام الأنصاري".

٤- "تاريخ منبج".

٥- مسألة "تحديد النسل".

وهذه الخمسة لا أعرف عنها شيئا لكني استفدتها من أخي الأستاذ عبد الرحمن ياسرجي - حفظه الله- كتابة ومشافهة.

٦- دفتر مخطوط قطع كبير يسمى"من وحي المحبين"، وهو ينيف على مئة وعشرين صفحة.

٧- شريط وحفلة نادران "حفلة الغندورة".

وسأتكلم عن هذين الأخيرين بالتفصيل لأني أعرفهما؛ فقد كانا عندي، والدفتر نسختُه بيدي، والشريط كان عند والدي وقد سمعته مرات.

١- مخطوط "من وحي المحبين"

هذا الدفتر والمخطوط له قصة معي، وهي أنني استعرته من شيخنا البكور، ونسيت كيف حصل الأمر وسببه؛ هل رأيته عنده في البيت أو غيرذلك؟ المهم أني استعرته من الشيخ مرتين ونسخته، ولا أزال أذكر لونه العسلي أو البرتقالي الداكن.

*محتواه ومضمونه: يقع الدفتر في أكثر من ١٢٠ص من القطع الوسط، ويبتدئ بمقدمة بديعة جميلة"سأوردها" بعيد قليل، كما يحتوي على قصائد منوعة ومختارة بعناية وذوق رفيع، هو ذوق الشيخ عبد الرحمن واختياره، وقديما قالت العرب:"اختيار الرجل قطعة من عقله"، قال شاعرهم في ذلك:

قد عرفناك لاختيارك إذ كا ن دليلا على اللبيب اخْتِيَارُهْ

*هذه القصائد تبتدئ بحرف الهمزة وتنتهي بحرف الياء، وهي مكتوبة عندي في دفترين؛ أولهما كبير ينتهي بحرف الميم، والآخر صغير يتم حتى حرف الياء.

ملاحظات: ١- هي أن القصائد ليست على الحروف حرف حرفا؛ بل بعضها، والحروف التي ليس لها قصائد قليلة: كالثاء، والخاء، والذال... .

٢- : هي أنني لم أتقيد بعبارة الشيخ دائما"وذلك للربط بين القصائد المذكورة"؛ فعبارة: "قال بعضهم، وقال غيره، وقال آخر"هي مني؛ إذ ترك الشيخ مكانها فارغا.

٣- أسماء الحروف لترتيب القصائد لم يكتبها الشيخ بل كتبتها أنا.

٤- بعض القصائد - وهي قليلة- لم يذكر الشيخ قائليها فذكرتهم أنا.

*ومن الجدير بالذكر أنني أخذت الدفتر من الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله- مرتين، نسخت في الأولى ثلثيه، وفي الثانية الثلث الأخير مع تكرار بعض القصائد التي كتبت في الدفتر الأول.

وقصائده من عصور مختلفة، من زمان النبي ﷺ لحسان وكعب بن زهير، إلى عصرنا الحاضر، إلى شاعر طيبة وشاعر الدعوة الإسلامية الأستاذ ضياء الدين الصابوني والشاعر صالح المارعي، والشيخ كامل بدر الحسيني، والشيخ محمد علي المسعود، رحمهم الله تعالى.

وفيهما قصائد نادرة للشيخ محمد علي المسعود رحمه الله، والشيخ صالح المارعي الحلبي -"الشاعر العجيب في مدح سيدنا رسول الله ﷺ، مع كونه شبه أمي"- رحمه؛ الذي ذُكر وذكرت بعض قصائده في كتاب "من أعلام الطريقة النقشبندية"النفيس والفريد في بابه ولم يُترجم له فيه صاحبه، مع الأسف، مع أنه من خواص مريدي الشيخ أبي النصر وابنه الشيخ عبد الباسط رحمهما الله تعالى، ومع أنه ترجم لبعض من هم أقل شأنا منه؟! ولم يترجم فيه مؤلفه- مع الأسف- لأعلام النقشبندية المنبجيين؟!

*مصادره:

لم يذكر الشيخ مصادر مختاراته هذه مجموعة، وإنما ذكر بعضها متفرقة عند كلامه عن بعض القصائد وقائليها، وبعضها أخذه من دواوين قائليها، ومن هذه المصادر التي ذكرها أو عرفتها أنا:

١- "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون". لمصطفى بن عبد الله "حاجي خليفة؛ كاتب جلبي" ت ١٠٦٧هـ.

٢- "المجموعة النبهانية في المدائح النبوية". للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ت ١٣٥٢هـ.

٣- "ديوان الشيخ عمر بن الفارض". ت ٦٣٢هـ.

٤- "ديوان الشيخ عبد الرحيم بن أحمد البرعي". ت ٨٠٣هـ.

٥- ديوان"نفحة القبول" للشيخ عبد الغني النابلسي ت ١١٤٣هـ، رحمه الله.

٦- "ديوان الشيخ أمين بن خالد الجندي". ت ١٢٥٦هـ، رحمه الله.

٧- ديوان "مشكاة اليقين". للشيخ محمد مهدي الرواس ت ١٢٨٧هـ.

٨- ديوان "معراج القلوب". للشيخ الرواس.

٩- بعض دواوين أبي الهدى الصيادي ومنها: "الروض البسيم".

١٠- "روض الرياحين". للإمام اليافعي.

١١- "سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين"للشيخ يوسف النبهاني.

١٢- بعض"أشرطة التسجيل" (الكاسيت). للشيخ سيد نقشبندي رحمه الله.

*وسأذكر الآن بعون الله تعالى ملخصا عن هذا المخطوط بدءا بمقدمته، ثم عنوان ومطلع كل قصيدة فيه وقائلها، إن كان مذكورا، وربما أذكر بعد المطلع بيتا، وقد يكون المقطع بيتين "نتفة" فأذكرهما.

مقدمة

"من وحي المحبين"

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

"الحمد لله المادح لعباده المخلصين، والمختص برحمته لمن يشاء من العباد، والصلاة والسلام على خير محبوب وأشرف ممدوح سيدنا ومولانا وملاذنا وقرة أعيننا حبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛ فهذه مقتطفات من مدائح الرسول الأعظم ﷺ كتبتها رجاء أن يحصل لي بركة بخطها، وأرشف عبير نسماتها، وتلحقني بأحباب الرسول ﷺ، وتكون سببا لنيل القبول، وأسأل الله تعالى أن يجعلها قربة لبابه، وتشريفا بجنابه، وخالصة من الشوائب والنقائص، وهوعلى ما يشاء قدير، وهوحسبي ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين".

(حرف الهمزة)

١- قصيدة للشيخ عبد الرحيم البرعي رحمه الله مطلعها:

أرى برق الغوير إذا تراءى بأقصى الشام زودني بكاء

٢- قصيدة لسلطان العاشقين عمر بن الفارض رحمه الله ومبدؤها:

أرج النسيم سرى من الزوراء سحرا فأحيا ميت الأحياء

(حرف الباء)

٣- قال البرعي:

أتأمرني بالصبر و الطبع أغلب وتعجب من حالي و حالك أعجب

٤- وقال الشيخ محمد مهدي الصيادي"الرواس":

رغبنا بأسرار الشهود لوجهكم و تلك المعاني عن صلاة الرغائب

٥- وقال ايضا:

ماذا يقول عليل شفه و له وقلبه بلظى الأشواق يضطرب

٦- قال الإمام يحيى الصرصري رحمه الله:

ما للركائب بالأعناق تضطرب أهاجها نفَسٌ أم هزها طرب؟

٧- وقال الشيخ أمين الجندي:

لاح نور النور من خلف الخبا وانجلى المحبوب يزهو عجبا

٨- قال الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله:

ما الشام مقصدنا كلا و لا حلب لكن لمكة منا ترحل النجب

٩- وقال شاعر الدعوة الإسلامية السيد ضياء الدين الصابوني رحمه الله:

أنا في روضة الحبيب قريب و يكاد الفؤاد - شوقا- يذوب

١٠- وقال الشيخ كامل بدر الحسيني رحمه الله:

فررت منك إلى باب الرجا هربا وذنب أمارتي بالسوء قد غلبا

١١- وقال غيره:

أيا من كلما نودي أجابا و من بجلاله يجري السحابا

١٢- وقال غيره:

يا سيد الانبيا و الرسل أجمعهم يا من به زال عنا الهم والتعب

(حرف التاء)

١٣- قال السيد الرواس:

أرح فؤادك من هم الوجودات وارجع إلى الله عن ماض وعن آت

١٤- وقال آخر:

بعيشك يا حادي ترفق بمهجتي وكرر على سمعي حديث أحبتي

١٥- قال الشيخ أبو الهدى الصيادي رحمه الله:

و آيات الغرام البينات شذاكم في الرياح الساريات

١٦- وقال الشيخ أحمد عز الدين البيانوني رحمه الله:

يا كعبة ذات الجمال نظرة ما أنت إلا متعة الحياة

١٧- وقال السيد الرواس:

يا لفتة الظبي من غربي لعلع في وادي العقيق سلبت القلب فالتفتي

١٨- وقال آخر:

فيا من لهم قلبي وعقلي وجملتي إليكم شكوت الضر رقوا لحالتي

مسعود المسعود

(حرف الجيم)

١٩- قال الشيخ ابن الفارض:

ما بين معترك الأحداق و المهج أنا القتيل بلا إثم و لا حرج

٢٠- وقال الشيخ يوسف النبهاني:

الفلك تمخر و المهاري تنهج فدعوا المقام و نحو عرجوا

(حرف الحاء)

٢١- وقال السهروردي رحمه الله:

أبدا تحن إليكم الأرواح و لكم غدو في العلا و رواح

٢٢- وقال غيره:

ما بال قلبك عن هوانا نازح هل أنت في دعوى المحبة مازح

٢٣- وقال ابن الفارض:

أوميض برق بالأبيرق لاحا أم في ربى نجد أرى مصباحا

٢٤- وقال الرواس:

روح القلب - تارة - بالمباح و اجل بالذكر ظلمة الأتراح

٢٥- قال الشاعر السليقي صالح الحلبي المارعي أبو أحمد رحمه الله:

تعالوا نمتدح خير البرايا فنغنم فيه جوهرة الرباح

٢٦- وقال الرواس:

نعم الصباح أتى بذكر محمد فزها وشق إلى السرور صباحا

٢٧- وقال أيضا:

قف بدر نعمان وضاحا بمنزلة إن سرت أو لم تسر عال ووضاح

٢٨- وقال آخر:

أتعرض عنا و الجناب فسيح و تهرب منا إن ذا لقبيح

(حرف الدال)

٢٩- قال ابن الفارض:

خفف السير و اتئد يا حادي إنما أنت سائر بفؤادي

٣٠- وقال الرواس:

كل الوجود على اختلاف صنوفه في الغيب مشمول بفيض محمد

٣١- وقال غيره:

الله ربي و لم أشرك به أحدا تبارك الله عوني دائما أبدا

٣٢- وقال غيره:

يا رب هيئ لنا من أمرنا رشدا واجعل معونتك الحسنى لنا سندا

٣٣- وقال آخر:

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا و بت أشكو إلى مولاي ما أجد

٣٤- وقال أبو الهدى الصيادي رحمه الله:

صياد تدارك بالمدد بأبيك أبي العرجا الأسد

٣٥- ومما ينسب للسيدة عائشة رضي الله عنها:

فلو سمعوا في مصر أوصاف خده لما بذلوا في سوم يوسف من نقد

و صحب زليخا لو رأين جبينه لآثرن بالقطع الفؤاد على الأيدي

٣٦- وقال آخر:

ما دمت بين يديكم فالهنا مددي يا ساكن الحجرة الفيحاء يا سندي

٣٧- قال أبو مدين رحمه الله:

عيدوا علي الوصال عيدوا فإن شوقي لكم يزيد

٣٨- وقال آخر: تبدَّت أنوار الهادي فضاءت أرجاء الوادي

(حرف الراء)

٣٩- قال الرواس:

ليل المحب إذا تطاول بالسهر في حب من يهوى أقيم به أثر

٤٠- "وهذه قصيدة جوهرية وإن لم تبلغ سبعة أبيات"(*)(هي لأبي مدين):

لله قوم إذا حلوا بمنزلة حل السرور وسار الجود إن ساروا

تحيا بكم كل أرض ينزلون بها كأنكم - في بقاع الأرض - أمطار

وتشتهي العين منكم منظرا حسنا كأنكم - في عيون الناس- أزهار

ونوركم يهتدي الساري برؤيته كأنكم - في ظلام الليل - أقمار

لا أوحش الله ربعا في زيارتكم يا من لكم في الحشا والقلب تذكار

(*) هذا كلام الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى، وقد كان يحب هذه القطعة ويرددها كثيرا بصوته المؤثر الشجي؛ لذا فإني ذكرتها كاملة.

٤١- وقال غيره:

الله أكبر لا من و لا بطر ولا اختلاق ولا زور ولا هزر

٤٢- قال الشيخ يوسف النبهاني:

آه لولا الجناح مني كسير كنت في الحال للحجاز أطير

٤٣- ولبعض المحبين:

قف بالركاب فهذا الربع و الدار لاحت عليك من الأحباب أنوار

٤٤- حنين:

أحن إلى أرض الحجاز و طيبة وكم طاب لي فيها الأحاديث والذكر

٤٥- قال الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله تعالى:

أعندك من ليلى حديث محرر بإيراده يحيا الرميم و ينشر

٤٦- قال الرواس:

يا من لكم بقلوبنا أسرار وعلى صحائف كوننا آثار

٤٧- وقال أيضا السيد الرواس رضي الله عنه:

ما قول هند إذا ما صدها القدر جهرا و بالرغم منها لألأ القمر

٤٨- قال الشيخ محمد علي مسعود عفا الله عنه:

يا مالك الملك قد ضاق الخناق بنا و إننا خضع ندعوك مقتدر

٤٩- قال سيدي محمد البكري مستغيثا:

رب يا عالم السرائر يا من هو لا غيره اللطيف الخبير

٥٠- لآخر:

شبيهك بدر الليل بل أنت أنور و وجهك من ماء الملاحة يقطر

٥١- قال الشاعر صالح الحلبي عفا الله عنه:

عنكم روينا الخارقات جهارا و بكم رأينا المكرمات مرارا

٥٢- قال سيدي محمد الحراق:

أماطت عن محاسنها الخمارا فغادرت العقول بها حيارى

٥٣- قال سيدي محمد مهدي الرواس رحمه الله:

أبكي و بدري بالجمال توارى و تأوهي ملأ الفجاج أوارا

٥٤- لسيدي أبي الهدى الصيادي رحمه الله:

لولا تعلل قلبي حين أذكركم لما قضيت من الأيام أوطارا

٥٥- لغيره:

قلبي تملكه الهوى و أثاره شوق الحبيب المصطفى المختار

٥٦- وقال السيد أبو الهدى الصيادي رضي الله عنه:

سكنتم سويدا القلب في برزخ الصدر فذاب لكم قلبي وغاب بكم فكري

٥٧- قال سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه:

احفظ فؤادك إن مررت بحاجر فظباؤه منها الظبا بمحاجر

(حرف الضاد)

٥٨- قال شاعر:

أتاني زماني بما أرتضي فبالله يا دهر لا تنقضي

(حرف العين)

٥٩- ولغيره:

تملكتمو قلبي وعقلي و مسمعي و روحي و أحشائي وكلي بأجمعي

٦٠- قال الشهاب محمود الحلبي رحمه الله تعالى:

يا من إليه بعزه أتشفع و بذلتي أعنو إليه و أخضع

٦١- قال الشيخ عبد الرحمن السهيلي:

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع

٦٢- قال العاشق الكبير عبد الرحيم البرعي رضي الله عنه:

كلفت بكم ففاض دمي دموعا و بت سمير من هجر الهجوعا

٦٣- قال علاء الدين ابن مليك الحموي من قصيدة:

ذكر الغضا فحنت عليه أضلعي و بكى العقيق فساقطته أدمعي

٦٤- قال الشيخ شاكر الحمصي تلميذ سيدي الشيخ سليم خلف رضي الله عنه:

خذ بروح الصب للعليا معك وارحم المتبول واكشف لمعك

(حرف الفاء)

٦٥- قال السيد الرواس المتوفى في بغداد سنة ١٢٨٧هـ :

جسمي من الكرب المبرح قد عفا و وقفت من ثقل الذنوب على شفا

٦٦- وللإمام العاشق سيدي عبد الرحيم البرعي رضي الله عنه ورحمه:

عسى من خفي اللطف سبحانه لطف بعطفة بر فالكريم له عطف

٦٧- ولغيره:

الكون يرقص يوم عيد المصطفى وحمائم الملكوت تصدح بالصفا

٦٨- وقال غيره:

طوبى لمن يأتي لمكة لائذا بمشاعر جلت عن الأوصاف

(حرف القاف)

٦٩- قال السيد الرواس رحمه الله تعالى:

قل لغزلان بقيعان النقا أجهدوا السير و عز الملتقى

٧٠- قال السيد الرواس: (حرف الكاف)

لولاك لم تلو في الآفاق بارقة و لم يكن قبلها عرش ولا ملك

٧١- وقال ابن الفارض:

ته دلالا فأنت أهل لذاكا و تحكم فالحسن قد أعطاكا

٧٢- قال العاشق الولهان الشيخ أمين الجندي:

يا غزالي كيف عني أبعدوك شتتوا شملي وهجري عودوك

٧٣- نشيدة:

صاحب الغار ضعاف أملوك للترقي في مقامات السلوك

(حرف اللام)

٧٤- قال كعب بن زهير رضي الله عنه المتوفى سنة ٤٠هـ:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها - لم يفد - مكبول

٧٥- وقال آخر:

ملكتموا مهجتي بيعا و مقدرة فأنتم اليوم أغلالي و أغلالي

٧٦- قال العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي رحمه الله في ديوانه "نفحة القبول":

هل في البروق عن الأحباب تعليل لا والذي ما له في الحكم تعليل

٧٧- قال الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت ٨١٧هـ رحمه الله، وسماها: "زاد المعاد في معارضة بانت سعاد":

هل حبل عزة بعد البين موصول أو بارق الوصل بين البين مأمول

٧٨- قالت جارية جريحة الفؤاد لفقد الأحباب:

قالوا ألفت وقوفا في منازلهم و نفس مثلك لا يغني تحملها

٧٩- وقال آخر:

قلبي بنار جفا الأحباب يشتعل و أدمعي منذ جد السير تنهمل

٨٠- قال الشيخ عبد القادر اللبني رحمه الله تعالى:

صل يا رب على هذا الرسول مع سلام فيه أنواع القبول

حار فكري لست أدري ما أقول في امتداحي لكمالات الرسول

٨١- وقال غيره:

ما لي على البعد صبر يبعث الأملا هيهات يا أيها البدر الذي رحلا

٨٢- قال الشيخ القلقشندي المصري:

سيف العيون على العشاق مسلول و صارم اللحظ مسنون ومصقول

٨٣- قال الإمام المحدث جمال الدين ابن ظهيرة القرشي المكي ت ٨١٩م:

قلب المحب عن العذال مشغول فليس ينفع فيه القال و القيل

٨٤- قال الشيخ محمد سعد العمر الدمشقي ت ١١٤٧هـ:

فعالي و إن ساءت ظنوني جميلة بمن هو في فعل الجميل جميل

و كيف و عندي للنبي علاقة تحدثني أن المحب دخيل

٨٥- قال سيدي محمد البكري الكبير:

ما أرسل الرحمن أو يرسل من رحمة تصعد أو تنزل

٨٦- قال غيره:

شفاء سقامي من علاك بنظرة فهل منك إنعام بها و قبول

على بابك العالي وقفت مؤملا و ما خاب في باب النبي نزيل

٨٧- وقال الإمام الشيخ أحمد اللقاني صاحب جوهرة التوحيد قصيدة "كشف الكروب بملاحاة الحبيب والتوسل بالمحبوب":

يا أكرم الخلق قد ضاقت بي السبل ودق عظمي وغابت عني الحيل

٨٨- قال الإمام السيوطي رحمه الله وهي استغاثة منقولة عنه:

يا من إليه بجوده أتوسل و عليه في كل الأمور أعول

٨٩- وقال آخر:

فلا تردد رحيم القلب و اجبر عبيدا ظنه فيكم جميل

٩٠- قال الإمام الرواس:

خاطب بروحك من تبغي الخطاب له وارجع إليه فعقد الكرب محلول

٩١- قال الشيخ أمين الجندي يمدح المصطفى ﷺ في "القصيدة التوسلية":

توسلت بالمختار أرجى الوسائل نبي لمثلي خير كاف و كافل

٩٢- قال الإمام الكبير الفقيه المحدث الحجة الناقد أحمد بن حجر الهيتمي يثبت حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأنها أرقى من حياة الشهداء:

تواترت الأدلة و النقول فما يحصي المصنف ما يقول

بأن المصطفى حي طري هلال ليس يطرقه أفول

٩٣- وقال غيره:

إلهي توسلنا بجاه محمد لعلياك في أمر تعسر حله

إذا ضاق صدري والهموم تزايدت فليس لها إلا الذي عم فضله

٩٤- قال سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي مخمسا أبيات العفيف التلمساني رضي الله عنهما؛ "وهذه التخميسة البديعة مما كان يُنشده ويُقَصِّده كثيرا شيخنا الريحاوي، رحمه الله تعالى":

يا قلب أحبابنا جسمي بهم بالي بغيرهم لا تبال ، بل بهم بالي

ويا كراما سواهم زال من بالي لا تحسبوا أنني عن حبكم سالي

وحقكم لم يزل حالي بكم حالي

(حرف الميم)

٩٥- قال العاشق الكبير سيدي عبد الغني النابلسي رحمه الله في"بديعيته":

يا منزل الركب بين البان والعلم من سفح كاظمة حييت بالديم

٩٦- قال الشيخ يوسف النبهاني رضي الله عنه:

لطيبة ميثاق علي قديم إذا ذكرت يوما لدي أهيم

و ما ذاك إلا أن فيها محمدا رسول الهدى روح الوجود مقيم

٩٧- قال مجد الدين الوتري رحمه الله تعالى:

محياك يا خير البرية قد بدا يحاكيه بدر والصحاب نجوم

٩٨- قال العارف عبد الغني النابلسي رضي الله عنه، وليست في "المجموعة النبهانية":

ليت شعري في يقظتي أم منامي أنني داخل بباب السلام

٩٩- قال سيدي العارف بالله الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه:

خليلي عوجا بالكثيب و عرجا على لعلع و اطلب مياه يلملم

١٠٠- وقال غيره:

بذكرك يا مولى الورى نتنعم وقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا

١٠١- وقال آخر:

أيا سيد الرسل الكرام ومن أتى عليه لواء الحمد بالنصر يرقم

١٠٢- وقال غيره:

فارقت مكة و الأشواق تجذبني لها و يممت طه معدن الكرم

فهل درى البيت أني بعد فرقته ما سرت من حرم إلا إلى حرم

١٠٣- قال الشيخ أمين الكتبي حفظه الله ورعاه؛ "هذا قبل وفاة الشيخ الكتبي سنة ١٩٨٣م":

أمن غرامك في البطحاء والحرم بت الليالي لم تهجع و لم تنم

١٠٤- قال آخر:

نظري إلى وجه الحبيب نعيم و فراق من أهوى علي عظيم

١٠٥- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله وذكر فيها ختم البخاري:

لو أن عذالي لوجهك أسلموا لرجوت أني في المحبة أسلم

كيف السبيل لكتم أسرار الهوى و لسان دمعي في الغرام يترجم

١٠٦- قال الإمام يحيى الصرصري رحمه الله ت ٦٥٦هـ:

يا نبي الهدى عليك السلام كلما عاقب الضياء الظلام

١٠٧- وقال رحمه الله أيضا:

هذي تهامة فاحبس غير متهم و اعلم بأن الهوى عن يمنة العلم

١٠٨- قال الإمام الرواس رضي الله عنه:

أنا الفتى من بني الصياد لي نسب طرازه في صحاف الغيب مرتسم

١٠٩- وقال رحمه الله أيضا:

أتانا من صبا نجد نسيما فغبنا عند هبات النسيم

١١٠- وقال أيضا رحمه الله:

أين يا حادي النياق الخيام سكر السائرون شوقا وهاموا

(حرف النون)

١١١- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني جامعا حقوق الجلوس في الطريق:

جمعت آداب من رام الجلوس على الـ طريق من قول خير الخلق إنسانا

١١٢- قال في "المجموعة النبهانية": قال بعض الأفاضل: وقد أرسلها إلي من المدينة المنورة سيدي الفاضل السيد أبو بكر بافقيه العلوي ابن شيخ السادة فيها نقلها من بعض الكتب غير منسوبة لناظمها، وهي من جياد القصائد:

جرت دموعي من عيوني عيون لما استقلت عيسهم بالظعون

ودعتهم و القلب أودعتهم رفقا بقلبي أيها الظاعنون

١١٣- أبيات في التصوف:

أيها الخاطب معنى حسننا مهرنا غال لمن يخطبنا

جسد مضنى ، و روح للفنا و جفون لا تذوق الوسنا

١١٤- وقال شاعر:

وحط في بابنا ما شئت من ثقل فبابنا كعبة من حله أمنا

(حرف الهاء)

١١٥- قال أبو الهدى الصيادي قدس سره:

ليل الكروب علينا طال يا طه غوثاه غوثاه كم آه تلا آها

١١٦- قال الشاعر الشيخ المحب يوسف بن إسماعيل النبهاني رحمه الله:

منيتي طيبة لا أبغي سواها فبها الحسن لعمري قد تناهى

(حرف الواو)

١١٧- قال بعضهم:

خليلي إن الحب من أعظم البلوى فلا عذب الله المحب الذي يهوى

١١٨- نشيدة لأهل حمص:

لاح برق الذات من ذاك اللوى مذ ظهر حبي ٢

وبه قد زال عن عيني السوى يا جانم و انجلى قلبي آه ...

فانشديني يا سليمى بالنوى ساعة القرب ٢

لذ لي التمزيق يا أهل الهوى يا جانم في الهوى العذب آه ...

(حرف الياء)

١١٩- قالت السيدة عائشة الباعونية الدمشقية رحمها الله المتوفاة سنة ٩٢٣هـ ،(على الصحيح كما ذكر ذلك الشيخ د. محمد مطيع الحافظ ، في مقالة له في موقع "الألوكة" على الشابكة):

سعد إن جئت ثنيات اللوي حي عني الحي من آل لؤي

١٢٠- وقال شمس الدين النواجي رحمه الله تعالى:

سلب الوجد فؤادي و الحشي و سباني من سبا هندا و مي

٢- شريط وحفلة نادران؛"حفلة الغندورة"

شريط التسجيل هذا"الكاسيت" كان عند والدي رحمه الله، وأظنه في ٩٠ د، من جلسة أو حفلة خاصة ونادرة وغاية في الروعة والإبداع والطرب الأصيل، أقيمت في ناحية "الغندورة - منطقة جرابلس" في بيت الأستاذ محمد عيد ما بين سنتي ١٩٧٩- ١٩٨٠م، ومن ينشد في هذا الشريط شيخنا الشيخ عبد الرحمن ريحاوي، والحاج أحمد النعمة من الباب وهو والد الشيخ المنشد محمود بن أحمد النعمة، ومعهما آخرون يرددون معهما.

وأحمد نعمة، رحمه الله، بالمناسبة صاحب صوت ساحر عجيب آسر يتغلغل في القلوب، ويدخل في خلايا النفس، وتشعر حين تسمعه بشدة إخلاص هذا الرجل من صوته في الشريط، كما أنه يختار قصائد وأناشيد بديعة رائقة فائقة مُرقصة، بل مُسكرة للأرواح والعقول؛ مما يدل على ذوقه الرفيع؛ من مثل قول الشاعر الحلبي عطاء الله المدرس ت ١٩١٣م في قصيدته البديعة المادحة لسيدنا رسول الله ﷺ:

سلت لحاظا أسود الغاب تخشاها

فأرخصت مهجا ما كان أغلاها

فاحذر سهاما بدت من قوس حاجبها

فالرمي يا صاح بعض من سجاياها

وهذه القصيدة النادرة ضاع أكثرها مع ديوان الشاعر الذي فقد بسبب احتراق بيته، كما ذكر محدث حلب ومؤرخها العلامة الشيخ راغب الطباخ رحمه الله تعالى في كتابه"إعلام النبلاء"، ولم يبق من تلك القصيدة الكائنة في أكثر من خمسين بيتا- كما ذكر- سوى بضعة وعشرين بيتا جمعت من حفظ بعض الناس وأفواه المنشدين لها؟!

وسنرى نماذج منه لدى استعراض بعض قصائد وأناشيد ذلك الشريط.

وقبل أن أعرض على قرائي الكرام بعض ما في الشريط لا بد لي أن أذكر شيئين في تنبيه ودعوة بل مناشدة مع حسرة، ثم ذكر قصة طريفة:

١- تنبيه ونصيحة ودعوة بل مناشدة قبل الحسرة والندم؛ لنشر آثار وتراث العلماء والأدباء والشعراء والمنشدين، المكتوبة والمسجلة والمرئية قبل ضياعها واندثارها:

يا أبناء وأحفاد وأصدقاء العلماء والأدباء والمنشدين حافظوا على تراث ذويكم وانشروه ولا تهملوه، أو تبخلوا في نشره وتقصروا فيه، قبل أن تندموا وتتحسروا وتسيئوا إلى ذويكم وأحبابكم فينطمس ذكرهم، ويزول أثرهم، ويمسوا أثرا بعد عين؟!

لماذا أقول هذا الكلام؟ لأني رأيت كثيرا من العلماء والمؤلفين والشعراء والأدباء والمنشدين المشاهير وغيرهم، وبعضهم متميزون مع كونهم غير مشهورين، ومع أننا في عصر الثورة المعلوماتية عصر الشبكة العالمية، ومع ذلك فإن بعض هؤلاء المبدعين لا نجد لهم كتابا واحدا، أو مقطعا صوتيا واحدا، أو حتى تعريفا قصيرا بهم وبحياتهم؟!! هذا مع أن أكثرهم لهم أولاد وأحفاد؟!

فالشاعر الفطري السليقي المُجيد صاحب المدائح النبوية وغيرها "صالح المارعي الحلبي" ت ١٩٨٦م لم يظهر له ديوان إلى الآن؟!

وشاعر وعالم آخر معروف من ريف حلب أهمل أولاده وأحفاده نشر ديوانه، ولولا قيام أحد أحفاده بذلك لما عرف الناس عن شعره شيئا؟!

أيها الإخوة الكرام: لقد بحثت كثيرا عن كتاب واحد لشيخ مشايخنا الشيخ "بكري رجب البابي الحلبي" على الشابكة فلم أجد؟!

وبحثت عن تعريف واحد بحياة المنشد صاحب الصوت البديع الآسر العم"أحمد نعمة البابي"، أو عن مقطع صوتي واحد له فلم أجد؟!

وبحثت عن كتاب واحد لشيخنا العلامة الشيخ الشهيد "محمد ديب حمزة الطواشي الدمشقي" فلم أعثر ولا على تعريف واحد به، أو أي كتاب له؟!! وهو نابغة وعلامة في النحو والصرف، وفقيه على المذاهب الأربعة، وخطيب وأديب وشاعر، ومؤلف، وله مسرحيات إسلامية ... .

لكن في الوقت نفسه نجد - والحمد لله- بعض العلماء والمؤلفين كتبهم كلهم متاحة على الشابكة، والحديث عن حياتهم وافر، كالعلامة الشيخ د. محمد سعيد رمضان البوطي، وأستاذنا المؤرخ الكبير الدكتور شوقي أبي خليل رحمهما الله تعالى، وهذا مما يثلج الصدر، ويسر قلوب المؤمنين.

٢- **القصة الطريفة**، وهي:

قصة طريفة حصلت لي في مدينة منبج أثناء دراستي الثانوية الشرعية في"دار الأرقم بن أبي الأرقم" بسبب الشيخ أحمد نعمة رحمه الله:

فبعد أن سمعت هذا الشريط في بيتنا، وكنا في الثمانينيات في قرية "أبي كهف" التي تقع جنوب منبج بنحو ٣٠ كِيلًا؛ إذ كان والدي يعمل شرطيا فيها، وكنت أدرس يومئذ في الثانوية الشرعية "دار الأرقم القديمة"بمنبج، فبعد أن سمعت العم "الشيخ" أحمد نعمة عشقت صوت هذا الرجل فذهبت بعدها إلى محل للتسجيلات "ستيريو" في "شارع جرابلس" بمنبج فسألت صاحب المحل قائلا: هل عندك أشرطة لأحمد نعمة؟ فقال لي: نعم يوجد، ثم أعطاني شريطا، فقلت له جربه لي، فوضعه: وإذا به شريط غناء؟!! فقلت لصاحب المحل: أحمد نعمة الذي أعرفه مداح للنبي ومنشد لا مُغَنٍّ، فقال لي: هذا اسمه: حسين نعمة وهو مُغنٍّ عراقي، فخرجت ولم آخذه.

***فمن هو العم أحمد النعمة صاحب الصوب الشجي الآسر؟**

سأعرف به رحمه الله في نبذة تعريفية مختصرة.

المُنْشِدُ الشَّيخُ أحمد نِعْمَة رحمه الله

(١٣٥٠؟- ١٤٠٠هـ ؟ = ١٩٣١- ١٩٨٠م)

*هو أحمد ابن الحاج أحمد النعمة البابي، صاحب الصوت الساحر الآسر، والفصيح ذو المخارج الصوتية الواضحة الجلية، والذي يظهر الإخلاص من ثنايا صوته الشجي الندي البديع، وكأن قلبه هو الذي ينشد لا لسانه؟!

فسبحان من وهبه صوتا بديعا وحسا رفيعا:

والصَّوتُ مَوْهِبةُ السماءِ؛ فطائرٌ يَشْدُو على فَنَنٍ ، وآخَرُ يَنْعَبُ

*عُرِف بالشيخ أحمد نعمة، مع أنه ليس شيخَ علمٍ، لكن لاستقامته والتزامه.

*ولد في مدينة "الباب"- التابعة لمحافظة حلب- عام ١٩٣١م، وتوفي سنة ١٩٨٠م، ودفن في "مقبرة الشيخ عقيل" بالجبل في الباب أيضا.

*نشأ وترعرع في مدينة الباب، ثم درس الابتدائية فيها ونال شهادتها، ثم الإعدادية في الباب أيضا وحاز شهادتها "الكفاءة".

*أجاد قراءة القرآن الكريم، وكان لديه إلمام بالمقامات الموسيقية.

*عمل لست سنوات ما بين (١٩٦٥- ١٩٧٠م)"معلما وكيلا" للغة العربية، ودرَّس طلاب مرحلتي الإعدادية والثانوية.

*ثم ترك التدريس، وتطوع في سلك"شرطة المكافحة"؛ فعمل فيها إلى آخر حياته، وكان فيها مثال الشرطي التقي، المعروف لدى زملائه بالاستقامة والنزاهة، والمحافظة على فرائضه الخمس وصلوات الجمعة، الملتزم، وحضور مجالس الذكر والإنشاد والإرشاد، ومرافقة الصالحين.

*عمل في شرطة المكافحة فخدم في"حارم" و"سلقين" و"معرتمصرين" و"جسر الشغور" من محافظة "إدلب"، وفي ريف"حماة"، وفي "الرقة".

كما خدم - وهو في شرطة المكافحة- في مدينة"جرابلس" أقل من سنتين، ومثلها في مدينة "منبج"، وبقية خدمته في الباب حتى وفاته.

*كانت حياة الشيخ أحمد نعمة عامرة بالعلم والإيمان وحب الله ورسوله، ومجالس أهل العلم والذكر والإنشاد؛ فكان يحضر مجالس علامة الباب ورجلها الصالح الكبير الشيخ محمد المسعود الجد ت ١٩٦١م رحمه الله تعالى، ثم مجالس الصلاة على النبي ﷺ صباح كل جمعة بصحبة ابنه الولي الكبير الشهير الشيخ محمد علي المسعود ت ١٩٩٨م، رحمه الله تعالى، ومع ابنه مفتي الباب الشهير الشيخ محمد زكريا المسعود أمد الله في عمره، في "الجامع الصغير" بمدينة الباب.

*تعرف إلى الداعية والشهيد الشيخ محمد أديب بن بديع الكيلاني الحموي الشهير؛ الذي كان مدرسا للتربية الإسلامية في منبج خلال الستينيات،

وكان له أثر كبير في هداية أهلها وصلاحهم؛ بل قلب كثيرا منهم رأسا على عقب "منهم بعض أساتذتنا"، وما زالوا يلهجون بذكره بالخير، ولا ينسون أثره وفضله، وصلاحه ونُبلَه، وقد قضى شهيدا في أحداث مجازر حماة سنة ١٩٨٢م، رحمه الله، على يد عصابة المجرم السفاح حافظ أسد.

*كما صحب المرشد النقشبندي المعروف الشيخ عبد الباسط بن الشيخ محمد أبي النصر ت ١٩٨٢م، رحمه الله تعالى.

*كان يحضر مجالس الذكر والإنشاد والمدائح النبوية في "الباب" و"منبج" و"الغندورة" وغيرها، مع شيخنا الشيخ عبد الرحمن بكور الريحاوي أحيانا، وبدونه أيضا.

***سهرة "جامع العلائي" الخاصة والمميزة:**

كما كان الشيخ أحمد يخف إلى "جامع العلائي" بمنبج بعد دوامه في المكافحة؛ فيتعنى عناء السفر مع بعض إخوانه من الثانوية الشرعية بالباب فيجيئون إلى منبج أسبوعيا كل أحد؛ ليحيوا حفلة الذكر والإنشاد والإرشاد الرائعة الماتعة بصحبة الشيخ جمعة أبي زلام مفتي منبج يومها، رحمه الله، وحضور العالم والشاعر الشيخ كامل بدر الحسيني رحمه الله الذي كان مدرسا دينيا وإماما وخطيبا في منبج آنذاك، وأحيانا كان يأتي إلى الجلسة الشيخ محمد أديب الكيلاني الحموي، رحمه الله.

*كما كان الشيخ أحمد ينشد أحيانا ويُقَصِّدُ برفقة شيخنا الشيخ عبد الرحمن بكور، كما حدث في"جلسة وحفلة الغندورة" الرائعة النادرة الشهيرة، لدى الأستاذ محمد عيد شيخ حسين، حفظه الله.

***من القصائد المشهورة التي أنشدها:**

١- قصيدة: "حبيب الله للكون ابتداء" للشيخ عيسى البيانوني، رحمه الله.

٢- قصيدة بديعة للشاعر عطاء الله المُدَرِّس الحلبي ت ١٩١٣م، مطلعها:

سَلَّتْ لِحاظًا أسودُ الغابِ تخشاها فأرْخَصَتْ مُهَجًا ما كانَ أغْلَاهَا

٣- قصيدة الشيخ بهاء الدين الرواس: "أرح فؤادك من هم الوجودات".

٤- قصيدة رائعة لشيخ الأزهر الشيخ عبد الله الشبراوي ت ١١٧١هـ-١٧٥٨م، رحمه الله، مطلعها:

إنَّ شَوقي كُلَّ يومٍ في ازدِيَادْ و الهَوَى يَأتِي على غَيرِ المُرَادْ

٥- قصيدة جميلة جدا مطلعها:

يا مَن مَلَكتُمْ مُهْجَتي بِهَواكُمُ باللهِ رِفْقًا اِرْحَمُوا خَفَقَانِي

٦- "عاهدوا الربع ولوعا وغراما" للشيخ عبد الرحيم البرعي ت ٨٠٣هـ، مع الحضرة ولازمة: "الصلاة على المظلل بالغمامة".

٧- قصيدة"سعد إن جئت ثنيات اللوي"للسيدة عائشة بنت يوسف الباعونية ت بدمشق ٩٢٤هـ، رحمها الله.

*قال عنه ابنه المنشد المعروف الأستاذ محمود نعمة:"كان والدي محبا صادقا يبحث بنفسه - أي عن القصائد والأناشيد- ويكتبها ويحفظها.

وهكذا كانت حياة والدي الايمانيه مملوءة بالحب والايمان والشوق لرسول الله ﷺ، ومن آثار ذلك الحب أن نَشَّأنا - نحن أولادَه- على حب الصالحين ومجالسهم؛ فكنا طلاب علم والحمد لله سرنا على هذا الطريق، عاش

والدي على هذا، ومات عليه وهو يقول:(رب أمضيت حياتي مادحا خير الانام؛ فاجعل اللهم مدحي حجة لي في الختام)، ونسأل الله أن يحشرنا مع الحبيب وان يختم لنا بهذا الحب".

*ملاحظة مهمة:

أمَدَّني بمعلومات الترجمة ولداه الفاضلان الأخوان: الأستاذ المنشد المعروف محمود بنعمة، والأستاذ منير نعمة، جزاهما الله خيرا، وأحسن إليهما، وتغمد والدهما الشيخ أحمد بواسع رحمته، آمين.

*مضمون الشريط بعضه؛ قصائده وأناشيده:

لقد فرغت بعض الشريط لما كنت في الثانوية الشرعية، في بيت أهلي، ولا أزال أحفظ بعضا منه لم أكتبه؛ لذلك سأمزج بينهما:

أ- قصائد الشريط:

وسأذكر الآن القصائد التي قالها شيخنا البكور، فالقصائد التي قالها الشيخ أحمد النعمة، ثم الأناشيد التي أنشداها معا، بعون الله تعالى.

أولا- قصائد الشيخ البكور: ١- عشرات الأبيات من قصيدة "الطيبة الغراء، ص ٢- ٣"، للشيخ يوسف النبهاني رحمه الله، منها هذه الأبيات:

يا رَعى اللهُ طَيبَةً مِن رِياضٍ ... طابَ فيها الهَوى وَطابَ الهَواءُ
شاقَني في رُبوعِها خَيرُ حَيٍّ ... حَلَّ ، لا زَينَبٌ وَ لا أَسماءُ
وَعَدَتني نَفسي الدُنُوَّ وَ لَكِن ... أَينَ مِنّي وَ أَينَ مِنها الوَفاءُ
غادَرَتها الذُنوبُ عَرْجاءَ وَ القَفـ ... ـرُ بَعيدٌ ، ما تَصنَعُ العَرجاءُ؟
وَ بِحارٌ ما بَينَنا ، وَ قِفارٌ ... ثُمَّ صَحراء ، بَعدَها صَحراءُ
فَمَتى أَقطَعُ البِحارَ بِفُلكٍ ... ذي بُخارٍ ، كَأَنَّهُ هَوجاءُ
وَ مَتى أَقطَعُ القِفارَ بِبَحرٍ ... مِن سَرابٍ تَخوضُ بي وَجناءُ
في رِفاقٍ مِنَ المُحِبّينَ كُلٌّ ... فَوقَهُ - مِن غَرامِهِ - سيماءُ
جَسَدٌ ناحِلٌ وَ طَرفٌ قَريحٌ ... ظَلَّ يَهمي ، وَ هامَةٌ شَعثاءُ
أَضرَمَ الوَجدُ نارَهُ بِحَشاهُم ... وَ لِثِقلِ الغَرامِ ناحوا وَ ناؤُوا
شَرِبوا دَمعَهُم فَزادوا أُواماً ... ما بِدَمعٍ - لِعاشِقٍ - إِرواءُ
لا تَسَل وَصفَ حُبِّهِم فَهوَ سِرٌّ ... بِسوى الذَوقِ ما لَهُ إِفشاءُ
ساقَهُم لِلحِجازِ أَيُّ حَنينٍ ... ضَمَّهُ - مِن ضُلوعِهِم- أَحناءُ
أُحُدٌ شاقَهُم ، وَ أَكنافُ سَلعٍ ... لا رَوابي نَجدٍ ، وَلا الدَهناءُ
نَسَماتُ القَبولِ هَبَّت عَلَيهِم ... رَنَّحَتهُم ، كَأَنَّها صَهباءُ
بِانتِشاقِ النَسيمِ كُلٌّ عَراهُ ... حينَ جازَت أَرضَ الحَبيبِ اِنتِشاءُ
لا بِبِنتِ الكُرومِ هاموا وَ لَم يَعـ ... ـبَث بِهِم أَهيَفٌ ، وَ لا هَيفاءُ

إِنَّما اللَّهُ وَ النَبِيّ هَواهُم وَ جَميعُ الأَكوانِ - بَعدُ - هَباءُ
شاهَدوا النورَ مِن بَعيدٍ قَريباً ساطِعًا أَشرَقَت بِهِ الخَضراءُ
لَيتَني مِنهُمُ ، وَ ماذا بِليتٍ ما بِلَيتٍ - سِوى العَناءِ- غَناءُ
قَرَّبَتهُم أَحِبَّةٌ أَبعَدوني بِذُنوبٍ تَنأى - بِها - الأَقرِباءُ
لَو أَرادوا لَواصَلوني ، وَ لَكِن أَحسَنوا في قَطيعَتي ما أَساؤوا
لَستُ أَهلاً لِوَصلِهِم ؛ فَظَلامي حائِلٌ أَن يَحُلَّ مِنهُم ضِياءُ
هَجَروني ، وَ لَستُ أُنكِرُ أَنّي لَم أَزَل مُذنِباً ، وَ كُلّي خَطاءُ
غَيرَ أَنّي اِلتَجَأتُ قِدماً إِلَيهِم وَ عَزيزٌ - عَلى الكِرامِ- اِلتِجاءُ
وَرَجَوتُ النَوالَ مِنهُم وَ ظَنّي بَل يَقيني أَن لا يَخيبَ الرَجاءُ
إِن أَكُن مُذنِباً فَهُم أَهلُ عَفوٍ وَعَلى الكَونِ إِن رَضوني العَفاءُ
أَو أَكُن أَكدَرَ المُحِبّينَ قَلباً فَلِمِثلي مِنهُم يَكونُ الصَفاءُ
أَو يَكُن في الفُؤادِ داءٌ قَديمٌ فَلَدَيهِم لِكُلِّ داءٍ دَواءُ
أَو أَكُن فاقِداً فِعالَ مُحِبٍّ فَلِقَلبي - عَلى الوِدادِ- اِحتِواءُ
أَو يَرَوني أَفلَستُ مِن عَمَلِ البِر ـرِ فَمِنهُم نالَ الغِنى الأَغنِياءُ
أَو أَكُن مُثرِياً وَ لَستُ بِهَذا فَمَعَ الهَجرِ ما يُفيدُ الثَراءُ
أَو أَكُن نازِحَ الدِيارِ فَمِنهُم لَحَظاتٌ تَدنو بِها البُعَداءُ
لَيتَ شِعري كَيفَ الوُصولُ إِلى طيـ ـبَةَ ، وَ هيَ الحَبيبَةُ العَذراءُ
فَتُداوي سَوداءَ قَلبٍ مُحِبٍّ أَثَّرت فيهِ عَينُها الزَرقاءُ
حَبَّذا العيدُ يَومَ يَبدو المُصَلّى وَ النَقا ، وَ المَناخَةُ الفَيحاءُ

****

٢- قصيدة "بمدح المصطفى تحيا القلوب" للشيخ شرف الدين البوصيري ت ٦٩٦هـ رحمه الله، ومن أبياتها التي أنشدها الشيخ الريحاوي رحمه الله:

بِمَدْحِ المصطفى تَحيا القلوبُ ... وَ تُغْتَفَرُ الخطايا وَ الذُّنوبُ
وَ أَرْجُو أن أعِيشَ به سعيداً ... وَ أَلقاهُ ، وَ ليس عَلَيَّ حُوبُ
نبيٌّ كامل الأوصافِ تَمَّتْ ... محاسِنُهُ ؛ فقيل له الحبيبُ
يُفَرِّجُ ذِكْرُهُ الكُرُباتِ عنا ... إذا نَزَلَتْ بساحَتِنا الكُروبُ
مدائحُه تَزيدُ القَلْبَ شَوْقاً ... إليه ، كأنها حَلْيٌ وَ طيبُ
وَ أَذْكُرُهُ وَ لَيْلُ الخَطْبِ داجٍ ... عَلَيَّ فَتَنْجَلِي عني الخُطوبُ
وَصَفْتُ شمائلاً منه حِسَاناً ... فما أدري أمدحٌ أمْ نَسيبُ؟
وَمَنْ لي أنْ أرى منه مُحَيّاً ... يُسَرُّ بحُسنِهِ القَلْبُ الكئِيبُ
كأنَّ حديثَه زَهْرٌ نَضِيرٌ ... وَحاملَ زَهْرِهِ غُصْنٌ رَطيبُ
و لِي طَرْفٌ لِمَرْآهُ مَشوقٌ ... وَ لِي قلبٌ لِذِكْراهُ طَرُوبُ
تَبَوَّأَ قابَ قوْسَيْنِ اخْتصاصاً ... وَ لا وَاشٍ هناكَ ، وَ لا رقيبُ
مَناصِبُه السَّنِيَّةُ ليسَ فيها ... لإنسانٍ ، وَ لا مَلَكٍ نَصِيبُ
رَحِيبُ الصَّدْرِضاقَ الكَوْنُ عما ... تَضَمَّنَ ذلك الصدْرُ الرحيبُ
يُجَدِّدُ في قُعودٍ أوْ قِيامٍ ... له شَوْقِي المُدَرِّسُ وَالخَطيبُ
عَلَى قَدَرٍ يُمِدُّ الناسَ عِلْماً ... كما يُعطِيك أَدْوِيَةً طبيبُ
وَتَسْتَهْدِي القلوبُ النُّورَ منه ... كما اسْتَهْدَى مِنَ البَحْرِ القَلِيبُ

****

بَدَتْ للناسِ منه شُموسُ عِلْمٍ طَوالِعَ ما تَزُولُ وَلا تَغِيبُ
وَأَلْهَمَنا به التَّقْوَى فَشَقَّتْ لنا عمَّا أَكَنَّتْهُ الغُيُوبُ
خلائِقُهُ مَوَاهِبُ دُونَ كِسْبٍ و شَتَّانَ المَوَاهِبُ وَ الكُسُوبُ
مُهَذَّبَةٌ بنورِ اللهِ ، ليستْ كأخلاقٍ ؛ يُهَذِّبُهَا اللَّبِيبُ
وَ آدابُ النُّبُوَّةِ مُعجزاتٌ فكيف يَنالُها الرجُلُ الأديبُ
أبيْنَ مِنَ الطِّباعِ دَماً وَفَرْثاً وَجاءت مثلَ ما جَاءَ الحليبُ
سَمِعْنَا الوَحْيَ مِنْ فِيه صريحاً كغادِيَةٍ - عَزَالِيهَا - تَصُوبُ
فلا قَوْلٌ ، وَ لا عَمَلٌ لَدَيْهَا بفاحِشَةٍ وَ لا بِهَوىً مَشُوبُ
فلا تَنْسُبْ لِقَوْلِ اللهِ رَيْباً فما فِي قولِ رَبِّكَ ما يُرِيبُ
فإنْ تَخْلُقْ لهُ الأعداءُ عَيباً فَقَوْلُ العَائِبِينَ هو المَعيبُ
فَخالِفْ أُمَّتَيْ موسى وَعيسى فما فيهمْ - لخالِقِهِ - مُنِيبُ
فَقَوْمٌ منهمو فُتِنُوا بِعِجْلٍ وَ قَوْماً منهم فَتَنَ الصَّليبُ
وَ أَحْبارٌ تَقُولُ: لَهُ شَبِيهٌ وَ رُهْبَانٌ تَقُولُ: لَهُ ضَرِيبُ
وَ إنَّ محمداً لرَسولُ حَقٍّ حَسيبٌ - في نُبُوَّتِهِ- نَسِيبُ
أمينٌ صادِقٌ بَرٌّ تَقِيٌّ عليمٌ ماجِدٌ هادٌ وَهُوبُ
يُرِيكَ عَلَى الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَجْهاً تَرُوقُ به البَشَاشَةُ وَالقُطوبُ
يُضِيءُ بِوَجْهِهِ المِحْرَابُ لَيْلاً وَتُظْلِمُ في النهارِ به الحُروبُ
تَقَدَّمَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ نَبِيٍّ نماهُ، و هكذا البَطَلُ النَّجِيبُ

****

و صَدَّقَهُ ، و حَكَّمَهُ صَبيًّا مِنَ الكُفَّارِ ؛ شُبَّانٌ و شِيبُ
فلما جاءهم بالحقِّ صَدُّوا و صَدُّ أُولئك العَجَبُ العَجيبُ
شريعتُهُ صراطٌ مُستقيمٌ فليسَ يَمَسُّنَا - فيها- لُغوبُ
عليكَ بها فإنَّ لها كِتاباً عليه تَحْسُدُ الحَدقَ القلوبُ
يَنُوبُ لها عَنِ الكُتبِ المَوَاضي و لَيْسَتْ عنه في حالٍ تَنُوبُ
وَقد كَشَفَ الغِطَاءَ لنا وشُقَّتْ عَنِ الحُسْنِ البَدِيعِ به جُيوبُ
وَ دَانَ البَدْرُ مُنْشَقّاً إليه و أَفْصَحَ ناطِقًا عَيْرٌ وَ ذيبُ
وَجِذْعُ النَّخْلِ حَنَّ حَنِينَ ثَكْلَى لهُ ؛ فأَجابهُ ، نِعْمَ المُجِيبُ
وَقد سَجَدَتْ لهُ أَغصانُ سَرْحٍ فلِمْ لا يؤْمِنُ الظَّبْيُ الرَّبِيبُ؟
وَكمْ مِنْ دَعْوَةٍ في المَحْلِ منها رَبَتْ وَاهْتَزَّتِ الأرضُ الجَدِيبُ
وَروَّى عَسْكَرًا بِحليبِ شاةٍ فعاوَدَهُم بهِ العَيْشُ الخصيبُ
وَ مَخْبولٌ أتاهُ ؛ فثابَ عَقْلٌ إليه ، وَ لمْ نَخلْهُ له يثُوبُ
لجودِ المصطفى مُدَّتْ يَدانا وَ ما مُدَّتْ لهُ أَيْدٍ تَخِيبُ
شفاعَتُهُ لنا ، و لكلِّ عاصٍ بِقَدْرِ ذُنوبِهِ - منها- ذَنوبُ
هُوَ الغَيْثُ السَّكُوبَ نَدىً وعِلْماً جَهِلْتُ وما هُوَ الغَيْثُ السَّكوبُ
صلاةُ اللهِ ما سارت سحابٌ عليه، وما رَسا وَثَوَى عَسِيبُ

****

*ينظر: ديوان شرف الدين البوصيري ٣٥- ٤١.

٣- قصيدة "كلفت بكم" للشيخ عبد الرحيم البرعي رحمه الله، ومنها:

كلفت بكم فَفاضَ دَمي دُموعا
وَبت سمير من هجر الهموعا

رحلتم يوم ذات البين عَني
فَها أَنا - بعدكَم - أَبكي الربوعا

وَ ما لي لا أَنوح عَلى طلول
أَطلت بأهلها ، وَ بها الولوعا

وَفي يوم الربوع سلبت عَقلي
بنجد ، لا رعى الله الربوعا

وَكنت أحب أَن أخفي غَرامي
فَيأبى الدمع إلا أَن يذيعا

فَكَيفَ بهائم يَرجو وِصالا
وَلَم يَكُن الزَمان له مُطيعا

لَقَد علم الفريق بأنَّ مِثلي
إذا ذكر الفراق - لديه- ريعا

يَطول وَراءَهم ظمئي وَجوعي
لفقد الاهل، لا ظمأ وَجوعا

وَيَنزع نحوهم قَلبي فمن لي
اذا لَم يَرحَموا قَلبا نزوعا

عَسى زَمن يَعود بأهل ودي
فَيأتي الأنس إنسانا هَلوعا

وَ لَو كانَ الهوى العذري عدلا
لقلدني بزورتهم صَنيعا

أصيحابي دعوا عبرات جفني
تجد بدرا ، فطيبة ، فالبَقيعا

فان بها نبيا هاشميا
شكورا صابِرا برا خشوعا

وَ قَوما جاهَدوا في الله حَتّى
سقوا أَعداءَه السم النَقيعا

أسود تفرق الهَيجاء منهم
اذا لَبِسوا دماءَهم دروعا

فَكَم حملت عتاق الخيل منهم؟
أسودا تدهش الاسد الشَجيعا

اذا سلوا سيوف الهند ظلت
رؤس المُشركين لَها ركوعا

مدحت أولئك المَلأ افتِخارا
فَصار بمدحهم زَمَني رَبيعا

فَصَلى ذو الجَلال عَلى نَبي الـ
هدى وَعَلى صحابته جَميعا

بِهِ وَ بهم علت رتبي لاني
طويت عَلى ودادهم الضلوعا

قرنت بعزهم ذلي وَحَسبي
لهم فوجدتهم حصنا مَنيعا

كـلأت بـهـم من المحن اللَواتي

تـشـيـب خـطوبها الطفل الرَضيعا

مـدحـتـك يـا رَسـول الله فـخـرا

وَتَـشـريـفـا، وَ لَم أَكُـن البَـديـعـا

****

أَلَسـت علوت عَـن سـبـع طـبـاق

يـؤم ركـابـك الركـن الرَفـيـعـا

وَ شـرفـك المُهَـيـمـن بـالتَـدانـي

فـأصـبـح كـل ذي شـرف وَضـيـعـا

وَخـصـك بـالشَـفـاعَـة يـوم تَـعـنـو

وجـوه الخـلـق لِلبـاري خـضـوعـا

وَأَنـتَ أَحـق مـن يـرجـى بَـصـيـرا

لـنـائبـة، ومـن يـدعـى سَـمـيـعـا

رجـونـا جـاه وجـهـك مـن ذنـوب

ثـقـال؛ تـعـجـز الجـلـد الضَـلـيـعـا

وَ مـا قـدر الذنـوب و أَنـتَ نـورا

خـلـقـت لكـل ذي ذنـب شَـفـيـعـا

وَكَـيـف يَـضـيـق ذرعـك من مـرج

نـداك الجـم ، وَالجـاه الوَسـيـعـا

عَـلَـيـكَ صَـلاة ربـك مـا تَـوَلَّت

نـجـوم الغـرب تـنـتـظر الطلوعـا

****

ثانيا- قصائد الشيخ أحمد النعمة:

١- من قصيدة "أصلي صلاة تملأ الأرض والسما" لمجد الدين الوتري رحمه الله، وهي هذه الأبيات:

أصلي صلاة تملأ الأرض والسما ... على من له فوق العلا متبوأ
أقيم مقاما لم يقم فيه مرسل ... و أمست له حجب الجمال توطأ
إلى العرش والكرسي أحمد قد دنا ... و نورهما من نوره يتلألأ
أتاه الندا يا سيد الرسل لا تخف ... أنا الله مني بالتحية تبدأ
أردناك أحببناك هذا عطاؤنا ... بغير حساب أنت للحب منشأ

٢- "سلت لحاظا" لعطاء الله المدرس، ومنها:

سلت لحاظا أسود الغاب تخشاها ... فأرخصت مهجا ما كان أغلاها
فاحذر سهاما بدت من قوس حاجبها ... فالرمي يا صاح ضرب من سجاياها
يا قلب صبرا لعل الصبر يعقبه ... شهد الوصال فبعد العسر يسراها
زارت بليل فخلت الشمس قد طلعت ... أو ليلة القدر جادت لي برؤياها
لله من ليلة ما كان أحسنها ... إذ لم أفز بنعيم الوصل لولاها
لا ذنب للدهر عندي بعدها أبدا ... يا قلب فاشكر لها لا تنس جدواها
لقد ذكرت ظباء القاع إذ خطرت ... والعطف بالميل للأغصان قد باهى
فسحّ مزن دموعي عندما سطعت ... طوالع الحسن من باهي محيّاها

وافت و في العيد زارتني مهنئة فكدت من فرحي بالروح ألقاها
قدّمت قلبي قربانا لزورتها
فالقلب في العيد أضحى من ضحاياها

*ومنها:

سارت سحيرا تبعت الركب أنشده قلبي لقد ضاع مني يوم مسراها
فما احتيالي و شوقي زادني كمدا واها لقلب المعنى بعدها واها
يا حادي العيس مهلا وامش متئدا وعلل القلب يا حادي بذكراها
علّ التذكر يبقي فيه من رمق فمهجتي أخلقت و الحب أبلاها
و كدت أيأس لو لم أعتصم بعرى خير البرية أولاها و أخراها

٣- قصيدة"سعد إن جئت ثنيات اللوي" للسيدة عائشة الباعونية رحمها الله،

ومنها هذه الابيات:

سعد إن جئت ثنيات اللوي حي عني الحي من آل لؤي
واجر ذكري فإذا أصغوا له صف لهم ما قد جرى من مقلتي
وتلطف و اجر ذكري عندهم علهم أن ينظروا عطفا علي
عرب في ربع قلبي نزلوا وأقاموا في السويدا من حشي
أخذوا عقلي و صبري نهبوا واستباحوا سلب كوني من يدي
إن عيدي يوم آتي دارهم و أمرغ في ثراهم وجنتي
لا شفا إلا بترياق اللقا أو برشف الشهد من ذاك اللمي

٤- القصيدة البديعة الطنانة "إن وجدي كل يوم في ازدياد" لشيخ الأزهر الشيخ عبد الله بن محمد الشبراوي ت ١١٧١هـ - ١٧٥٨م رحمه الله، والتي اشتهر منها ثلاثة أبيات، وينشد المنشدون منها بضعة أبيات، وهي كلها جميلة؛ لذا سأذكرها كاملة نقلا عن ديوانه، وهي:

اِنَّ وَجْدِي كُلَّ يَومٍ في ازْدِيَادْ ... وَالهَوَى يَأتِي عَلى غَيْرِ المُرَادْ
يا خَليلي لا تَلُمني في الهَوى ... لَيسَ لي مِمّا قَضاهُ اللهُ رادّْ
أَنا اِن لَم أَهو غزلان النَّقا ... أَيُّ فَرقٍ بَينَ قَلبي وَ الجَمادْ
مُنتَهى الآمالِ عِندي أَهيَف ... وَ جُفون زانَها ذاكَ السواد
وَ خدود تَتَلَظّى حمرة ... وَ دَلال قَد نَفى عَنّي الرقاد
اِن ذَنبي عِند من يعذِلُنِي ... أَنَّ قَلبي في الهَوى لورُدَّ عاد

****

يا أَهَيلَ العِشْقِ هَل من مُنْجِدٍ؟ ... هَل سَلا الاحبابَ ذُو وَجْدٍ وَسَادْ
ما احتِيَالِي في الهَوى ما عَمَلي ... لَيسَ لي إلَّا -عَلى اللهِ- اِعتِمادْ
بَينَ جَفني وَ الكَرَى مُعْتَرَكٌ ... وَ اختِلاف ، وَ شِقَاقٌ ، وَ عِنَادْ
فِتنَتِي ظَبْيٌ ظَرِيفٌ أَهيَفٌ ... كُلَّمَا قُلتُ: جَفاهُ زالَ ، زادْ؟!
إنْ يَكُنْ عِشْقِي لَهُ أَفسَدَنِي؛ ... فَاعْلَموا أَنِّيَ راضٍ بِالفَسَادْ
وَرشَادي اِن يَكُن في سَلوَتِي؛ ... فَدَعُوني، لَسْتُ أَرضى بِالرَشَادْ

****

أَنا أَهواهُ ، وَ لا أَذكُرُه إِنَّ كَشَفَ السِرّ في الحُبِّ ارْتِدَادْ
وَ مَتى رامَ لِساني لَهجَةً بِاسمِهِ ؛ قُلت: سُلَيمَى و سُعَادْ
هُوَ قَصْدِي، لَستُ أَسْلُوهُ وَ إِنْ صِرْتُ فيهِ - مُثْلَةً- بَيْنَ العِبَادْ
وَ كَذَا: وَجْدِي بِهِ، وَجْدي بِهِ مُسْتَمِرٌّ مَا لِوَجْدي مِنْ نَفادْ
كَمْ صَرَفْتُ القَلبَ عَن عِشْقَتِهِ وَ تَجَلَّدْتُ ، وَ لكِنْ ما أَفَادْ

****

يا حَبيبي ! تِهْ دَلَالًا وَ احْتَكِمْ أَنَا مَن تعرِفُهُ في كُلِّ نادْ
لَسْتُ أَصْغَى لِعَذُولِي في الهَوى لا، و لا أَنْسَى سُويعات الوِدَادْ
لا أَرَى في الحُبّ عارًا أَبَدًا يَفْعَل الحِبُّ بِقَلبي ما أَرادْ

*ينظر: "ديوان الشيخ عبد الله الشبراوي ٢٢- ٢٣".

٥- "يا من ملكتم مهجتي"، وهي:

يا من ملكتم مهجتي بهواكمو بالله رفقا ارحموا خفقاني
ما كنت أدري ما الصبابة والهوى حتى تضرم فيكمو نيراني
إني المتيم طول عمري فيكمو والحب هد جوانحي وكواني
أسقيتمو قلبي بكأس حنانكم أبقى بها ثملا مدى الأزمان
و أسرتمو مني الفؤاد بعطفكم واحر قلبي إنني المتفاني
إني إذا غنيت ألحان الهوى هزت جوانب حيكم ألحاني
لو أن روحي في يدي لوهبتها في حبكم يا آسرين جناني

٦- قطعة "حملونا عبء الهوى" لشاعر العاصي بدر الدين الحامد ت ١٩٦١م رحمه الله، وهي قطعة رائعة رائقة بديعة، يقول فيها:

حملونا عبء الهوى و نسونا ... ما عليهم لو أنهم ذكرونا
نحن منهم على خيال مقيم ... يبعث الوجد والصبابة فينا
إن جنحنا إلى السلو أرونا ... بلحاظ العيون سحرا مبينا
و سقونا عذب الحديث سلافا ... مثل قطر الندى؛ صفاء و لينا
يخفق القلب في الجوانح شوقا ... و تسيل العيون دمعا هتونا
خلفونا على الهوى ثم بانوا ... ليتهم قبل بينهم ودعونا

*ينظر: "دار المقتبس" على الشابكة عنوان: "بدر الدين الحامد ١".

ب- أناشيد الشريط:

١- نشيد"هل تقبلوني" المشهور جدا، بنغم رائع مختلف عن النغم المعروف المألوف، ومطلعه"البيتان ١- ٢"للمفسر الشاعر المحب النقشبندي الشيخ شاكر الحمصي ت ١٩٥١م مريد الشيخ سليم خلف رحمهما الله تعالى:

هل تقبلوني هل تقبلوني؟ ... عبد أثيم زادت فتوني
بالذل واقف ، بالباب عاكف ... والله خائف أن تطردوني
لقد أتيت - الحمى - بذل ... ضيفا نزيلا فأكرموني
و يا رعاة الأنام جودوا ... ذنوب قلبي قد أثقلوني
عار عليكم أن لا تجيروا ... حتى إلى الغير تحوجوني
دارت كؤوسي فهمت وجدا ... و خفت لما سقيتموني

٢- نشيد "ليل الصدود انجلى"، وهو:

ليل الظلام انجلى من بعدما جن
شرب المدام حلا عن ابنة الدن
يا سالبا مهجتي يا سافكا دمعتي
مهلا أيا منيتي فالرفق أحسن
أنا الهوى مذهبي أخذته عن أبي
والهتك من مشربي و العشق لي فن
لما حبيبي سرى ليلا لئلا لا يرى
طلبت أن أنظرا فقال لي: لن

٣- نشيد "يا من عقدت طفلا"، وهو:

يا من عقدت طفلا بودهم يميني
و ما فرشت إلا لحسنهم جبيني
قمرية بسجع فرط الهوى تستدعي
جاوبتها من دمعي ما قد جرى يكفيني
سل ما تروم سلمى و احذر لحاظَ سُلمى
مَن لي يُنيل سِلمًا منها ، و من يقيني؟
صل و سلم ربي على مُزيح الكَرْبِ
و الآلِ ثم الصحب نُجُومِ هذا الدين

٤- نشيد "يا جاهلا بذي الأمور"، وهو:

تريد أن تحظى بنور و أنت من أهل القبور
فقم لها وقت السحور تُسقى شرابا كوثرا
يا جاهلا بذي الأمور سلم لها بما ترى
الكأس بيننا يدور و الكل منا ساكرا
لاحت معالي سيدي تُجلى بنور أحدي
هذا جمال الصمدي قد عاينته الفقها
مولاي يا شمس الهدى دارك فدهري قد عدا
بذلتي ، و زلتي رجوت منك المددا
مولاي يا جد الحسين و يا ضياء كل عين
أغث بجاه البضعتين عبدا إليك استندا

*بعض مواقفه معي وبعض زملائي؛ من طلابه:

مما أذكره لشيخنا البكور رحمه الله؛ من قصص وفوائد ومواقف:

١- حينما كنا في الصف الثالث الشرعي كان يدرسنا كتاب"قطر الندى وبل الصدى" للعلامة النحوي ابن هشام الانصاري رحمه الله، وكان يحفظُّنا معه بعض أبيات "الألفية" للإمام محمد بن مالك الأندلسي الجياني، وكان يشرح لنا بعضا منها، ومما أذكره من ذلك: شرحه لقول ابن مالك:

وتقتضي رضا بغير سخط ... فائقة ألفية ابن معطي

و هو بسبق حائز تفضيلا ... مستوجب ثنائي الجميلا

و الله يقضي بهبات وافرة ... لي و له في درجات الآخرة

ذكر شرحه للأبيات الثلاثة ثم قال: "قال العلماء: لو قال هكذا لكان أفضل وأحسن؛ ليشمل جميع الأمة الإسلامية، لو قال:

و الله يقضي بهبات جمة ... لي و له ، و لجميع الأمة

٢- من مواقفه معي في الصف الرابع الشرعي: كنا نقرأ معه كتاب "سبل السلام"للأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني، وهو شرح لكتاب "بلوغ المرام من أدلة الأحكام" للإمام ابن حجر العسقلاني في أحاديث الأحكام، وكان الصنعاني من الزيدية، وهم شيعة قريبون لأهل السنة؛ إذ يحترمون الشيخين والصحابة، ومصادر الحديث عندهم كمصادرنا، وليس عندهم متعة ... ، المهم أن هذا الكتاب النفيس كان حين يرد اسم أحد من آل البيت عليهم السلام يقول: "عليه السلام"؛ كفاطمة وعلي والحسن ...، فكنت أنزعج من ذلك لتعصبي حينها بفهمي القاصر أن هذا لا يجوز؛ فكنت كلما مرت عبارة عليه السلام أشطبها بانزعاج وغيظ، فرآني شيخنا البكور حينها فابتسم وقال لي: يا سيد لا شيء في ذلك، وأنت عليك السلام، فنفَّسَ من غُلوائي وتعصُّبي وتشددي، عليه الرحمة والرضوان.

٣- من قصصه التي رواها لنا هذه القصة الطريفة عن الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله تعالى: فقد ذكر أن رجلا كان يسمع بالشيخ يوسف ويتمنى لقاءه كثيرا، إلى أن دل على بيته ذات مرة فذهب إلى الشيخ وطرق عليه الباب فخرج إليه الشيخ وفتح له الباب، فقال له الرجل: أنت الشيخ يوسف النبهاني؟ قال: نعم، ثم كرر عليه السلام مرة ومرتين متعجبا، وكان الشيخ قصير القامة، فضحك ثم قال المثل العربي المشهور:"تسمع بالمعيدي خير من أن تراه؟!".

٤- قصة شهاب الدين وأخيه: أذكر أن بعض الطلاب المشاغبين في صفنا"أظن أننا كنا في الصف الخامس"، أظن اثنين منهم أو ثلاثة كانوا لا يحفظون الدرس أو يشاغبون فيسألون أسئلة خارج الدرس ليضيعوا بعضه، فكان الشيخ يؤخذ أحيانا بأسئلتهم ثم ينتبه فيقول: "أنتو شغلتككن فاضية، وقصتكن متل "قصة شهاب الدين وأخيه"، فأصبحنا نطلب منه تلك القصة فكان يؤجلنا أسبوعا وأسبوعين وثلاثة ... حتى ألححنا عليه مرة فقال: "ما تعرفون قصة صلاح الدين وأخيه؟" قلنا: لا شيخي، فقال: قصتهما ذكرها الشاعر في قوله:

كلا الأخوين ضراط و لكن شهاب الدين أضرط من أخيه

فانفلت الصف كله بالضحك حتى علت القهقهات مرتفعة وضج بها صفنا، وكانت قصة طريفة لا تنسى.

٥- وقوفه معي رحمه الله ضد تشدد والدي رحمه الله؛ الذي ضيق علي بسبب الشعر وحبي له -"لمصلحتي وكيلا أتراجع في دراستي عن مرتبة الأوائل بين زملائي"- وتراجعي في المدرسة الشرعية بسببه:

كنت أدرس في دار الأرقم الشرعية بمنبج وكنت مولعا بالشعر العربي؛ فكنت أشتري دواوين الشعراء المختصرة التي كانت تصدرها "دار كرم" في لبنان حتى تجمع لدي كمية منها، فرآها والدي مرة وعلم بانشغالي بالشعر، وتراجعت درجة أو درجتين عن الدرجة الأولى في الصف الثالث

الشرعي، فغضب مني والدي رحمه الله غضبا شديدا، ووبخنا وقرعني تقريعا شديدا، وقال لي: لماذا تشغل نفسك بالشعر وتتراجع في دروسك، اصبر فقط إلى أن تتخرج وسأشتري لك كل دواوين الشعر، ثم احتد في غضبه، فحلف أن لا أبقى في البيت وكان الوقت عطلة صيفية، فلما رأيت جديته، ذهبت إلى قريتنا"السويدة؛ القره داشلية سابقا" ورتبت مع أقربائنا السفر، ومضيت بعد أيام قليلة مع بعض العمال منهم إلى دمشق الشام، وعملت هناك بضعة أيام في البناء والإسمنت وتعبت تعبا شديدا، ثم زرت المسجد الأموي وتعرفت بالشيخ عبد الحكيم المنير، رحمه الله، وزرت بعض المكتبات، واشتريت بعض الكتيبات، وجاء ابن عمي الأستاذ محمد فؤاد السيد- وكان غاليا عند والدي- جاء إلى الشام وأخذني إلى البيت وتشفع لي عند والدي فقبلني، مشترطا الانشغال بدراستي وترك الشعر.

ثم تراجعت مرة أخرى أظن في الصف الخامس فاشتكاني والدي إلى شيخي الشيخ عبد الرحمن بكور رحمه الله، -"وقد حكاها لي والدي بعد ذلك رحمهما الله تعالى"- بأنني أصبحت مقصرا في دراستي، ونزلت درجتين، فقال له شيخنا الحكيم رحمه:"يا أبو السيد ابنك صحيح أنه تراجع درجتين في دراسته، لكن لا يوجد طالب مثله مثقف كثقافته، فلا يكاد يوجد كتاب من مهمات الكتب في المدرسة إلا وابنك يعرفه ويعرف موضوعه ومكانه، فسكنت حدة الغضب عند والدي، وخفف من قسوته علي ببركة كلام الشيخ وحكمته وصدقه، جزاه الله خيرا وأحسن إليه.

٦- من طرائفه: "قصة العرباوي والأجنباوي":

حكى لنا مرة رحمه الله عن بعض طلاب العلم المتفيهقين والمتحذلقين؛ أنه: قال لبعض سائقي سيارات الأجرة "التاكسي" - لا أدري في الرقة أو دير الزور أو منبج- قال طالب العلم هذا لذلك السائق العامي: "أخي هل عندكَ سيَّارَةٌ تُقِلُّنِي إلى حَلَبَ؟" فتَحَيَّرَ السائقُ وقال له: "أخُويْ آنِي أدُوبْ أفهَمْ بَالعَرَبَاوِي وِنْتَ تْحَاتشِينِي بَالَجْنَبَاوِيْ؟!"

***مما سمعته منه من قصائد وأشعار وأناشيد؛ غير ما سَبَقَ:**

١- مما حفظته منه:

*ومهفهف الأعضاء قلت له انتسب فأجاب ما قتل المحب حرام

*أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه فاغنم دعائي و الثناء الوافي

* من الألغاز:

لقد طاف عبد الله في الحج سبعة و حج منى الناس الكرام الأفاضل

*من بين أشرطة المدرسة الشرعية"دار الأرقم القديمة"كان شريط كامل بصوت الشيخ عبد الرحمن وكله قصائد من شعر ابن الفارض، أذكر منه:

أ- قصيدة "أرج النسيم سرى" ومنها:

أرج النسيم سرى من الزوراء سحرا فأحيا ميت الأحياء

أحيا لنا أرواح نجد عرفه فالكون منه معنبر الأرجاء

هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ لم يُلف غير منعم بشقاء

ب- "ته دلالا"، ومطلعها:

ته دلالا فأنت أهل لذاكا و تحكم فالحسن قد أعطاكما

د- "أدر ذكر من أهوى"، ومنها:

أدر ذكر من أهوى ولو بمنام فإن أحاديث الحبيب مدامي

ليشهد سمعي من أحب وإن نأى بطيف منام لا بطيف ملامي

وفي وصلها عام لدي كلحظة و ساعة هجران لدي كعام

ج- "قلبي يحدثني بأنك متلفي"، ومنها:

قلبي يحدثني ؛ بأنك متلفي روحي فداك عرفت أم لم تعرف

لم أقض حق هواك إن كنت الذي لم أقض فيك أسى، ومثلي من يفي

ما لي سوى روحي، وباذل نفسه في حب من يهواه ليس بمسرف

و على تفنن واصفيه بمدحه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

فاسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفني، وكيف يزور من لم يعرف

يا أخت سعد من حبيبي جئتني برسالة ، أديتها بتلطف

فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما لم تنظري، وعرفت ما لم تعرفي

ما للنوى ذنب ومن أهوى معي إن غاب عن إنسان عيني فهو في

هـ - نشيد "اليوم يا بدري" للشيخ عيسى البيانوني":

اليوم يا بدري تزول الهموم و نجتمع ؛ مثل القمر و النجوم

في روضة فاحت أزاهيرها وصاح بلبلها على أعلى الغصون

بشراك يا قلبي بحب الرسول الهاشمي طه تسير له الحمول

و الآل والأصحاب أهل القبول من حبهم يحشر بأعلى مقام

نحن لنا في الحب أعلى مقام وعندنا المسعى و باب السلام

وعندنا الكعبة تُضي في الظلام و عندنا زمزم شفاء العليل

نحن رسول الله من عندنا و منشأ الصديق في حينا

و جاءت الآيات في حقنا لأننا نرعى ذمام النزيل

يا ربنا صل على المصطفى و آله ، في كل وقت يدوم

وارض عن الصديق يا ذا العلا من بعده جمع الصحابة عموم

*ينظر: "لطائف الأذواق القلبية" للدكتور عاصم الكيالي ١٢١.

و- نشيد "متى القلب الشجي" المشهور جدا والرائق الفائق كلما ونغما؛ للعالم المفسر والشاعر الشيخ شاكر الحمصي النقشبندي ت ١٩٥١م رحمه الله، وهو مريد الشيخ سليم خلف الحمصي رحمه الله تعالى، والنشيد هو:

متى القلب الشجي المضنى لمغناكم يَعودْ

و شمس الحضرة الحَسْنَا تُوَافي بالشُّهُودْ

كوَوْا بِجَمْرَة الحُبِّ فُؤَادي المُستَهَامْ

و خَطْبِي فيهِمُو خَطْبي و قدَ شَبَّ الغَرَام

و دمعي و الضَّنَا يُنْبِي عَنِ الوَجْدِ الضِّرَامْ

و فيهمْ طابَ لي سَلْبي و لو طالَ الصُّدُود

ألا يا حادي الركب فأوْجِزْ لي الطريق

و سر بالله في قلبي إلى أعلى رفيق

و إن وافى سنا الحِبِّ فَخَيِّمْ بالعقيق

و شفع لذوي القرب عسى حِبِّي يجودْ

و خُذ بالمُغرم الصَّبِّ لِأعتابِ الكرام

عسى أن يرحموا صبي دموعا بانسجام

و يرضوني على عيبي بذيَّاكَ المَقَامْ

و يجلو وصلهم كربي و يحلو لي الورود

ألا يا جيرة الشِّعْب صِلُوا هذا الفقير

و رقوا و ارحموا شيبي فها دمعي غزير

وغضوا الطرف عن ذنبي فبالعفو الكبير

كثير فاز بالقرب و إطلاق القيود

صلاة الحِبِّ لِلْحَبِّ على مجلى السلام

يُحَيِّيه بِها ربي نعيما في الدوام

و يسري فيضها الوهبي إلى الآل الكرام

و يجزي شاكرَ الشُّربِ كَمالًا في وُرود

*ر: من أعلام الطريقة النقشبندية للشيخ زكريا المسعود ١/١٨١- ١٨٢.

ز- نشيد "يا عذولي كف اللوم" المشهور لأم محمد فاطمة التلاوية العابدة الصالحة من قرية "تلبيسة" الحمصية، وكانت من مريدات الشيخ محمد سليم خلف والد الشيخ أبي النصر ، ت ١٣٣٥هـ = ١٩١٧م رحمها الله تعالى، وهو مزيج عامي فصيح، كان شيخنا البكور ينشدها كثيرا، وهو:

يا عذولي كف اللوم اللوم ... و لم تدر بحالي اليوم

تنام الناس و أنا فائق ... و أرعى النجم و السائق

فبالله ارحموا عاشق ... بحال الحب صار رسوم

جرى لي ما جرى لجاري ... و دمعي كالسحب جاري

حزين ما له طاري ... ولا له اسم في المرسوم

جرى ما جرى يكفي ... لناري البحرُ ما يُطفي

وما لي في الأنام و لفي ... كئيب و منفرد معدوم

و تشهد نجمة الأسحار ... على الأمر الجرى والصار

فكم مرت علينا مرار ... و كأس الحب دايم دوم

و تشهد نجمة لمعة ... و من ذاك الحمى طلعت

يا ليت الروح ما رجعت ... و تبقى في حماهم دوم

صلاة تهتدى بالعرض ... و تملأ السما و الأرض

لمن خَدُّو غَلَبْ للورد ... و ريقه يبرئ المسموم

*ر: "جامع النفحات القدسية" ١١٩.

*أخلاقه وشمائله وشخصيته:

*لقد أوتي شيخنا الشيخ عبد الرحمن رحمه الله خلقا حسنا ، وذوقا رفيعا؛ فقد كان - رحمه الله- بشهادة عارفيه وطلابه وأحبابه- طيب المعشر، رحيم القلب مخمومه ، ذا فطرة صافية ، متواضعا جم التواضع ، حييا ، ذا أدب كبير ، هشا بشا ؛ يلقى جلساءه بابتسام ووئام ورحابة صدر وطلاقة وجه، وترحاب وإكرام ، مرحا مزوحا ذا نكتة وطرفة ، طيب الكلام ، كما كان سخيا كريما لكل من زاره في بيته ، يكرمه بما حضر ويؤانسه ، كما كان كريما حتى في إعارة الكتب لأحبابه وإخوانه.

*كان كثير الابتسام ، ويضحك أحيانا إلى درجة القهقهة.

*كما كان كثير الخشية لله تعالى ، كثير البكاء من خشيته ، غزير الدمعة لدى قراءة القرآن أو قصص السيرة النبوية و الصحابة الكرام و السلف الصالح و سير الصالحين ، أو عند مدح المصطفى عليه الصلاة والسلام

*و كان غيورا على حرمات الله تعالى معظما لها، منافحا عن مذهب أهل السنة والجماعة قولا وفعلا، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا نقمة ناقم.

*كما كان الشيخ رحمه الله سريع البديهة، قوي الحفظ والذاكرة واستحضار النصوص من كتاب وسنة وقصص وأشعار، غزير العلم؛ لا سيما التفسير والحديث والعربية ، كما كان متمكنا من الفقه الشافعي ، مع اطلاع واسع على المذاهب الثلاثة الأخرى ، هذا مع عدم تعصبه المذهبي ، يميل إلى التيسير في الفتوى، والتبشير في الدعوة.

*كان رحمه الله وفيا لشيوخه و أحبابه وأصدقائه ؛ يذكرهم بالخير و يثني عليهم، كالشيخ الشاعر بكري رجب، والمحدث الشيخ عبد الله سراج الدين رحمهما الله تعالى، وغيرهما.

وكان رحمة الله تعالى عليه جميل الصوت شجيه أجشه ، مؤثرا في قلوب وأرواح سامعيه ، مع أنه ليس متفننا و متعمقا في علم المقامات وأدائها ، لكنه سر الإخلاص والصدق وسحرهما العجيب.

*كان الشيخ البكوررحمه الله ذا شخصية مهيبة قوية لدى مجالسيه وطلابه، مع أنه - بالنسبة لطلابه- لم يكن يستعمل الضرب والعصا معهم، ومع هذا فقد كان لديهم ذا جلال وهيبة ومحبة دائمة وعميقة.

*ومن تواضعه - رحمه الله - أنه لم يكن يحب الظهور والشهرة، ولا يسعى للمناصب ولا ينازع أحدا عليها.

*كان رحمه يعشق المطالعة والقراءة ويحرص عليهما؛ حتى إن الداخل عليه في بيته لا يكاد يجده بدون كتاب، وإذا عرضت مسألة يدلي بدلوه فيها بما يعلم ، فإن لم يعرف شيئا أو عرف بعضها يذهب فيبحث عنها في بيته أو في مكتبة مدرستنا الشرعية -"القديمة"- في منبج "دار الأرقم"، وكثيرا ما كان يطلب مني أن آتيه بكتاب من مكتبة مدرستنا العامرة في منبج لمراجعة مسألة سألناه عنها نحن الطلاب ، أو ذكرها هو ليبين لنا وجه الحق فيها و أدلتها ، و ما يتعلق بها ، وهذا مجمع عليه بشهادة الكثيرين ، ومنهم أستاذنا الشيخ يوسف حوت وأستاذنا محمد صبحي مغربي ، والشيخ د. حسن خطاف ، وغيرهما.

*ومِن ولَعه بالعلم أنه كان نَهِمَ القراءة ، ينام على الكتاب و يستيقظ عليه، و يلمس ذلك بعض مجالسيه من قوله: قرأت اليوم، أو مر معي كذا ... .

*بالنسبة لتلاوة كتاب الله تعالى؛ فقد كان يواظب على ختم القرآن الكريم، وقد يختم القرآن في ثلاثة أيام خلال اعتكافه.

*كان وفيا بالوعد ، لا يتأخر عن موعده بدون عذر قاهر ، حريصا على مجالس العلم والذكر. *ومما يؤثر عن الشيخ عليه الرحمة والرضوان أنه كان يعطي الدرس المقرر في المسجد ، و لو حضره طالب علم واحد! بل حتى إن لم يأت أحد يبقى في المسجد ويقرأ الدرس المراد إعطاؤه، ولا يدع الدرس؟! *كان رحمه الله ورعا تقيا، صوفيا ربانيا، متصوفا تصوفا سُنِّيا سَنِيًّا، أي: بلا خرافات أو بدع، كنهج علامة الشام المجاهد الشيخ محمد الحامد الذي كان شعاره "العلم أمير على التصوف".

***رثاؤه وثناء بعض العلماء والفضلاء عليه:** ١- كلمة أستاذنا الأستاذ محمد صبحي مغربي. ٢- كلمة أستاذنا الشيخ يوسف الحوت. ٣- قصيدة الشاعر أيمن الجبلي. ٤- كلمة تلميذه زميلنا الدكتور حسن خطاف.

٥- كلمة تلميذه أخينا ورصيفنا الشيخ فياض عبسو السفيري.

٦- قصيدة تلميذه وشرحها لكاتب هذا البحث المطول والترجمة الموسعة سيد أحمد بن محمد السيد بعنوان:"دمعة وفاء ورثاء على جامع الأحباب شيخنا العلامة الرباني الشيخ عبد الرحمن بكور الريحاوي".

٧- من كلمة لتلميذه أخينا الشيخ إبراهيم عيسى العميري.

*١- **كلمة أستاذنا** للغة العربية في دار الأرقم الأستاذ **محمد صبحي مغربي**، حفظه الله وأمتع به:

*مصاب الأمة جلل، والعلم لا ينتزع انتزاعا، وإنما يقبض بقبض العلماء.

أشكركم أولا على ما قمتم به من هذا الوفاء لهذا الشيخ الطيب العالم الكبير؛ إنه قامة من قامات هذه الأمة.

ماذا أقول لمنبر يشتاقكم إن جئت فجرا مسجد المقداد؟

هذا المسجد الذي بناه الشيخ وقمت بصحبته؛ اول عمل قمنا به بعد أن اقتسمنا ارضا، وتجاورنا لمدة تزيد على ٣٧ عاما؛ كانت من اجمل ايام عمري، لقاؤنا كان منذ أربعة عقود، وجيرتنا منذ ٣٧ عاما، تعارفنا وتآلفنا على نصرة هذا الدين، وخدمة طلاب العلم، والدعوة إلى الله عز و جل.

اصبحنا جيرانا وبنينا مسجدا، السبب في هذا الخير الذي ما يزال قائما حتى يومنا هذا، وإن شاء الله يبقى إلى يوم القيامة في صحيفته وفي صحيفة أبنائه.

*تزاملنا واصبحنا إخوة في مدرسة دار الأرقم الشرعية، ومعنا الشيخ يوسف حوت وثلة من العلماء الطيبين كالشيخ حمزة وغيره.

*وكنت معه طالبا في بيته، نقرأ عليه صحيح البخاري، مع ثلة من الأحباب وطلاب العلم. وقرأنا معا كطلاب وكإخوة كتاب اللباب في شرح الكتاب على الشيخ الفاضل الطيب المرحوم محمد جميل كسر رحمه الله عز وجل.

*والشيخ كان شافعي المذهب كما ذكر الشيخ يوسف، لكنه تخصص بعدها في المذهب الحنفي بعد أن قرأ اللباب على الشيخ، وأصبح ضليعا في المذهب الحنفي حتى عرف به، وهو شافعي في الأصل.

*وكان عندي كتاب أهدي إلي أهداه لي الأخ الطيب الشيخ المرحوم الدكتور أحمد شريف حنوش رحمة الله عليه ورحم شيخنا، كتاب المغني لابن قدامة المقدسي في الفقه الحنبلي، استفاد منه أكثر من استفادته هو؛ فقرأ الكتاب كله؛ فكان يأخذ جزءا تلو جزء؛ فكان فقيها في المذهب الشافعي ثم الحنفي ثم الحنبلي.

*وكان عندنا طالب يسمى المختار الزمزمي -"هو تشادي من تشاد"-، وكان هؤلاء الأفارقة مذهبهم مذهب الإمام مالك؛ فقرأ عليه كتاب ابن زروق في المذهب المالكي؛ فأصبح فقيها في أربعة مذاهب.

*الشيخ عبد الرحمن قامة علمية عظيمة، وفقده خسارة.

*قل من يعرف قدر هذا الرجل، هو ما شاء الله قدره معروف، ولكن ينبغي أن يأخذ اكبر من ذلك قدرا، رحمة الله عليه.

*كنت دائما في زيارته ودائما معه، أركب الدراجة النارية، لا اتركه لا في سفر ولا في حضر، إلا عندما يذهب إلى دابق يخطب الجمعة، ويتعنَّى عناء السفر، رجل مخلص، وداعية يذهب في كل جمعة في البرد القارس، في الحر الشديد.

*كان الشيخ يوسف الحوت من اقرب الناس إلى الشيخ، وكان يحضر معنا الشيخ المرحوم محمد الديبو أبو سعيد، وكانوا يشتغلون بالفقه، وكانت تأتيهم المسألة فلا يتركونها أبدا كما قال الشيخ يوسف حتى تأتي بثمارها.

*من صفاته أنه كان غيورا على مذهب أهل السنة والجماعة، فقد كان غيورا جدا عليه، وكان يقول عن هؤلاء الذين تعرفونهم(يقصد داعشا) وهم كما تعلمون قد أرادوا قتله، فكان يرد عليهم ولا يخاف، كان رجلا لا يخاف في الله لومة لائم، رجل في ألف رجل، رحمة الله تعالى عليه.

*وما يميز الشيخ أيضا من صفاته تواضعه الجم؛ كان رجلا متواضعا يأتي مع الولد الصغير إذا طلب منه أن يذهب معه، كان متواضعا جم التواضع.

*وكان كريما شديد الكرم؛ لا تدخل عليه وتخرج دون ضيافة ابدا في ليل أو نهار.

*ولم أدخل عليه يوما ولم أر في يده كتاب، رحمة الله تعالى عليه، والله لا ندري ماذا نقول في هذا الرجل، في هذه القامة العظيمة!

*لقد سمعته كثيرا يقول حديث النبي ﷺ: "تحفة المؤمن الموت"، وسمعته منه كثيرا هذا الحديث: "للمؤمن -(يقصد: للصائم)- فرحتان فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه".

*كلمة أستاذنا في "مدرسة دار الأرقم بمنبج"في مادة الفقه الشيخ يوسف الحوت، حفظه الله وسدد خطاه:

*أولا أعزي نفسي؛ لأنه أخي وحبيبي وصديقي أكثر من ٤٠ سنة، ثم أعزي أولاده... .

*التقيت بالشيخ سنة ١٩٦٨م في مكان مبارك عند شخص مبارك؛ هو الشيخ محمد علي مسعود، وبقينا ثلاثة أيام؛ هذا أول لقاء لي بالشيخ عبد الرحمن رحمه الله.

ثم التقيت به في آخر سنة له في الأزهر عام ١٩٧٤م؛ كان هو في الدراسات العليا، وأنا كنت سنة أولى.

*وفي عام ١٩٨٠م هو ذهب إلى منبج اول السنة، وأنا أواخر الثمانين ١٩٨٠/٩/٢٠م ذهبت إلى منبج ، والحمد لله منذ ذلك الوقت بقينا معا حتى فارقنا بالموت؛ فبقينا ٣٤ سنةفي منبج؛ يعني غالبا نلتقي إما في المدرسة، أو في سهرة، أو في جلسة، أو في مولد، أو غير ذلك.

*أنا كنت في المدرسة مسؤولا عن توزيع المواد الشرعية على الأساتذة؛ فكان رحمه الله درس عددا كبيرا من المواد، وكان مذهبه شافعيا، وهذه معلومة لا يعرفها أحد، وكانت الدرس في البداية تدرس المذهب الشافعي فقط؛ فبعد عدة سنوات جعلنا مذهبين المذهب الشافعي والحنفي.

درَّس عدة مواد؛ منها: العقيدة والمصطلح والقرآن؛ لأنا كنا نفتقد إلى المدرسين في بدء المدرسة، ثم درس النحو أيضا، ودرس "قطر الندى" لطلاب الصف الثالث في "الثانوية الشرعي"، ثم بعد ذلك لما صار شعبتين شعبة حنفي وشعبة شافعي، فقلنا له: لا أحد غيرك يدرس مادة الحنفي؛ فبدأ بتدريسها حتى أغلقت المدرسة.

*وكان رحمه الله من طلبة العلم الحقيقيين، كنا إذا كنا في سهرة أو في جلسة ذكرنا مسألة، كان هو رحمه الله ثاني يوم يأتينا بتقرير عن هذه المسألة؛ فكان طالب علم حقيقة، يبحث عن المسألة، ويعود إلى المراجع ويسجل كل ما وجد عن هذه المسألة؛ فكان رحمه الله من طلاب العلم الحقيقيين الذين يبحثون ويرجعون ويُمَحِّصون عن المسألة بدقة.

*ثم بعد أن تركنا منبج، الحمد لله أكرمني أن كنا في "كِلِّس" وكنا في مدرسة واحدة، وغالبا نلتقي يوميا في المدرسة أو على الهاتف؛ فكان دائما إذا لزمتني مسألة أسأله، وإذا لزمته مسألة يسألني؛ حتى قبل ما يمرض بيومين سألني عن مسألة وتناقشنا فيها، وثاني يوم تكلمنا فيها ثانية.

*وكان معشره سهلا ولينا، وصاحب ابتسامة، وصاحب دمعة؛ يكون يتكلم فإذا بدموعه تسيل، وكان محبا لرسول الله ﷺ.

هذا ما لمسناه منه، ونحن لا نقول إلا ما نعرفه عنه.

*وكان كريما، وكان مزوحا، وكان طيبا، وكان تقيا، ولا نزكي على الله أحدا، ولكن هذا الشيء الذي لمسناه منه رحمه الله.

*نسأل الله سبحانه أن يعوض الأمة؛ فعزاؤنا ليس لأهله، وإنما لجميع طلبة العلم وطلابه. قد تخرج من هذه المدرسة ما عدا الذين لم يكملوا- أكثر من ٥٠٠ طالب؛ فهؤلاء مثل أبنائه، هذا عدا من استفادوا في دروسه في مسجد المقداد ومسجد العلائي وباقي الأماكن، أو هنا، هو ما شاء الله كان دائما مشتغلا في العلم، في عدة جَمْعات نلتقي؛ فيها: طلَبُ العلم، ثم قراءة أناشيد بعد ذلك؛ يعني كان دائما هدفه العلم وسيرة النبي ﷺ.

*في كلس قرأنا معا ومع مجموعة طيبة كتاب "محمد رسول الله"للشيخ عبد الله سراج، وكان كلما يمر بعبارة فدموعه تسيل، كان فياض العبرة.

*والله لم أر منه إلا حسن الصحبة، وحسن الكلمة، هنا عملنا "دورة قضاء" كنت أنا وإياه في غرفة واحدة.

*سافرنا كثيرا وسهرنا كثيرا؛ حتى في بعض السهرات حتى الصباح.

*فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده برحمته، وأن يعوض الأمة عنه بخير، وأن يجبر مصابنا جميعا طلبة العلم، والأمة الإسلامية.

قصيدة الشاعر أيمن الجبلي مدرس اللغة العربية في "مرسين":

خَجْلى مَراثينا يَصيحُ فُؤادي و عليكَ ألبسُ أحرُفي بِسوادِ
يا صابرا في الله أوذي حينما لم ينتسب لجماعة الأوغاد
فرحلت عن طيب الديار مهاجرا و أقمت في المنفى كسيرَ فؤاد
ما زلتُ أذكر كل حرف قلتَه و الدمع - فوق الخد- قهر بادِ
سيزور صبحٌ أرضَ منبج فاتِحًا و سينجلي هذا الظلام العادي
سنعودُ - يا شيخي- كما بشَّرتَنا و سيملأ الإشراقُ كُلَّ مِهَادِ
لكن نعود و في المآقي دمعة يُذكي - لَظَاها- حُرقَةُ الأكباد
الأن ترحل كيف أسكت حزنها والفقد يعصر سهلها والوادي
ماذا أقولُ لمنبرٍ يَشْتاقُكم إن جِئتُ فَجْرًا جامِعَ المِقْدادِ؟

*كلمة الشيخ د. حسن خطاف تلميذ الشيخ عبد الرحمن في"دار الأرقم":

اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعد، واغفر لنا وله، يا رب العالمين.

أيها الإخوة الأكارم: الحقيقة منذ ثلاث أو أربع سنوات، والله ما أصبت بمثل فقد والدنا وشيخنا وأستاذنا، أسأل الله سبحانه الرحمة والمغفرة له.

وأن يحفظ أستاذَيَّ الفاضلين اللذين رأيتهما الآن؛ أستاذنا محمد صبحي، والأستاذ يوسف حوت؛ فهما أستاذاي الفاضلان.

*أيها الأفاضل: تتلمذت على الشيخ عبد الرحمن منذ سنة ١٩٨٧م؛ قرأنا القرآن عليه، ما علمنا عليه سوءا، وكان عندما يدخل إلى الصف لا نجد مشكلة في التعامل مع الصف، وكان أحيانا يمزح ويضحك.

*كان الشيخ طيبا، وأنا حينما سمعت بخبر الوفاة ما خطر في قلبي إلا الشهادة، والرسول ﷺ وكما تعلمون عندما قال: "الشهداء خمسة" فالشهداء ليسوا محصورين في هؤلاء الخمسة، كما قال العلماء منهم ابن حجر والنووي؛ فالمبطون والمطعون وما إلى ذلك يدخلون في هذا؛ فالشيخ شهيد.

*وأنا أذكر من تواضع الشيخ رحمه الله وقد كنت في المحكمة أجاوره على كرسي واحد، يقول هكذا: "شيخ حسن ما رأيك في هذه المسألة؟"، وأنا أعلم أنه هو أعلم بها مني! لكن هذا كما ذكر بعض الأساتذة الأفاضل ليعلمنا التأدب مع الآخرين، وليعلمنا التواضع.

*سبحان الله! والله عندما تسمع صوت الشيخ صوته الشجِيَّ تشعر أنك دخلت في قلبه، وأنه دخل في قلبك، تشعر أنك تهتز من داخلك، أخلاق طيبة، مزوح، صاحب ابتسامة، كريم، ما إن تدخل عليه إلا ويقدم لك صحون الفواكه، والله قلما تدخل عليه إلا ويقدم لك الموجود.

*صاحب همة عالية؛ ما إن تسأله سؤالا إلا ويقول: هاه هذه "حاشية ابن عابدين" ... .

*أما موقفه ضد الظلم والظالمين فهذا شيء مشهود له رحمه الله، ما باع دينه.

*وصية لنفسي ولكُم لنكمل الطريق التي ترَكَنا عليها شيخُنا رحمه الله.

الأستاذ الشيخ عبد الرحمن بكور كما عرفته

(عالم فقيه مفت مدرس داعية منشد مرب فاضل)

(١٩٤٧- ٢٠٢٠م)

لتلميذه الشيخ فياض عبسو السفيري

*رحم الله العالم الجليل الفقيه المفتي المنشد الداعية المربي الفاضل أستاذنا وشيخنا الحبيب أبا محمد : عبد الرحمن بكور الريحاوي الدابقي المنبجي الأزهري الشافعي الحنفي الذي رحل عنا مأسوفا عليه من الجميع.

*فقد كان نعم الرجل طيب القلب سليم الصدر غزير الدمعة غيورا على حرمات المسلمين كريم اليد والخلق حسن المعشر دمث الخلق عالما متواضعا مدرسا مفتيا داعية منشدا عذب الصوت شجيه مربيا فاضلا عابدا زاهدا صواما قواما قارئا نهما حريصا على طلب العلم ونشره وفيا بوعده منظما لوقته متفان في عمله واصلا رحمه متواصلا مع أحبابه وطلابه يوصيهم بتقوى الله تعالى محبا لله تعالى ولرسوله الكريم ﷺ ولعباد الله المؤمنين الصالحين محبوبا لدى طلابه وكل من عرفه.

*أول ما عرفته كان ذلك في عام ١٩٨٤م وذلك حينما التحقت بمدرسة دار الأرقم بن أبي الأرقم الشرعية بمنبج، ثم توثقت الصلة به في عام ١٩٨٧م عندما درَّسنا القرآن الكريم وكان يطربنا ويشنف أسماعنا بصوته العذب الشجي الذي فيه بحة، وكنت وبعض زملائي في الصف كالأخ الحبيب ا.د. حسن الخطاف وغيره وفقه الله، نطرح عليه أسئلة كثيرة فكان يقول إذا كانت هذه الأسئلة من أجل الفائدة فلا بأس.

*رأى مرة عندي كتيبا صغيرا عنوانه: "الواسطة بين الحق والخلق" للإمام ابن تيمية رحمه الله، فقال لي دعه لوقت آخر.

*وأتيته مرة بكتاب "رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده وفي آخره ما يوهم إنكاره لكرامات الأولياء فانفعل الشيخ وغضب رحمه الله تعالى وهذا يدل على غيرته الدينية.

*وألقيت مرة درسا بعد صلاة الصبح في الجامع الكبير بمنبج نيابة عن أستاذنا الفاضل الشيخ د. يوسف الحوت حفظه الله، الذي حضر الدرس أيضا ، وكان شرحا لحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ، وفيه : تعبد الله لا تشرك به شيئا... وأفضت في ذكر الأدلة على وجود الله تعالى، وكان ممن حضر الدرس الأستاذ سعد الله مصطفى فأعجب بالدرس أيما إعجاب ولما رآني في المدرسة الشرعية شكرني وأثنى علي أمام عدد من الأساتذة والمشايخ من بينهم أستاذنا الفاضل الشيخ عبد الرحمن بكور رحمه الله، الذي علق على كلامه قائلا: "الشيخ فياض عبسو ما شاء الله عليه".

*زرته مرة في منزله العامر بمنبج واطلعت على مكتبته واستعرت منه كتاب "تفسير الجزء الثلاثين من القرآن الكريم" للشيخ عبد الرزاق الحمصي رحمه الله.

*في عام ٢٠١٤م خطبت خطبة في جامع الزيارة بمنبج نيابة عن الأخ الكريم الشيخ إلياس أحمد وفقه الله، تكلمت فيها عن أنواع الجهاد، وكان من بين الحضور الأديب الشاعر الأستاذ الداعية محمد منلا غزيل رحمه الله، وأستاذنا الشيخ عبد الرحمن بكور رحمه الله، وكان وقتها يشغل منصب "مفتي منبج"، فقدمته ليؤم المصلين، فقال لي: جزاك الله خيرا ما قصرت، لا يفهمون إلا بهذه الطريقة .

*ثم تواصلت معه رحمه الله تعالى أكثر من مرة بعد هجرته إلى تركيا وتدريسه في "ثانوية أبي أيوب الأنصاري الشرعية بكلس"، فقد كلمته بحضور أستاذنا الفاضل د. محمد صبحي المغربي حفظه الله، وحضور الأخ الشيخ محمد المشهود وفقه الله، وغيرهما.

*وكان آخر عهدي به رحمه الله تعالى، قبل وفاته بأيام، فقد كلمته واستجزته فقال لي: لست أهلا للإجازة، ثم أجازني بما أجازه به العلامة الفقيه اللغوي الشيخ محمد جميل كسر مفتي جرابلس سابقا رحمه الله تعالى، وجميع أشياخه، وأجزته وكالة عمن وكلني من المشايخ وكان عددهم خمسة عشر شيخا، وذلك بحق وكالتي عنهم ، فقبل الإجازة ودعا لي.

وأخبرني بأن الأخ الكريم الشيخ ا.د. محمد الأسود قد أجازه أيضا وذلك عندما كان مديرا لمدرسة "دار الأرقم الشرعية بمنبج".

*ثم علمت بمرضه فأرسلت إليه رسالة أطمئن فيها عليه وعلى صحته، فلم يرد علي، ثم فوجئت بنبأ وفاته ورحيله رحمه الله تعالى ورضي عنه وجزاه عنا خير الجزاء وجعل ما قدم لدينه وأمته من خير في ميزان حسناته يوم القيامة.

إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك يا شيخنا الحبيب لمحزونون ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: (إنا لله وإنا إليه راجعون).

وقد حضرت مجلس العزاء الذي أقيم له وشاركت فيه بهذه الكلمة، وهذا أقل ما يجب علينا تجاه أساتيذنا وشيوخنا جزاهم الله عنا خيرا.

وكتبه: تلميذه ومحبه الأسيف على فراقه: فياض العبسو

*مما قاله عنه تلميذه أخونا الشيخ إبراهيم عيسى العميري:(*)

وهو عضو في رابطة العلماء السوريين ومجلس الافتاء السوري التابع للرابطة التي تمثل الثورة السورية في تركيا، فقد كان مرجعا للعلم والفتيا لمعظم السوريين وغيرهم في تركيا، ويتعامل في فتواه كعالم فقه أصولي مع واقعهم كمهجرين فكثيرا ما كنا نرجع إليه للفتيا في الأمور المستجدة فكان يسلك في فتواه رفع الحرج وفقه التيسير وفقه الواقع في الشريعة الإسلامية.

*يضاف الى مرجعيته العلمية أنه كان صاحب صوت جميل يقول الأناشيد والقصائد في مدح المصطفى ﷺ فيؤثر في النفوس والقلوب نقاء وصفاء بصوته الشجي.

*كان رحمه مربيا للشباب ومدرسا للتربية الإسلامية في مدارس التربية ومُخرِّجاً للعلماء في مدرسة دارالارقم الشرعية في منبج.

وأفتخر كل الافتخار أنني من تلامذته لقد درَّسني من الصف التاسع حتى "البكالوريا" في دار الأرقم الشرعية في أوائل الثمانينيات ويعد تخرجي من الجامعة كنا مع بعض في التدريس بنفس المدرسة فكنا أسرة واحدة في البيت العلمي الواحد فنعم الشيخ الذي اعز ي به نفسي وجميع أبناء المدرسة إداريين ومدرسين وخريجين ومحبين

فرحمك الله شيخنا الفاضل وجعلك الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

بقلم الاستاذ: **ابراهيم العيسى**

(*) أرسلها إلي الشيخ فياض العبسو جزاه الله خيرا.

دمعة وفاء وذكرى ورثاء

على شيخنا العلامة الرباني الأستاذ:

عبد الرحمن بكور ريحاوي يرحمه الله

*قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالمًا، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا". خ عن عبد الله بن عمرو. *صحيح البخاري ٢٣ برقم ١٠٠. *وعن هلال بن خباب قال: قلت لسعيد بن جبير: يا أبا عبد الله، ما علامة هلاك الناس؟ قال: "إذا هلك فقهاؤهم هلكوا". *الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ١٥٤/١.*وقيل للإسكندر:-"وتُنسَب أيضا للوزيرالفارسي بُزرجمهر؛ أنه سُئل عن معلمه وأبيه"-: ما بال تعظيمك لمؤدبك أكثر من تعظيمك لأبيك؟! قال: لأن أبي سبب حياتي الفانية، ومؤدبي سبب حياتي الباقية. - وفي رواية: أبي حطني من السماء إلى الأرض، ومُؤدبي رفعني من الأرض إلى السماء. *روح البيان لإسماعيل حقي البروسوي ٨٠/٧، وزهر الآداب وثمر الألباب لإبراهيم بن علي الحصري القيرواني ت ٤٥٣هـ، ٢٥٨/١.

نبأ النعي أطار كل صوابي مذ جاء ينعى جامع الأحبابِ(١)
مُذ جاء ينعَى شيخنا وحبيبنا عَلَمَ الشريعة ، مُلتقى الطلابِ

****

أ أبو محمد قد تُوُفِّيْ ؟ بَهْرَةً ! هَلْ عبدُ رحمنٍ قضى بِكِتَابِ؟!(٢)
أفنجلُ بَكُّورٍ مَضَى لِسَبِيلِه؟ هل شَمْسُه قد آذَنَت بِغِيَابِ؟(٣)
آمنْتُ أن الموتَ أكبَرُ عِبْرَةً لِلمَرْءِ ؛ إنْ في جَيْئَةٍ وذَهَابِ
وبأن موت الشيخ أكبرُ مَرْزَءًا مِن مَوتِ كُلِّ أقارِبِ الأنْسَابِ(٤)

****

خِرِّيْجُ "شَعْبَانِيَّةٍ ، مَعْ أزْهَرٍ" لـ"أصُولِ دِينٍ"قَدْ وَعَى لِلُبَابِ
حبر العلوم عقيدة و شريعة مُتَضَلِّعٌ مِن سُنةٍ و كِتابِ(٥)
هو حافظُ القرآنِ مع تجويده و مفسر الآيات بالترغاب(٦)

****

تَبْكِيكَ "أعزازٌ، و مَنْبِجُ ، دابِقٌ"
و"البابُ"تَرْثِي مِنْ جَليلِ مُصَابِ(٧)
ثَكِلَتْكَ ذي البلدانُ مع أريافِها مَعَ"كِلِّسٍ"والأهْلِ والأصحابِ(٨)
ضَجَّتْ عليكَ مدارسٌ بِصُفوفِها و بَكَت عليكَ مَسَاجدٌ بِقِبَابِ(٩)
و"طريقُ منبج- دابق"يبكي أسًى
لِفِراقِ حِبٍّ ؛ صالِحٍ أوَّابِ(١٠)

سَلْ "جامِعَ المِقدادِ" عن شيخ لَهُ

وكذا "العَلَائِي"جانِبُ المِحرابِ(١١)

سل"دارَ الأرْقَمِ"قِدْمَهَا وجَدِيدَها عن شيخِهَا المُتَأَلِّهِ التَّوَّابِ(١٢)

يبكيك طلاب كثار ؛ حسرةً وَلَهًا عليكَ ؛ بِعَبْرَةٍ تَسْكَابِ(١٣)

فَشُؤونُهم مِن لَهْفَةٍ و تَأسُّفٍ حَرَّى تَسَاقَطُ مِثْلَ وَبْلِ سَحَابِ(١٤)

تغلي القلوب لفقدكم ترثي أسًى و دُموعُها كالآنِ أو كالصَّابِ(١٥)

تبكي العلومُ لشيخها ولثكله إذْ قد تَوَارَى نَجْمُهَا بِحِجَابِ(١٦)

****

هاجَرْتَ في ذاتِ الإلَهِ ودِينِه مِن عُصبَةِ الإجْرامِ والإرْهابِ(١٧)

مُذْ جاءَ "داعِشُ"منبِجًا فارِقْتَهَا

وسَكَنْتَ"كِلِّسَ"مَعْ عَزيزِ صِحَابِ(١٨)

لم تخشَ في دينِ الحَنيفةِ لائمًا أو عائبًا ؛ مِن فاجِرٍ كَذَّابِ(١٩)

عَظَّمْتَ أمْرَ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَكَسَاكَ حُلَّةَ هَيْبةٍ بِثَوابِ(٢٠)

في أرضِ"كلسَ"جاء حَيْثُكَ صابِرًا

بِوَبَاءِ هذا العَصْرِ ذِي الإغْرَابِ(٢١)

نِلْتَ الشَّهادَةَ مرَّتَيْنِ؛ بِغُرْبَةٍ وبِطَعْنَةٍ؛ طُوبَى وحُسْنُ مَآبِ!(٢٢)

****

سُقْيًا لِأيَّامٍ حِسَانٍ عِشْتُهَا قد رُصِّعَتْ بالعلمِ والآدابِ(٢٣)

إذْ نَجْتَنِي ثَمرَ العُلومِ يَنِيعَةً شَهْدًا لَذِيذًا، مُتْرَعَ الأكوَابِ(٢٤)

إن ننسَ لا نَنْسَى دُروسًا ثَرَّةً ألقَى علينا ؛ مَعْشَرَ الطُّلَّابِ(٢٥)

في رحب"أرقمنا" نهلنا نُسْغَها مع شيخنا البكور في تَرْغابِ(٢٦)

"سبل السلام"و"صفوة لتفاسر" وكذلك"النسفي"ذو الإعراب(٢٧)

"قَطْرُ النَّدَى"شَرْوَى اسْمِه قطرِ الندى

هُوَ تُحْفَةٌ فِي النَّحْوِ و الإعْرَابِ(٢٨)

فكأننا في جنة مُزدانة بِزُهُورها، والنخلِ والأعنابِ(٢٩)

و مِيَاهِها و ظِلالها و طُيورها ورِيَاضِها، وبِسُنْدُسِ الأعشابِ(٣٠)

****

للهِ دَرُّكَ عالِمًا ، و مُعلِّمًا و مُوضِّحًا - بالشرح- لِلطُّلَّابِ

معَ حكمةٍ ، في بسمةٍ سِحرِيَّةٍ وتواضُعٍ للناسِ ، للأصحابِ

ودماثة في الخلق، بله شجاعة في قول حق، دُونَ أيِّ مَهابِ(٣١)

مَخْمُومُ قَلْبٍ ذو نَقًا في فِطْرَةٍ وهو الصدوق بمنطق وجواب(٣٢)

****

ماذا أعدد من كريم خلالكم وصفاتكم يا تحفة الأحباب! (٣٣)

عن جودكم وحيائكم وتواضع عن صدقكم، عن رفعة الآداب (٣٤)

و وفائكم مع صحبكم، عن حلمكم

عن صبركم في محنة و عذاب

عن طيب عِشْرَتِكُم وحسن لقائكم عن حلو منطقكم، وطيب جوابِ(٣٥)

كانَ الكريمَ لضيفه في بيته وبعلمه ؛ تُلْفِيه صِنْوَ سحابِ(٣٦)

يا صاحب العزم العجيب قراءة و مطالعات ، في نفيس كتابِ

كُنْتَ الضَّنِينَ بوقته عن هدره في غير شيء نافع بمآبِ(٣٧)

****

"وَحْيُ المُحِبِّينَ"الذي أعْدَدْتَهُ و نَسَخْتُهُ في دفترٍ كَكِتابِ(٣٨)

ما زالَ عندي شاهِدًا لِجَنابِكم بالعلمِ، مَعْ حُبِّ النبيِّ الأوَّابِ(٣٩)

****

يا صاحبَ الصَّوْتِ الشجيِّ؛ بِثنائه

و بِالِابْتِهالِ ، لِربِّنا الوَهَّابِ(٤٠)

في مدحه للمصطفى بقصائدٍ وأنَاشِدٍ حُسْنَى، وجِدِّ عِذَابِ(٤١)

تَحيا بها أرواحُنا و نُفوسُنا وتُجَدِّدُ الإيمانَ في الأصْحَابِ

لله درك ! مُنشدا مترنما بِنَدِيِّ صوتٍ ساحرٍ زِرْيَابِ(٤٢)

تَشْدُو خَشُوعًا بـ"العُذَيْبِ ورامةٍ"

و بـ "طيبة الغراء" للأحبابِ(٤٣)

"قلبي يُحَدِّثُنِي، سَمِعْتُ سُوَيْجِعًا"

"يا رَبَّنا صَلِّ "كَطَعْمِ رُضَابِ(٤٤)

"لله قوم" أسْكَرَتْ أرواحَنا وسَمَتْ بِها لِلعالَمِ المِطْيَابِ(٤٥)

"يا جيرة الشعب اليماني"كَمْ حَلَتْ كَمْ أطْرَبَتْنَا غايَةَ الإطْرَابِ؟!(٤٦)

وبِـ"ذكرِ مَن أهْوَى أدِرْ"كم أدْهَشَتْ

"أُخْفِي الهَوَى ومَدَامِعي"كَشَرَابِ(٤٧)

"أحبابُنا جِسمي بهم" كم أنعَشت؟ "أرَجُ النَّسِيم" تُذِيبُ لِلألبابِ(٤٨)

و "قُلوبُنا تَحْيا بذكرِ محمد" وتطيرُ مِن وَلَهٍ إلى الأعتابِ(٤٩)

****

يا رَبِّ فارحَمْ شَيخَنا وتَوَلَّهُ بِمَراحِمٍ تَثْرَى، و جِلِّ ثَوَابِ(٥٠)

أسْكِنهُ ربِّي في الفَرَادِيسِ العُلَى مَعْ الأنْبِيَاءِ وصالِحي الأحْبَابِ(٥١)

و أثِبْ مُفِيدِي عِلمِهِ ؛ طُلَّابَهُ بِسَعادَةِ الدارَينِ؛ حُسنِ مَآبِ(٥٢)

****

*غريب القصيدة، وشرح بعضها:

(١) النبأ: الخبر المهم. *النعي والناعي: من يأتي بخبر الموت. *صوابي: عقلي. *ينعى: يخبر خبر الموت. *جامع الأحباب: جامع المحبين؛ لأنه كان محبوبا لدى أكثر الناس؛ لطيب معاشرته، وحسن أخلاقه، وصلاحه وتقواه وعلمه ونداوة صوته.

(٢) بهرة: عَجَبًا. *بكتاب: بأجَلٍ.

(٣) نجل بكور: ابنه. *مضى لسبيله: توفي. *آذنت: أعْلَمَتْ.

(٤) المرزأ: المصيبة. (٥) الحبر: العالم الكبير. *متضلع: متمكن.

(٦) الترغاب: الترغيب والتشويق.

(٧) ترثي: تبكي، والرثاء: بكاء الميت، وتعداد مناقبه.

*جليل مصاب: كبير مصيبة.

*ملاحظة مهمة عن بكاء الجمادات على المؤمن الصالح:

يظن بعض الناس أن بكاء الأرض والسماء وبعض الجمادات الأخرى على المتوفى أو عدمه مجاز، أو تهويمة شاعر أو أديب بخيالهما المجنح، أو خرافة؛ لكنها حقيقة إسلامية ثابتة بالقرآن والسنة: قال الله تعالى عن هلاك فرعون وجنوده بالغرق في اليم: (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين*). الدخان ٢٩.

*قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة: "أي: لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء فتبكي على فقدهم، ولا لهم في الأرض بقاع عبدوا الله فيها فقدتهم؛ فلهذا استحقوا ألا ينظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم، وعتوهم وعنادهم". ثم أورد آثارا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن السلف الصالح تدل على بكاء السماء والأرض وغيرهما على المؤمن، وعدم بكائهما على غيره؛ منها:

١- عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال:"ما من عبد إلا وله في السماء بابان: باب يخرج من رزقه، وباب يدخل منه عمله وكلامه؛ فإذا مات فقداه وبكيا عليه، وتلا هذه الآية:(فما بكت عليهم السماء والأرض)، وذكر أنهم لم يكونوا عملوا على الأرض عملا صالحا يبكي عليهم، ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب، ولا عمل صالح فتفقدهم فتبكي عليهم.

٢- عن شريح بن عبيد الحضرمي قال: قال رسول الله ﷺ:"إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، ألا لا غربة على مؤمن، ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض"، ثم قرأ رسول الله ﷺ: (فما بكت عليهم السماء والأرض)، ثم قال: إنهما لا يبكيان على الكافر". رواه ابن جرير الطبري.

٣- عن عباد بن عبد الله قال: سأل رجل عليا رضي الله عنه: هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ فقال له: لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك؛ إنه ليس من عبدٍ إلا له مصلى في الأرض، ومصعد عمله في السماء. وإن آل فرعون لم يكن لهم عمل صالح في الأرض، ولا عمل يصعد في السماء، ثم قرأ علي رضي الله عنه: (فما بكت عليهم ...). أخرجه ابن أبي حاتم.

٤- عن سعيد بن جبير قال: أتى ابنَ عباسٍ رجلٌ فقال: يا أبا عباس أرأيت قولَ الله:(فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم إنه ليس أحد من الخلائق إلا وله باب في السماء منه ينزل رزقه، وفيه يصعد عمله؛ فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه بكى عليه، وإذا فقد مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه، وإن قوم فرعون لم تكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى الله منهم خير؛ فلم تبك عليهم السماء والأرض. رواه الطبري.

٥- عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان يقال: تبكي الأرض على المؤمن أربعين صباحا. وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير، وغير واحد.

٦- وقال مجاهد: ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحا؛ فقيل له: أتبكي الأرض؟ فقال: أتعجب؟ وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود؟ وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتكبيره وتسبيحه دوي كوي النحل. *يُنظر: تفسير ابن كثير ١٦٩٢.

(٨) ثكلتك: فقدتك. *ذي: هذه.

(٩) ضجت: جلبت -"صوتت"- وصاحت لجزع أو مشقة، أو غيرهما.
*ر: المعجم الوسيط ١٢٨، ٥٣٤.

(١٠) طريق منبج - دابق: الطريق الذي كان يسلكه شيخنا البكور بدراجته النارية المباركة -"الياماها"- ليلقي خطبة الجمعة والدرس بعدها في قريته دابق كل أسبوع لمسافة ٧٥ كِيلًا تقريبا، على مدى نحو ٢٧ عاما. *أسًى: حزنا. *حب: حبيب. *أواب: كثير الرجوع إلى الله تعالى.

(١١) جامع المقداد: الجامع الذي بناه أستاذانا الريحاوي وصبحي مغربي مع أهل الخير قرب بيتيهما في الجهة الغربية من منبج جنوب المصرف الصناعي من منبج، وكان يؤم فيه الشيخ البكور ويعطي فيه دروسا لسنوات كثيرة. *العلائي: جامع العلائي: في وسط منبج شرقي المركز الثقافي بمنبج بمسافة نحو ٥٠٠ متر، وكان يلقي فيه الشيخ البكور درسا كل يوم ثلاثاء بعد المغرب.

(١٢) دار الأرقم: هي مدرسة وثانوية"دار الأرقم بن أبي الأرقم الشرعية" بمنبج وهي اثنتان: القديمة التي أسست سنة ١٩٧٧م، والجديدة التي أسست سنة، وهي موجودة إلى الآن، ولكن العمل فيها متوقف بعد الثورة وداعش، وما تلاهما. *المتأله: الصالح التقي العابد. *التواب: كثير التوبة.

(١٣) كثار: ج كثير. *حسرة: تلهفا وتحسرا. *ولها: شدة حب. *عبرة تسكاب: بدموع غزيرة تنسكب انسكاب المطر المنهمر.

(١٤) شؤونهم: دموعهم. *لهفة: حسرة. *حرى: شيدة الحرارة. *وبل سحاب: مثل انهمار المطر من الغيم.

(١٥) الآن: الماء الحار جدا. *الصاب: نبات شديد المرارة كالعلقم.

(١٦) لثكله: لفقده. *توارى: غاب واختفى بالموت عن حياتنا الدنيا.

(١٧) في ذات الإله: لأجل دين الله وشرعه، ولكي لا يوافق عصابة "داعش" المسيئة إلى الشرع الإسلامي الحنيف والمشوهة له.

(١٨) جاء داعش: أي هذا التنظيم المجرم المخرب المفسد.

(١٩) دين الحنيفة: دين التوحيد وهو الإسلام.

(٢٠) عظمت أمر الله: احترمت شرع الله تعالى بتطبيقه والدعوة إليه؛ قال تعالى: (ومن يعظم شعائر فإنها من تقوى القلوب*). وقال أيضا: (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه). *كساك: ألبسك. *حلة: ثوب، والحلة لا تكون إلا ثوبين رداء وإزار كالبزة"الطقم".

(٢١) الحَيْن: الموت. *وباء هذا العصر ... : داء الكورونا العجيب جدا.

(٢٢) نلت الشهادة مرتين: أي بشهادتين؛ شهادة موته غريبا، وشهادة طاعون العصر "الكورونا". *طوبى: هنيئا له تلكما الشهادتان. *حسن مآب: أي مع حسن العاقبة في الآخرة - إن شاء الله- بالفوز بجنات النعيم.

(٢٣) سَقْيًا وسُقْيًا لفلان: دعاء له بالسَّقْيِ أي: بنزول المطر؛ يقال: سَقْيًا لفلان ورَعْيًا له، وفي الحديث: "اللهم اجعلها سُقْيَا رحمة لا سُقيا عذاب"، ويقال: أسقاه: دعا له بقوله: سقاك الله أو: سُقيًا لك. *ر: المصباح المنير للفيومي ١٧٨، المعجم الوسيط ٤٣٧، بتصرف.

فمعنى سقيا لأيام حسان: رحمة الله على تلك الأيام الجميلة، التي كانت تحيي قلوبنا بالعلم والذكريات الجميلة كما تحيا الأرض بوابل السماء.

قال الشاعر الرقيق حسام الدين عيسى بن سنجر الإربلي الحاجري ت ٦٣٢هـ من قصيدته البديعة التي ينشدها الراحل البلبل الصداح الحلبي حسن حفار رحمه الله"مالي أرى النوم" مطلعها:

ما لي أرى النوم عن عينيَّ قد نفرا أأنت علمتَ طرفي بعدك السهرا

قال منها:

سقيا لأيامنا ما كان أطيبها ولَّت ولم أقضِ مِن لَذَّاتِها وَطَرَا

(٢٤) نجتني: نقطف. *ينيعة: ناضجة.*شهدا: عسلا صافيا. وفي الشهد لغتان: شَهْد، وهي لغة تميم، وشُهد، وهي لغة أهل العالية. *المصباح المنير ٢٠٤- ٢٠٥. *مترع: ملآن.

*حسان: ج حسناء. *رُصِّعَت: زُيِّنَت. (٢٥) ثرة: غزيرة المعاني.

(٢٦) رحب أرقمنا: في كنف مدرستنا الثانوية "دار الأرقم" بمنبج في الثمانينيات. *نهلنا: شربنا. نُسْغها: عصيرها، والنسغ: ماء الشجرة عند قطعها. *المعجم الوسيط ٩١٨. *ترغاب: ترغيب.

(٢٧) سبل السلام: كتاب: "سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني" للأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني ت . وهو شرح لأحاديث الأحكام، وقد درسناه في دار الأرقم لنحو سنتين أو ثلاث من الصف الرابع = الأول الثانوي الشرعي. *صفوة لتفاسر: كتاب "صفوة التفاسير" للشيخ محمد علي الصابوني حفظه الله تعالى في ٣ مجلدات، وقد درسناه في الصف الثالث الإعدادي الشرعي، درسنا منه تفسير السور الثلاث من القرآن الكهف ومريم ويس. *النسفي: "مدارك التنزيل؛ تفسير النسفي"للشيخ عبد الله بن أحمد النسفي، درسناه في الصف الثاني الإعدادي الشرعي من دار الأرقم، وقد درسنا منه بعض جزأي "تبارك وعم".

(٢٨) قطر الندى: كتاب "قطر الندى وبل الصدى" لابن هشام الأنصاري تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد، في النحو. تحفة: كتاب طريف. *شروى اسمه: مثل اسمه. (٢٩) مزدانة: متزينة.

(٣٠) ظلال: ج ظل. *سندس الأعشاب: عشبها الجميل.

(٣١) دماثة الخلق: حسنه وجماله. *بله: دع، ما عدا. *مهاب: خوف.

(٣٢) مخموم قلب: منقاه من الحسد والحقد والكبر. *الوسيط ٢٧. *نقا: نقاء، صفاء، خلو؛ ذو فطرة صافية.

(٣٣) خلالكم: صفاتكم وأخلاقكم، ج خلة، الخصلة والخلق.

(٣٤) رفعة الآداب: رقيها وسموها. (٣٥) عشرتكم: صحبتكم ومخالطتكم.

(٣٦) تلفيه: تجده. *صنو سحاب: مثله.

(٣٧) الضنين: البخيل. *هدره: تضييعه. *مآب: مرجع؛ يوم القيامة.

(٣٨) وحي المحبين: دفتر "من وحي المحبين" المخطوط بيد شيخنا البكور رحمه الله، والذي نسخته منه. *أعددته: جهزته، كتبته. *نسخته: كتبته.

(٣٩) لجنابكم: لحضرتكم. *الأواب: كثير الرجوع إلى الله والإنابة إليه.

(٤٠) الشجي: الجميل، الحزين. ثنائه: حمده وشكره. *الابتهال: الدعاء.

(٤١) أناشد: ج نشيد. *حسنى: جميلة جدا. *جد عذاب: حلوة جدا، وعذاب: ج عذب، سائغ الطعام والشراب والكلام واللسان. الوسيط ٥٨٩.

(٤٢) منشدا مترنما: منغما متغنيا. *ندي صوت: بحلوه. *زرياب: ذهَبِيّ.

(٤٣) تشدو: تغني وتنشد. *خشوعا: كثير الخشوع. * العذيب ورامة: موضعان من المواضع النجدية والحجازية التي يتغزل بها كثيرا شعراء المدائح النبوية. والعُذيب: ماء عليه نخل لطيئ، وماء لتميم، وآخر على مرحلة من الكوفة منه تبدأ حدود "نجد" إلى"تهامة". *ينظر: بلاد العرب للحسن الأصفهاني ٣٤، ٣٧، ورامة: بها آبار كثيرة، وفيها شعر لا يحصى كما في "كتاب المناسك" للحربي، وهي تقع غرب مدينة "عنيزة" بميل نحو الجنوب، وهي لا تزال معروفة، وقد حفرت فيها آبار ارتوازية في عصرنا ففجرت عيونا، وكثرت زراعتها، كما يقول علامة الجزيرة الأستاذ حمد الجاسر رحمه الله. *ر: كتاب "المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة" لأبي إسحاق الحربي تحقيق أ. حمد الجاسر ص ٥٩٢.

*"طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء": هي قصيدة طويلة رائعة في مدح النبي ﷺ وفي سيرته العطرة، للشيخ يوسف النبهاني رحمه الله، مطبوعة

مع ديوانه: "العقود اللؤلؤية في المدائح المحمدية"، ومطبوعة لوحدها، وهي في المجموعة النبهانية له رحمه الله، وتبلغ أبياتها ٩٩٩ بيتا، من "البحر الخفيف"، كان شيخنا البكور يحفظ وينشد كثيرا منها، ومطلعها:

نورك الكل و الورى أجزاء يا نبيا من جنده الأنبياء

(٤٤)"قلبي يحدثني" قصيدة بديعة مشهورة للشيخ عمر بن الفارض رحمه الله، كان الشيخ ينشدها، وهي في ديوانه، "من البحر الكامل"، مطلعها:

قلبي يحدثني بأنك متلفي روحي فداك عرفت أم لم تعرف

*ملاحظة مهمة: أقول"تحدثا بنعمة الله": لقد حفظت كثيرا من القصائد التي كان ينشدها شيخنا، وهي من أسباب حفظي لكثير من القصائد والأشعار، بفضل الله تعالى ومنه وكرمه.

*"سمعت سويجعا": قصيدة رائعة للشيخ عبد الرحيم البرعي اليماني، كان شيخنا البكور يكثر إنشادها، "من البحر الوافر"، مطلعها:

سمعت سويجع الأثلات غنى على مطلولة العذبات رنى

أجابته مغردة بسجع و ثنت - بالإجابة- حين ثنى

*"يا ربنا صل على المصطفى؛ اليوم يا بدري نزيل الهموم": أنشودة جميلة كان يرددها الفقيد، وهي من "البحر السريع"، مطلعها:

اليوم يا بدري نُزيل الهُمومْ و نجتمعْ مثلَ القمَرْ و النُّجومْ

*الرضاب: الريق، أو الريق المرشوف، ورغوة العسل، والبَرَد، وفُتات المسك، وما تقطع من الندى على الشجر ونحوه. *ر: الوسيط ٣٤٩.

(٤٥) "لله قوم": قطعة شعرية بديعة مشهورة جدا للشيخ أبي مدين رحمه الله، وهي من "البحر البسيط"، ومطلعها:

لله قوم إذا حلوا بمنزلة حل السرور وسار الجود إن ساروا

كان شيخنا كثيرا ما ينشدها، وفي دفتره المخطوط "من وحي المحبين" قال مقدما لها: "وهذه قصيدة جوهرية وإن لم تبلغ سبعة أبيات"؛ فهي يشير بقوله هذا إلى القاعدة العروضية المعروفة، والتي تقول: البيت الواحد يسمى "يتيما"، والبيتان والثلاثة يسميان"نتفة شعرية"، والأربعة والخمسة والستة تسمى"قطعة، والسبعة فما فوق تسمى قصيدة. *ينظر: "سفينة الشعراء" للأستاذ محمود فاخوري رحمه الله ١٤.

(٤٦) "يا جيرة الشعب اليماني": قصيدة رائعة رائقة مشهورة للشيخ عبد الرحيم البرعي كان الشيخ ينشدها ويرددها في مجالس الإنشاد الربانية، وهي من "البحر الطويل"، ومطلعها يقول:

فؤادي بربع الظاعنين أسير يقيم على آثارهم ، و أسير

ومنها هذان البيتان الرائعان:

فيا جيرة الشعب اليماني بحقكم صلوا أو مروا طيف الخيال يزور

بعدتم ولم يبعد عن القلب حبكم وغبتم وأنتم - في الفؤاد - حضور

(٤٧) "أدر ذكر من أهوى ولو بمنام": قصيدة جميلة للشيخ ابن الفارض، مما كان ينشده شيخنا في المجالس والحفلات، هي من"الطويل"، ومطلعها:

أدر ذكر من أهوى و لو بمنام فإن أحاديث الكرام مُدامي

*"أخفي الهوى"نتفة شعرية جميلة مخمسة، كان ينشدها الشيخ، وهي من البحر"الكامل"، وينسب الأصل للشيخ ابن الفارض ولم يصح له، وهي:

أخفي الهوى و مدامعي تخفيه و أميته ، و صبابتي تحييه

و معذبي حلو الشمائل أهيف قد جمعت كل المحاسن فيه

فكأنه في الحسن صورة يوسف وكأنني في الحزن مثل أبيه

*كشراب: في جمالها كالعصير اللذيذ الطيب متعة ولذة سمعية.

(٤٨) "أحبابنا جسمي بهم بالي": قصيدة مشهورة تخميسية مرقصة مطربة مسكرة للشيخ عبد الغني النابلسي خمس بها قصيدة للشاعر الرقيق العفيف التلمساني رحمهما الله تعالى، وهي من "البحر البسيط"، مطلعها:

يا قلب أحبابنا جسمي بهم بالي بغيرهم لا تبالي بل بهم بالي

ويا كراما سواهم زال من بالي لا تحسبوا أنني عن حبكم سالي

وحقكم لم يزل حالي بكم حالي

*كم أنعشت: كم أحيت وفرَّحَت. *"أرج النسيم": قصيدة جميلة مشهورة لسلطان العاشقين ابن الفارض، مما أنشده الشيخ، من "الكامل"، مطلعها:

أرج النسيم سرى من الزوراء سحرا ؛ فأحيا ميت الأحياء

(٤٩) "قلوبنا تحيا ...": هي قصيدة: "بمدح محمد تحيا القلوب" الرائعة البديعة المسكرة المرقصة المطربة المشهورة جدا للأستاذ شرف الدين البوصيري، وهي مما كان ينشده ويردده شيخنا البكور الريحاوي، وهي من البحر "الوافر"، مطلعها:

بمدح المصطفى تحيا القلوب و تغتفر الخطايا و الذنوب

*من وله: من شدة حب. *الأعتاب: أعتاب الروضة النبوية على ساكنها أفضل الصلوات وأزكى التسليمات. والعتبة: ج عتب، ما يكون عند الباب؛ فهي جمع جمع لعتبة التي تجمع على عتبات.

(٥٠) توله: احفظه وارعه. *تترى: ممتابعة، متوالية. *جل: عظيم.

(٥١) الفراديس: ج فردوس، أعلى منازل الجنة.

(٥٢) أثب: أعط ، كافئ. *مفيدي علمه: المستفيدين منه من طلاب ومستمعين وناقلين ومبلغين عنه رحمه الله تعالى و ونفعنا به، آمين.

للشيخ توفيق رحمه الله تعالى

عُرب يا للي تودوا الضيف ودوني
هاتوا دوا من كحيل العين داووني
قالوا نعدك معانا قلت عدوني
لكن على شرط بحر الخوف عدّوني

ان رُمت اسكني جنان الخلد اعدى لك
اترك هوى النفس والشيطان اعدا لك
واركب خيول قيام الليل اعدى لك
واملأ من الخير اخراجك واعدا لك

للمنشد صالح الحلبي من مارع

لي مهجة بعدكم فرط الأسى ملها
تهوى هواكم أبدْ لو بالظبا ملها
زاد اشتغالي بكم باللهو مع من لها
حتى على عبدكم اعدا العادى جار
ظلماً وعنى تخلى كل خل وجار
عار على الجار أن يرضى بظلم الجار
ان لم تكن يا أبا القاسم لها من لها ؟

بخط الشيخ عبد الرحمن بكور
كليس - ٢/٣/٢٠١٧م
في مدرسة أبي أيوب الأنصاري الشرعية بكليس

٥٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نموذج من خط الشيخ البكور، بعض أشعار"العتابا"للشيخ توفيق الريماوي رحمهما الله تعالى، وقد كان الشيخ البكور ينشدها

جريدة المراجع

١- "تفسير القرآن العظيم". للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ، ط١، دار ابن حزم - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢- "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه؛ صحيح البخاري". للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ، تح عبد السلام بن محمد علوش، ط٢، دار الرشد- الرياض، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٣- "الفقيه والمتفقه". للخطيب البغدادي. تح د. عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار ابن الجوزي - الدمام، السعودية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤- "روح البيان في تفسير القرآن". لإسماعيل حقي البروسوي، ط ؟ دار الكتب العلمية - بيروت، ت ؟

٥- "زهر الآداب وثمر الألباب". لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ت ٤٥٣هـ ، تح د. صلاح الدين الهواري، ط ١، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٦- "إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء". للمحدث العلامة الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي ت ١٩٥١م، تص تع أ. محمد كمال، ط٢، دار القلم العربي - حلب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧- "من أعلام الطريقة النقشبندية في بلاد الشام المباركة". ش. محمد زكريا المسعود البابي، ط١، دار فُصِّلَتْ - حلب، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٨- "الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب". د. محمد أسعد طلس ت ١٩٥٩م، (مطبوعات مديرية الآثار العامة في سورية)، ط ١؟ مطبعة الترقي دمشق، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

٩- "الأعلام". لخير الدين الزركلي، ط ١٥، دار العلم للملايين - بيروت، أيار - مايو، ٢٠٠٢م.

١٠- "معجم البلدان". لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦هـ، ط ؟ دار صادر - بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١١- "علماء وأعلام تركوا بصماتهم في تاريخ منبج القديم والمعاصر". د. إبراهيم الديبو، ط١، دار طيبة - دمشق، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م.

١٢- "معجم أعلام المورد". للأستاذ منير البعلبكي ت ١٩٩٢م، ط ١، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٩٢م.

١٣- "تتمة الأعلام". للأستاذ محمد خير رمضان يوسف، ط ٣ موسعة، دار الوفاق، عدن - اليمن، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

١٤- "تتمة الأعلام". لمحمد خير رمضان يوسف، ط ٢، دار ابن حزم - بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

"**ملاحظة مهمة**: إنما ذكرت هذه الطبعة واعتمدت عليها لأن ترجمة أستاذنا في القرآن الشيخ عبد اللطيف بن حسين عتر ت ١٩٩٢م رحمه الله، موجودة فيها فحسب دون الطبعة الجديدة الموسعة؟!"

١٥- "بلاد العرب" للحسن بن عبد الله الأصفهاني. تح الأستاذ حمد الجاسر و د. صالح العلي، ط دار اليمامة الرياض، دون تاريخ؟

١٦- "كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة" لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي ت ٢٨٥هـ. تح أ. حمد الجاسر. ط١؟، دار اليمامة - الرياض، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

١٧- "ذيل الأعلام". لأحمد العلاونة، ط٢، دار المنارة - جدة، دار ابن حزم -بيروت، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٨- "من مؤلفات فضيلة العلامة الشيخ بكري رجب". في مجلدين، بإشراف الشيخ محمد بسام حجازي.

١٩- "جولة أثرية في بعض البلاد الشامية". لأحمد وصفي زكريا ت ١٩٦٤م، ط٢، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٠- "حمص دراسة وثائقية في الحقبة من: ١٨٤٠- ١٩١٨م". لمحمود عمر السباعي - نعيم سليم الزهراوي، ط١، مطبعة الروضة - حمص؟ ١٩٩٢م.

٢١- "رجال فقدناهم؛ تراجم نشرت في مجلة(حضارة الإسلام) مع إضافات". للشيخ مجد مكي، ط ١، دار ابن حزم بيروت، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

٢٢- "إتحاف المحبين بذكر مناقب الإمام الشيخ عبد الله سراج الدين ...". لابنه المهندس د. محمد محيي الدين سراج الدين، اعتنى بتخريج أحاديثه وضبطه وتراجمه بكري بريمو السمان، دون ذكر لدار الطبع وتاريخه ومكانه، على الشابكة.

٢٣- "إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح". لتلميذه الشيخ محمد بن عبد الله الرشيد، ط١، مكتبة الإمام الشافعي-الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٤- "ديوان أبي الحسن التهامي". لعلي بن محمد التهامي ت ٤١٦هـ ، تحقيق د. محمد بن عبد الرحمن الربيع، ط ١، مكتبة المعارف - الرياض، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٥- "ديوان أبي مدين". لأبي مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي ت ٥٩٤هـ ، إعداد وجمع وترتيب د. عبد القادر سعود و د. سليمان القرشي، ط ١، كتاب ناشرون - لبنان ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢٦- "ديوان ابن الفارض". لعمر بن أبي الحسن الحموي الأصل، المصري ت ٦٣٢هـ ، ط٢، دار صادر - بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٧- "ديوان حسام الدين الحاجري". لعيسى بن سنجر الإربلي؛ الحاجري ت ٦٣٢هـ ، ط ١؟ المطبعة العامرة الشرفية - مصر، ١٣٠٥هـ.

٢٨- "ديوان البوصيري". لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري ت ٦٩٦هـ ، تح د. محمد سيد كيلاني، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٢٩- "ديوان البرعي". للشيخ عبد الرحيم بن أحمد البرعي اليمني ت ٨٠٣هـ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، ط١، دار المعرفة بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣٠- "معراج القلوب إلى حضرات الغيوب". للشيخ محمد مهدي الصيادي الحسيني الرواس ت ١٢٨٧هـ ، تح الشيخ عبد الحكيم بن سليم السقباني الدمشقي، ط ١، ١٣٨٩هـ ، دون ذكر مكان الطبع.

٣١- "الطيبة الغراء" للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ت ١٣٥٠هـ ، "رابطة أدباء الشام"، على الشابكة، سنة ٢٠٠٨م.

٣٢- "السابقات الجياد في مدح خير العباد" للشيخ يوسف النبهاني.

٣٣- "ديوان بدر الدين الحامد". لبدر الدين بن محمود الحامد ت ١٩٦١م، ط ١، تح أحمد الجندي، وزارة الثقافة السورية - ١٩٧٥م.

٣٤- "لسان العرب". لمحمد بن مكرم؛ ابن منظور الإفريقي المصري ت ٧١١هـ، ط ١؟ دار صادر - بيروت.

٣٥- "المصباح المنير". لأحمد بن محمد الفيومي المقري ت ٧٧٠هـ، ط ١ ؟، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣٦- "المعجم الوسيط". لنخبة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٣٧- "سفينة الشعراء". في علم العروض والقوافي، للأستاذ محمود فاخوري رحمه الله، ط ٤، دار الفلاح - حلب، ١٤١٠م- ١٩٩٠م.

٣٨- "لطائف الأذواق القلبية ورقائق الأسرار الروحية؛ مختارات من القصائد والتواشيح الصوفية تنشد في مجالس الذكر". اعتنى بها د. عاصم إبراهيم الكيالي، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠١٥م.

٣٩- "جامع النفحات القدسية في الأناشيد الدينية والقصائد العرفانية والموشحات الأندلسية". للشيخ محمد عربي القباني رحمه الله، ط١، دار الخير دمشق، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٤٠- "من وحي المحبين". دفتران مخطوطان بيدي نسختهما من شيخنا وفقيدنا الأستاذ عبد الرحمن بكور الريحاوي، طيب الله ثراه.

٤١- "حفلة الغندورة النادرة"؛ دفتر مخطوط بيدي عندي لشريط من تلك الحفلة بصوت شيخنا الشيخ عبد الرحمن ريحاوي البكور والشيخ أحمد النعمة البابي ت ١٩٨٠م، رحمهما الله.

٤٢- "معلوماتي الشخصية".

٤٣- "فتح الكريم المجيب بشرح ديوان أبي الطيب عيسى الخطيب". لكاتب هذا البحث سيد أحمد، معد للطبع.

٤٤- "منبج عبر أربعين قرنا المبهج في تاريخ منبج". لكاتب هذه الترجمة الموسعة والبحث. مخطوط.

٤٥- ديواني "بنات الإمارات" تحت الطبع.

٤٦- ديواني "في رحاب العظماء". مخطوط.

٤٧- ديواني "صمصونيات". معد للطبع.

٤٨- ديواني "الحبيرة في نظم خير سيرة"، في سيرة سيدنا وقرة أعيننا محمد رسول الله ﷺ، في أكثر من ١١٠٠ بيت من البحر الكامل، تحت الطبع.

٤٩- ديواني "إلى مُتَيِّمَتِي سورية النازفة الجريحة المنكوبة ببشار الأسد وعصابة الشبيحة؛ أو: تغريبة بني سورية". عن الثورة السورية المباركة في ملحمتين طويلتين وبضع قصائد أخرى، تحت الطبع.

٥٠- مقالة: "الشيخ المربي الفاضل عبد الرحمن بكور بن ريحاوي". للشاعر الإسلامي الأستاذ يحيى الحاج يحيى، على الشابكة في موقع "رابطة أدباء الشام، في ٢٠١٦/٨/٢٤م.

٥١- مقالة "فضيلة الشيخ المربي عبد الرحمن بكور رحمه الله تعالى". ش. عبد الرحمن ياسرجي، "رابطة العلماء السوريين"على الشابكة، رقم ١٨٨.

٥٢- "سيرة ذاتية" لشيخنا البكور، من ابنه البكر الشيخ محمد أمين، في نحو صفحتين ونصف الصفحة، أرسلها إلي، جزاه الله خيرا.

٥٣- موقع "محبي الشيخ عبد الرحمن بكور"؛ "الفايس بوك"على الشابكة؛ كلمات الأساتذة: يوسف حوت، محمد صبحي مغربي، حسن خطاف.

٥٤- مقالة بعنوان: "المدرسة الشعبانية؛ مدرسة التعليم الشرعي بحلب". للأستاذ محمد سراج الدين بيبي، موقع "رابطة العلماء السوريين" الشابكة.

٥٥- مقالتان لأخينا ش. فياض عبسو في"رابطة العلماء السوريين"على الشابكة: ١- عن الشيخ بكري رجب. ٢- عن الشيخ عبد الله خير الله.

٥٦- مقالة "الشيخ مصطفى مزراب". للأستاذ محمد عدنان كاتبي في موقع "رابطة العلماء السوريين". على الشابكة.

٥٧- مقالة "العلامة محمد عوامة" دون ذكر لاسم الكاتب؟! موقع "رابطة العلماء السوريين". على الشابكة.

٥٨- مقالة: "عائشة الباعونية: التحقيق في تاريخ وفاتها ومكان دفنها". د. محمد مطيع الحافظ، موقع "الألوكة"، على الشابكة.

٥٩- موقع "صيد الفوائد" على الشابكة؛ مقالة: "إصلاح التعليم آمال وطموحات". د. بدر عبد الحميد هميسة.

٦٠- موقع "دار المقتبس" على الشابكة مقالة: "بدر الدين الحامد ١".

٦١- موقع "النادي الأهلي الحلبي". ترجمة للشيخ عبد الله سراج.

٦٢- موقع "نسيم الشام" = = = "العالم العامل والأديب الشاعر... الشيخ بكري رجب"، لزميلنا الشيخ أحمد عز الدين ويس.

٦٣- موقع "موسوعة المعرفة". على الشابكة.

٦٤- = "ويكيبيديا الموسوعة الحرة". = = .

٦٥- الأخوان منير و الشيخ المنشد محمود ابنا المنشد العم أحمد نعمة البابي رحمه الله، وجزاهما خيرا؛ لإمدادهما لي بمعلومات عن والدهما.

٦٦- الأخوان: الشيخ زكريا زعتري، والشيخ بدر الدين الحاضري الذي أمدني بمعلومات وافرة عن شيخه العلامة الأستاذ محمد زهير الناصر، جزاهما الله خيرا عني، وعن طلاب العلم.

لقطات لبعض معالم المبنى القديم لدار الأرقم الشرعية

الأم الأولى لخريجي دار الأرقم الشرعية

طلاب دار الأرقم القديمة في باحتها

مدرسة دار الأرقم الشرعية الجديدة في منبج

جامع العلائي في منبج

ملحق صور

بعض شيوخه ورفاقه وطلابه

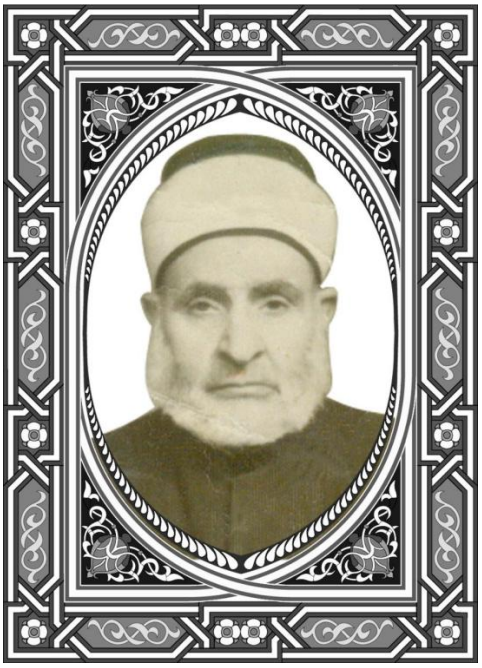

الشيخ عبد الله حماد

الشيخ عبد الله خير الله

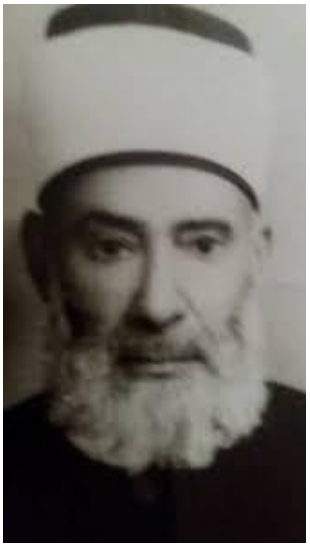

ش. مصطفى مزراب

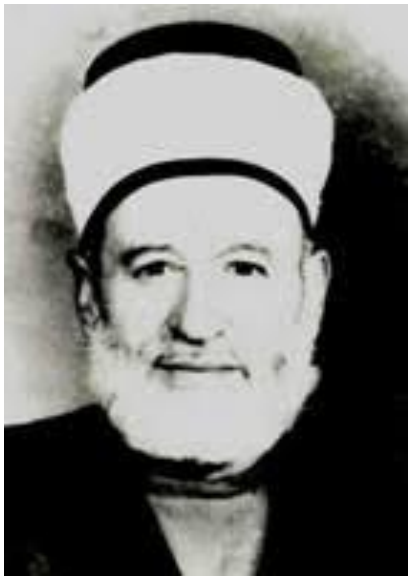

ش. محمد نجيب خياطة

الشيخ الطبيب عمر خياطة

الشيخ أحمد قلاش

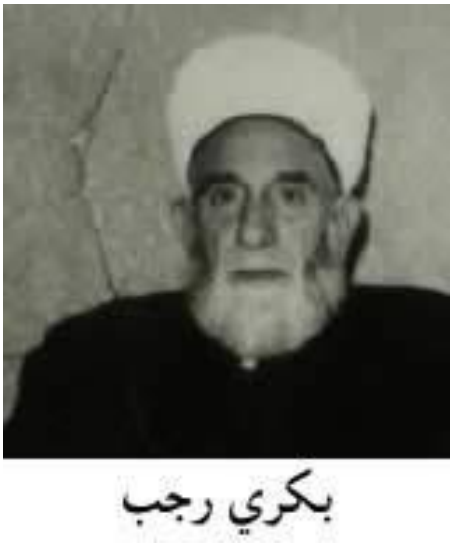

الشيخ بكري رجب

الشيخ نجم الدين الكردي

الشيخ عبد الباسط أبو النصر

الشيخ سامي بصمه جي

الشيخ عبد الله سراج الدين

الشيخ محمد عوامة

الشيخ محمد الغشيم

الشيخ محمد زهير الناصر

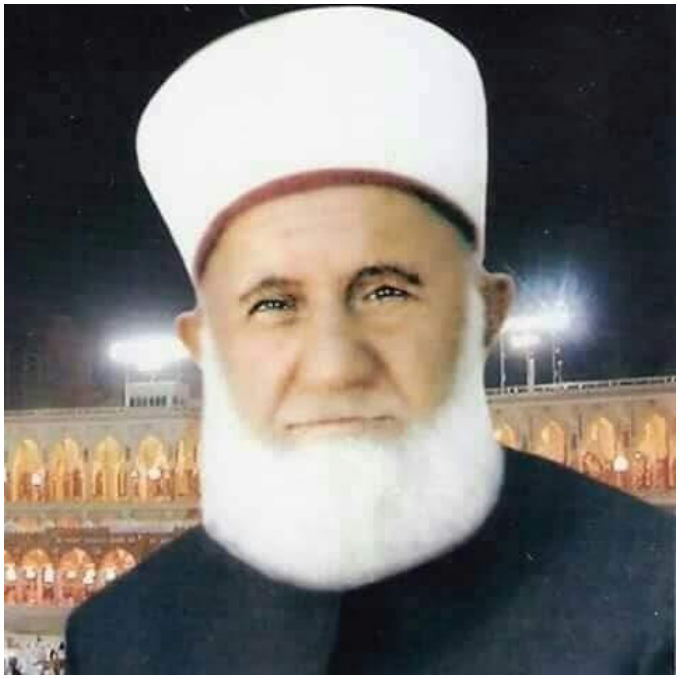

حبر منبج ومفتيها الشيخ جمعة أبو زلام

وهو أستاذ لشيخنا الشيخ عبد الرحمن بكور في منبج

المنشد ذو الصوت البديع أحمد نعمة البابي رفيق شيخنا

البكور في بعض مجالس الإنشاد، رحمهما الله تعالى

من رفقاء الشيخ وأصحابه وزملائه

كُلَيمة في أساتذتي المدرسين الكرام

في "دار الأرقم الشرعية" بمنبج

*وهم الذين أفتخر وأعتز بهم دائما؛ فهم كانوا أساسنا وعمدتنا في تعريفنا بهذا الدين العظيم، وهذه اللغة الشريفة المنيفة؛ فهم أصولنا ونحن فروعهم؛ وإني لأرفع عقيرتي مفتخرا بهم ومنشدا فيهم ما قاله الإمام والشاعر المُبدِع والمُجَلِّي الشيخ محمد بهاء الدين الرواس ت ١٢٨٧هـ رحمه الله:

أصولُ العُلَا أنتُمْ، ونحنُ فُرُوعُكم و يَلْحَقُ حُكمًا بِالأصُولِ فُروعُ

وقد قلت فيهم أيام دراستي الجامعية في دمشق في "كلية الدعوة الإسلامية" من قصيدتي: "مجمع أبي النور وشيخه المفتي السابق لسورية الشيخ احمد كفتارو رحمه الله؛ من قصيدتي ذات المطلع:

دِمشقُ يا غُرَّةَ البلدان والمُدُنِ حيَّاكِ ربِّي بِهطَّالٍ من المُزُنِ
حَوَيتِ كُلَّ فضيلٍ عزَّ مَطلبُه على الزمان وكم قُلِّدْتِ مِن مِنَنِ؟
وكان ذا الفضلُ بالإسلامِ مِلَّتِنَا لدى اتِّبَاعِكِ لِلقُرآن و السُّنَنِ

وقلت في آخرها:

واللهَ نَسْألُ مِن فضلٍ ومِن كَرَمٍ أن يَجْزِيَ الشَّيخَ عَنَّا بِالجَزَا الحَسَنِ
كذَا أساتِذَةٌ في دار الارقمِ قد كانوا الأساسَ لنا في الخُلْقِ والزَّكَنِ

أ. أحمد مهدي الخضر

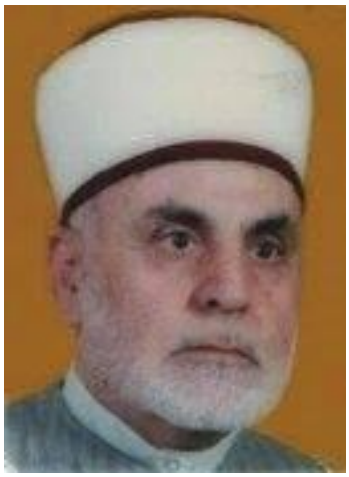

ش. محمد جميل كسر

شيخنا الحاج أحمد الحسن الفلسطيني

شيخنا الشيخ عبد اللطيف عتر

"لم أجد صورة له؛ لذا كتبت له ترجمة مقتضبة عوضا عنها"؛ هي:

(١٣٤٣- ١٤١٢هـ = ١٩٢٤- ١٩٩٢م)

*هو عبد اللطيف بن حسين عتر الحلبي.

*من علماء حلب وحفاظها ومقرئيها للقرآن الكريم، ومن المدرسين، ومن مريدي الشيخ محمد النبهان الحلبي المعروف ت ١٩٧٤م وشيخ الكلتاوية.

*عمل إماما وخطيبا في "جامع الترمانيني" بحلب، كما عمل مدرسا في "الجامع الأموي" فيها.

*درَّس تجويد القرآن الكريم وتفسيره في"جامع الفرقان"بحلب.

*عمل مُوجها في مدرسة"دار نهضة العلوم الشرعية؛ المدرسة الكلتاوية" بحلب من سنة ١٩٧٠ إلى ١٩٧٢م، في حياة الشيخ النبهاني رحمه الله.

*عمل مدرسا للقرآن وتجويده في مدرستنا الشرعية بمنبج "دار الأرقم بن أبي الأرقم حوالي سنة ١٩٨٣- ١٩٨٤م، وكنت أحدَ طلابه.

*من طلابه وتلاميذه د. عبد الناصر بشعان البدراني.

*كان وسيمًا، أبيضَ الوجه مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ، ذو عينين واسعتين، يَكْتَحِلُ، ويَعْتَمُّ بِعمامة نبهانية ذاتِ عَذَبَةٍ، ويلبس قميصا ثوبا نبهانيا "كلابية"، كما كان سمينا قليلا، وكان فوق المربوع.

*وكان يحب الصالحين، ومنهم الشيخ عقيل المنبجي رحمه الله؛ حتى إنه نظم فيه قصيدة، قرأها علينا مرة.

*ينظر: ١- "تتمة الأعلام". للأستاذ محمد خير رمضان يوسف١/٣١٨، بتصرف. ٢- أستاذنا الشيخ يوسف حوت. ٣- أستاذنا الشيخ حمزة عبد الله الويسي، كلاهما مشافهة عبر الهاتف. ٤- معلوماتي الشخصية.

الأستاذ محمد صبحي مغربي

الأستاذ يوسف حوت

الأستاذ سعد الله مصطفى

الأستاذ حمزة عبد الله الويسي

أعتذر لأستاذي عبود المنلا؛

الأستاذ عبد الرزاق كالو إذ لم أجد له صورة ولا ترجمة

أستاذنا الشيخ عبد الرحمن بكور مع سَميِّهِ أ. ياسِرجي في كِلِّس

من طلاب الشيخ البكور في "دار الأرقم"الشرعية بمنبج

الأستاذ د. خلف النعمات

الأستاذ محمود عنداني

المنشد الشيخ محمود بن أحمد نعمة

الشيخ إبراهيم الصغير

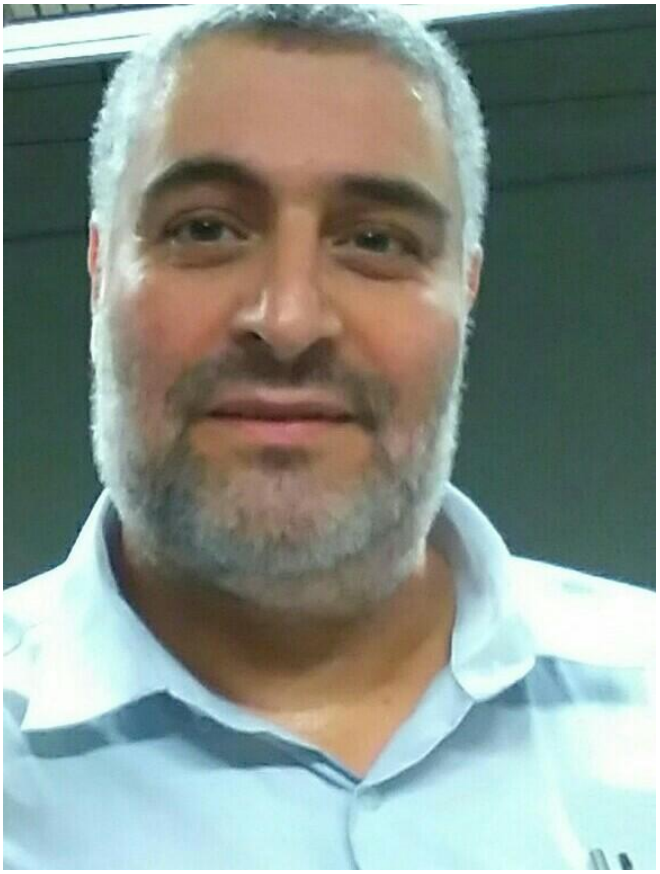

سيد أحمد بن محمد السيد

الشيخ الدكتور حسن خطاف

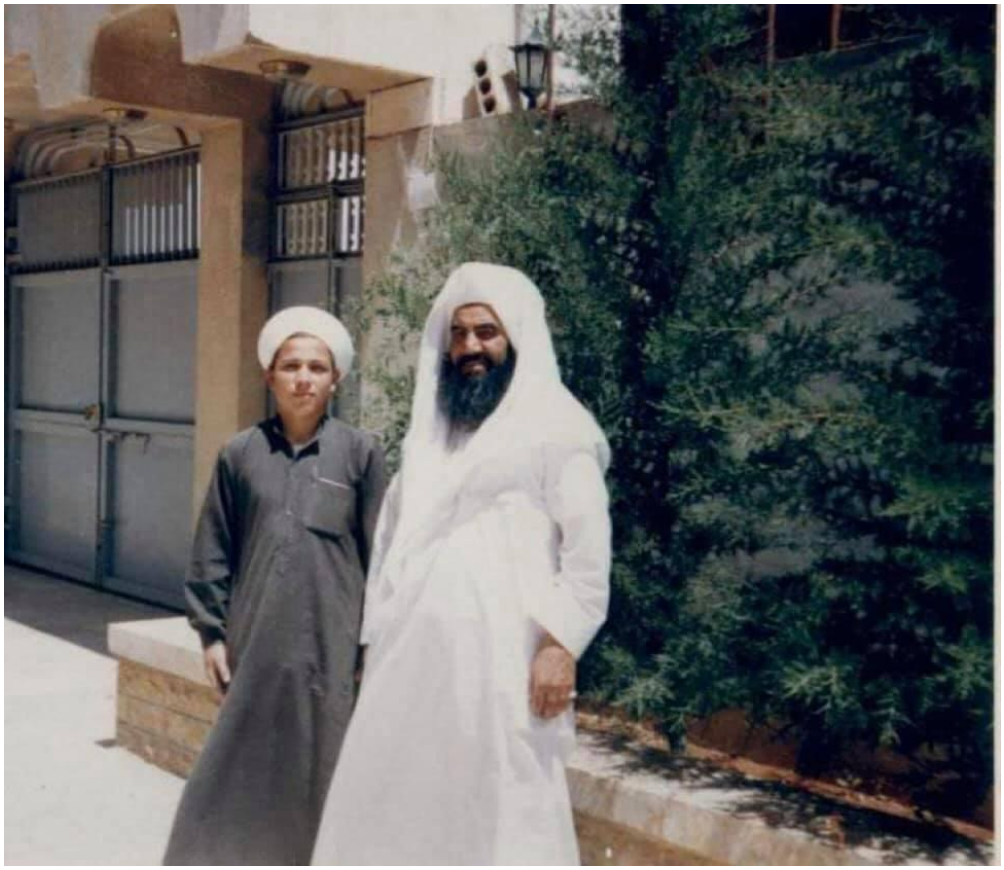

شيخنا البكور وتلميذه محمد العواد

الشيخ فياض عبسو السفيري

عدنان بن أحمد نعمة

الأستاذ محمد عواد العواد

الشيخ خالد حج حمدو

كاتب هذا البحث والترجمة الموسعين عن شيخنا البكور؛

تلميذه: سيد أحمد بن محمد السيد